

مأساة اوديب

على عهد
عزير



www.alkottob.com

مأساة أولاد

تأليف

علي احمد باكثير

الناشر

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صديقي - الفيحاء

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

www.alkottob.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَلُوٌّ مُّبِينٌ *
إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَإِنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ
مَالًا تَعْلَمُونَ ﴾

قرآن كريم

أنا الماضي يا ترزياس فلا خجل الطريق للمستقبل
وأنا اليأس يا ترزياس فلا مض ليגיע الأمل

(أوديب)

أشخاص الرواية

أوديب	: ملك طيبة
جوكاستا	: ملكة طيبة
كريون	: أخو الملكة
أنتيجون	: ابنتا أوديب
أيسمين	: ابنتا أوديب
بولينيس	: ابنا أوديب
أتيوكل	: ابنا أوديب
تيمون	: وصيفة الملكة
ترزياس	: الكاهن المصلح
لوكسياس	: كبير كهنة معبد دلف
منساس	: من الكهنة
لامياس	: من الكهنة
بوليب	: ملك كورنث
ميروب	: ملكة كورنث
نيقوس	: خادم لايوس
بيتاقوراس	: الراعي الكورنثي
بونتيس	: من ندماء أوديب حين كان في كورنث
أبو الهول	: أحد الكهنة
رئيس الشيوخ	: رئيس شيوخ طيبة وممثل الشعب
الشيوخ الثلاثة	: من شيوخ طيبة .

المشهد الأول

(المنظر . بهو كبير فخيم في القصر الملكي بطيبة
يتنى من جهة اليمين بشرفة واسعة تطل على ميدان
القصر . وللبهو ثلاثة أبواب أحدها يسؤدى إلى
الخارج ، وهو يقع في أدنى اليمين . والثانى يقع في
أقصى اليمين . والثالث يقع في أقصى اليسار ، وكلا
هذين يؤدى إلى داخل القصر . وفي أقصى اليسار
يوجد مخدع صغير . أما صدر المسرح فيشغله كرسي
طويل وكراسى أخرى على جانبيه) .
الوقت : أول الضحى

(يرفع الستار عن جو كاستا وكريون جالسين على
الكرسى الطويل)

كريون : هل كلمته البارحة مرة أخرى يا جو كاستا ؟
جوكاستا : نعم .. كلمته البارحة عند النوم وكلمته اليوم في
الصباح . ولكنى لم آنس منه أى اقتناع بهذا الرأى . ما
إخاله يا كريون يعدل عن عزمه .
كريون : فما السبيل يا جو كاستا ؟ إن الوباء يشدد كل يوم
وتزداد ضحاياها من الرجال والنساء والأطفال .

والفاقة جائمة على الناس فمن لم يمت بالداء مات من قلة الغذاء . والشعب يجأر بالشكوى ، وشيوخ طيبة يلحون علي كل يوم أن أكلم أوديب لأقنعه بالاستماع إلى توصلات الشعب وتحقيق رجائه . وأنا جائر لا أدري بماذا أجيبهم .

جوكاستا : لا يسعك يا أنخي إلا أن تجيهم بمثل ما أجابهم أوديب حين كلموه مراراً في هذا الأمر .

كريون : إن أوديب لم يقدر أن يقنعهم بجوابه ، فكيف أقنعهم بما لم أستطع أن أقنع نفسي به ؟ .. آه .. ما ضره لولبي رغبة شعبه فأرسل من يستفتي معبد دلف في هذه النازلة لعل الإله يكشف عنا ما نحن فيه من العذاب ؟ .

جوكاستا : يا ليته يفعل يا كريون ! إذن لكفى نفسه عناء التفكير لحل هذه الأزمة . إنني أخشى أن يصيبه سوء من جراء فكره وسهره . لقد صار لا يهنا بأكل ولا نوم منذ حل بطيبة هذا البلاء .

كريون : وأنا أخشى أن يرتاب الشعب في حسن نيته إذا ما رأوه يصر على رأيه ويمتنع عن تحقيق هذا الرجاء الذي يروونه يسيراً عليه .

جوكاستا : بل هناك خطر أعظم من هذا كله .. هناك الكاهن الأكبر يا كريون ! .

- كريون : أجل .. إني لأعجب لأوديب كيف تحدثه نفسه بمصادرة أموال المعبد وأملاكه ولا يقدر ما في عمله هذا من الخطر عليه وعلى ملكه .
- جوكاستا : هكذا أوديب .. يستهين بكل شيء في سبيل ما يرى فيه مصلحة شعبه !..
- كريون : لكن كلمة من الكاهن الأكبر كافية أن تثير هذا الشعب نفسه عليه ! فليت شعري كيف تغيب عن أوديب هذه الحقيقة الواضحة ؟
- جوكاستا : هذه هي المشكلة يا كريون !.. صه.. ها هو ذا قد أقبل !.
- كريون : (ينهض من مقعده .. بصوت خسافض) : أيتها السماء .. خذي يدي ويسري لي ما أريد .
- (يدخل أوديب وعليه علامات الإجهام والإجهاد) .
- أوديب : أنت هنا يا كريون .. فم تتحدثان ؟
- كريون : هل لنا من حديث يا أوديب غير حديث النازلة ؟
- أوديب : (في ابتسامة خفيفة) فهل اهتديتا إلى علاج لها خير من علاجي ؟
- كريون : ما عندنا غير العلاج الذي أجمع عليه الشعب قاطبة .
- جوكاستا : ماذا عليك يا زوجي العزيز لو لييت رغبة شعبك ؟

- أوديب : وارحمناه لهذا الشعب البائس ! ما زال يؤمن بالمعبد ،
ومن المعبد يؤسه ونكبته . ماذا يستطيع المعبد أن يصنع
له ؟ إن للمعبد من أوقافه وأملاكه ما يشغله عن الاهتمام
ببؤس الشعب !..
- كريون : حنانيك يا أوديب ! إياك أن تجهر بمثل هذا أمام أحد ،
فلن يحتمل الشعب أن يرى على عرش بلاده من لا يؤمن
بمعبده .
- أوديب : (في شيء من الحدة) وأنا لا أحتمل أن أرى شعبي في
هذا الكرب العظيم وأنا أعرف علاجه الحق فأدعه
لأنزل على رغبته في استفتاء المعبد والمعبد سر بلائه ونكبته !.
- كريون : لكن كيف تقنع الشعب بهذا الذي تراه ؟ .
- أوديب : لا حاجة لي إلى إقناع هذا الشعب المسكين بما لم أستطع
أن أقنع أهل بيتي به ! حسبي أنه سرى غدا بنفسه
نتيجة ما أنوى عمله .
- كريون : إن النازلة يا أوديب لم تدع له صبرا على الانتظار .
- أوديب : لن أدعه ينتظر طويلا .
- كريون : وشيوخ طيبة يا أوديب .. بم أجيبهم ؟ إنهم بعثوني
شفيعا إليك لتحقيق رغبة الشعب . وهم ينتظرون مني
الجواب .
- أوديب : عدتهم خيرا . قل لهم إنني غير غافل عما هم فيه من

البلاء . قل لهم إن كل امرئ منهم إنما يقاسى ألمه وحده
وأنا أقاسى آلامهم مجتمعة ! .

كريون : قد قلت لهم مثل هذا فما أرضاهم : إنهم لا يريدون
قولا بل يريدون عملا .

أوديب : (محتدا) ويلك يا كريون ! فهل استفتاء المعبد إلا قول
يرسله عاجز ما فون إلى إله أعجز منه وأضل سيلا ؟
أفتسمى ذلك عملا وتسمى ما أنوى عمله قولا ؟

كريون : إنما قلت لك هذا على لسانهم .

أوديب : فقل غير هذا على لساني ! قل لهم إننى قد اهتمت إلى
العلاج الناجع وعمما قليل سأرفع عنهم هذا البلاء .
فهل أنت مطيع أمرى يا كريون ؟ .

كريون : أمرك أيها الملك مطاع . (يخرج من الباب الأول) .

أوديب : (يتنهد) واحر قلباه ! .. أرى السبيل أمامى واضحا
ولا أجد من حولى عينا واحدة تراه ! حتى أنت
يا جوكاستا تخذلينى ولا تساعدين ! .

جوكاستا : ويحك يا حبيبي .. كيف أساعدك على أمر يرجف

قلبي خوفا من عواقبه ؟ هذا كريون يشفق عليك من
عاقبة هذا الأمر وهو لا يعلم ما أعلم ، فما ظنك بى يا
أوديب ؟ يا ليت بعض الخوف يعرف سييلا إلى
قلبك ! .

- أوديب : أعينك يا جو كاستا أن تتمنى لمن تحبين ما لا يستحب ! .
- جو كاستا : إنك يا حبيبي أشجع مما ينبغي لك . والشجاعة عمياء والخوف ذو بصر حديد .
- أوديب : بل الخوف هو الأعمى يا جو كاستا والشجاعة هي المبصرة . إنما يخاف المرء من سبيل يجهله لا من سبيل يعرفه .
- جو كاستا : لو لم تكن الشجاعة عمياء لما فاتك أن ترى في طريقك الخطر الكبير الذى يتهددك ويتهددنا معك . هذا الكاهن الأكبر قاعد لنا بالمرصاد . أفتراك يا أوديب إن ضربته لا يضربك بالسلاح القاطع الذى فى يده ؟ يا ويلتا .. ماذا يكون حالنا إن هو أعلن الحقيقة الهائلة للشعب ؟ .
- أوديب : (تلحقه رعدة مفاجئة) أى حقيقة يا جو كاستا !؟
- جو كاستا : ماذا بك يا أوديب ؟ إنك لتعرف ما أعنى .
- أوديب : (فى لهف) ماذا تعنين ؟ ماذا تخشين ؟ .
- جو كاستا : أخشى أن يعلن للشعب أنك قاتل لا يوس ..
- أوديب : أهذا كل ما تخشين إعلانه ؟ .
- جو كاستا : ويحك يا حبيبي .. أليس هذا كافيا ليجعلنى أنتفض رعبًا ؟
- أوديب : هوئى عليك يا جو كاستا الحبيبة فهذا أمر هين .

جوكاستا : إن شجاعتك يا حبيبي تحجب عنك الخطر الذى يتهددك ، ولكنى امرأة يدفعها الخوف إلى الاحتياط فى توفى المحذور . أتظننى كنت أقدم للمعبد تلك النذور والقرايين لولا خوفى من الكاهن الأكبر أن يهتك هذا السر للناس ؟ .

أوديب : يا حسرتا .. لقد كانت نذورك تلك وقرايينك من أسباب هذه المجاعة التى حاقت بالشعب ، إذ ظلمت تجرين من خزينة الدولة إلى المعبد حتى تجمع المال فى أيدي هؤلاء الكهنة فلم يبق للشعب شئ ! . حرام على العيش فى ظلك يا جوكاستا إن لم أعد للشعب أمواله وأملاكه ! .

جوكاستا : فلسوف يعلن الكاهن أنك قاتل لا يوس ! .

أوديب : ليفعل ما بدا له فلن يؤثر الشعب حينئذ لا يوس على .
جوكاستا : أجل إنك صرت أحب إلى الناس من لا يوس وأقرب إلى قلوبهم ، ولكنهم لن يترددوا فى الأنصياح لأوامر المعبد ووحيه .

أوديب : تبا للمعبد ووحيه وإلهه وكهنته ! .

جوكاستا : لا يجرمنك شأن المعبد يا أوديب على أن تنسى مصلحتك وتستعين بالخطر الذى يهددك ويهددنى معك . ياويلتا يوم يقول الكاهن لأهل طيبة إنسى

تزوجت رجلا قتل ملكهم لا يوس وأنا أعلم أنه قاتله !

: (يصمت هنيهة ويعتريه وجوم شديد) ...؟

أوديب

: (في رقة يشوبها شيء من الدلال) إن كان قولى

جو كاستا

روحك فقد بلغت إذن مرادى . أما إن أسخطك على فلا

وحياة رأسك يا حبيبي لا أحتمل سخطك ! .

: ؟ .

أوديب

: تكلم يا أوديب .. ماذا بك ؟ .

جو كاستا

: حدثيني يا جو كاستا كم تبلغ اليوم سنك ؟ .

أوديب

: سنى ؟ ماذا تبغى من معرفة سنى يا أوديب ؟ هل

جو كاستا

رأيتنى كبرت قليلا وصوح غصن شبابى ؟ .. ويلنا ..

هل نقص يا أوديب حبك إياى ؟ .. هل خبا ذلك

الغرام الذى يتوقد لى بين جوانحك ؟

: كلا يا جو كاستا .. لا شيء من ذلك البته .

أوديب

: فما سؤالك هذا الغريب الذى لم تسألنيهِ يوماً قط ؟ .

جو كاستا

: إنما هى خطرة عابرة مرت بيالى .

أوديب

: لا ريب أن ذكر لا يوس هو الذى جرك إلى هنا

جو كاستا

السؤال ، فاعلم يا أوديب أن لا يوس تزوجنى ولما

يدركنى الطمث . حذار يا حبيبي أن تظن أنه كان

قريباً من سنى .

: كلا يا جو كاستا .. إني أعرف ذلك .. ولكن كم عاماً

أوديب

قضيت مع لا يوس ؟.

جوكاستا : ويحك يا حبيبي ما أنت وذاك ؟ إن غيرك من الأزواج لا يستطيع أن يذكر عنده زوج امرأته الأول ، فدعنا من لا يوس وأخبار لا يوس .

أوديب : هل تنفرين من ذكره يا جوكاستا ؟.

جوكاستا : نعم .. لا أستحب ذكره .

أوديب : لماذا ؟.

جوكاستا : لأنه يكدر صفوى معك .

أوديب : يكدر صفوك معي ا فيم يا جوكاستا ؟.

جوكاستا : مالي أراك اليوم على غير عادتك يا أوديب ، فهل غرت

من ذكر لا يوس ؟. أتظن أنني كنت أحبه ؟. عجباً لك

يا أوديب ... إنك رأيته بعينك فكيف جال بيالك أن

لشيخ كبير مثله بعض مالك في قلبي في منزلة ؟..

أوديب : إنك يا جوكاستا لم تجيبي عن سؤالى بعد .

جوكاستا : أى سؤال ؟.

أوديب : لم يكدر ذكره صفوك معي ؟.

جوكاستا : لأنه يذكرني بخوفى من الكاهن الأكبر أن يكشف

للناس أنك قاتله .

أوديب : ألم يحزنك يا جوكاستا مقتله قط ؟.

جوكاستا : بلى يا أوديب .. حزنتى ذلك برهة إلى أن شاءت

- الأقدار فعوضتني خيراً منه .
- أوديب : ألم تشعرى بأى حرج قط من زواجك بعده بمن قتله ؟ .
- جوكاستا : فيم هذه الأسئلة يا أوديب ؟ .
- أوديب : أجيبي يا جوكاستا .
- جوكاستا : تلك مشيئة القدر لا حيلة لى فيها ، فمن يدري ، لعل القدر أراد عقاب لايوس على أن قتل طفله البريء خشية أن يقتله ذلك الطفل ويتزوجنى كما زعمت تلك النبوءة الهوجاء ، فسلط عليه من قتله وتزوج امرأته جزاء وفاقا .
- أوديب : أفتعتقدين أن ذلك الطفل قد قتل ؟
- جوكاستا : نعم .. قد حدثتكم مراراً يا أوديب أن لايوس سلم طفله لخدمته كى يقتله فى البرية .
- أوديب : فقتله الخادم ؟ .
- جوكاستا : لاشك .. هل يجرؤ الخادم أن يخالف أمر سيده ؟ .
- أوديب : وأين ذلك الخادم ؟ .
- جوكاستا : هذه رابع مرة تسألنى عن هذا الخادم .. ماذا تريد منه يا أوديب ؟ .
- أوديب : أريد أن أعرف أين هو ؟ .
- جوكاستا : لا أدرى يا أوديب أين ذهب .

- أوديب : هل تذكرين يا جو كاستا متى كان آخر عهدك به ؟ .
- جو كاستا : نعم .. رأيتَه آخر مرة يوم قتلت أنت أبا الهول وحللت مكان لا يوس ثم ما رأيتَه بعد ذلك ؟ .
- أوديب : هل أخبرك يا جو كاستا أنه قتل ذلك الطفل ؟ هل سمعت ذلك منه بنفسك ؟
- جو كاستا : نعم يا أوديب .. سمعت منه ذلك بأذني هاتين .. عجبًا ! . فيم هذه الأسئلة ؟ إنك لتخيفني بأسئلتك ! .
- أوديب : (يتبلج وجهه) اطمئني يا حبيبتى فلن تسمعها مني مرة أخرى ، لقد ازددت اليوم يقينا بكذب المعبد فيما زعم لي من قبل .
- جو كاستا : ماذا زعم لك المعبد يا أوديب ؟
- أوديب : فرية قديمة لا تستحق الذكر .
- جو كاستا : بل اذكرها لي فأني لا أحب أن تخفى عني شيئًا .
- أوديب : فسأرويها لك إن شئت لتضحكي منها ملء فيك .. لقد زعم لي الكاهن الأكبر يومًا أن طفل لا يوس لم يقتله الخادم ، بل سلمه لراع من كورنث فسلمه هذا لبوليبي وميروب ، وأنتى أنا ذلك الطفل ! فهل سمعت بأكذب وأسخف من هذا الزعم .
- جو كاستا : لكنك لم تحدثني بهذا من قبل ! .
- أوديب : ماذا كان يدعوني إلى ذلك ؟ لولا أنك عزمت الآ...

علتى لما رويت هذا الهراء لك . ياليت لهؤلاء المخدوعين
بالمعبد آذانا تسمع ! إذن لأدركوا حقيقة ما به
يؤمنون . أراك وجهت يا حبيبتى .. ماذا بك !

جو كاستا : لقد زدتنى الآن خوفاً يا أوديب !

أوديب : ويحك يا جو كاستا .. هل تصدقين مثل هذا اللغو ؟

جو كاستا : لا يا أوديب .. ولكننى أخشى أن يعلن الكاهن الأكبر

هذا اللغو فيؤمن به الشعب . حذار إذن يا حبيبتى أن

تغضب الكاهن الأكبر .. اعدل الآن جملة عن عزمك !

أوديب : ويحك .. من ذا يصدق هذا الهراء المبين ؟

جو كاستا : ستصدقه طيبة أجمع !.

أوديب : (يتنهد) آه .. ياليتنى أعلم من أبواى ! إذن لأظهرت

للشعب كذب هذا المعبد وبطلان وحيه بالبرهان

القاطع ! . لو كنت معروف الأبوين كغيرى من الناس

لما جرؤ هذا العبد على اختلاق هذه الفرية ! .. آه يا

جو كاستا ما أشقانى إذ لا أعرف أبوى !.

جو كاستا : هون عليك يا أوديب الحبيب .. لا شك أن أبويك كانا

فاضلين كسريين وإلا لما أنجبا مثلك فى فضلك

وخلالك !.

أوديب : ألا يحزنك يا جو كاستا أن تتزوجى رجلاً لا يعرف له

أب ولا أم ؟

- جوكاستا : لا وحياتك الغالية يا أوديب وجلال قدرك عندي ما
اختلج هذا الخاطر بيالى قط . حسبي أننى تزوجت بك
ملكا جميلا كريما ليس له من نظير . نفسى فداؤك
يا أوديب !
- أوديب : سلمت يا جوكاستا الحبيبة ! إن حبك هذا هو عزائى
الوحيد .. ولكنى أود لو أعرف من أبواى !
- جوكاستا : لا تتمنى يا حبيبي شيئا قضت الأقدار أن تحجبه عنك .
فمن يدري لعل الخير فى ألا تعرف !
- أوديب : أتخشين يا حبيبتى أن يتضح أننى من أصل وضيع لا يليق
بعريق أصلك وشريف محندك ؟
- جوكاستا : حاشاى يا أوديب . إن الأقدار الرحيمة هى التى
سأقتك إلى فتزوجتك وأحببتك وسعدت بك
وبأولادى منك ، فأنت زوجى وسيدى كائنا أصلك
ما يكون .
- أوديب : فعلام تنكرين اشتياقى أن أعرف أبوى ؟
- جوكاستا : لا أريد أن تشغل بالك بأمر لا خطر له ولا نفع فيه .
- أوديب : بل فيه النفع كله يا جوكاستا .. لو عرفت أبوى لأثبْتُ
لأهل طيبة وهيلاس جميعا كذب هذا المعبد الذى به
يؤمنون .
- (يدخل كريون وعليه دلائل الاهتمام كأنه يحمل نبأ
(مأساة أوديب)

(خطيرا)

- أوديب : ماذا وراءك يا كريون ؟ .
- كريون : نبأ هام يا أوديب ! .
- أوديب : لعل شيوخ طيبة لم يعجبهم جوابك .. فدعهم ..
لا تبال بهم .. إلى أعرف سبيلي .
- كريون : الأمر أخطر من هذا يا أوديب .. لقد جاء ترزياس
يستأذن لمقابلتك ! .
- جوكاستا : (مرتاعة) ترزياس ! الكاهن المنبوذ ؟ .
- كريون : نعم .
- أوديب : ترزياس .. الكاهن القديم الذى طرد من المعبد ؟ .
- كريون : نعم .. هو ذلك .
- أوديب : أين هو ؟ دعه يدخل .
- جوكاستا : كلا يا أوديب . لا تأذن له .. إن المعبد قد لعنه ونفاه
من طيبة وحرم عليه دخولها ، فكيف تأذن له بدخول
قصرك ؟ .
- أوديب : ذلك أجدر أن يحملنى على الترحيب به ، فلو لم يكن
رجل خير لما نبذه المعبد ولعنه . ائذن له يا كريون .
- جوكاستا : أوديب ! أظننى يا أوديب .. لا تأذن له ، لا يعلم
الكاهن الأكبر أنك أدخلته قصرك فيشير الشعب
عليك .. عجباً .. كيف جرؤ هذا اللعين المنبوذ أن

- يدخل طيبة وكيف لم يرجه الناس بالحجارة ؟ .
كريون : إنه دخلها متنكرا لم يعرفه أحد ، ولم يدر حتى الآن
بأمره غيرى وغير الغلام الذى يقوده .
- أوديب : اطمئنى الآن يا جو كاستا فلن يدرى بوجوده فى القصر
أحد .. ائتنى به يا كريون .
- كريون : إنه يريد الخلوة بك يا أوديب ، فإن اختليت به فخذ
حذرك منه فإنه رجل لا يؤمن جانبه (يخرج) .
- جو كاستا : لا يخلون بك وحدك . ليق كريون معك دون أن
يشعر الرجل فإنه أعمى لا يبصر .
- أوديب : كلا يا جو كاستا .. لا أغش ضيقى .. وبعد فقيم كل
هذا الخوف على من هذا الشيخ الضرير ؟ .
- جو كاستا : إنه مخيف يا أوديب .
- أوديب : لن يكون أخوف من أبى الهول .
- جو كاستا : يقولون إنه عظيم المكر .
- أوديب : فعسى أن يكون عوننا لى بمكره . لطلما اشتيت أن أرى
هذا الكاهن الطريد ، فما هو ذا قد جاء اليوم يسعى
إلى .
- جو كاستا : إن قلبى يتحدثنى بشر من قبله ! .
- أوديب : ماذا يخيفك منه ؟ هل تعرفينه يا جو كاستا .. هل رأيت

من قبل ؟

جوكاستا : نعم .. رأيتهُ يوم جاء إلى هنا بعد أن طرده المعبد
ولعنه ، وسمعتهُ يصرخ في وجه لايوس فأمر لايوس
بإخراجه ونفيه من المدينة ، فتبعه الناس وهم يصيحون
حوله : اللعين ! اللعين ! وهو يقهقه بينهم كالجنون !
لشد ما كان منظره يومذاك مخيفاً وضحكاته مروّعة !
أوديب : (مازحاً) أهذا ما يخيفك منه ؟ ما أحسبه جاء إلى هنا
ليقهقه عندي !

جوكاستا : لقد كان مجيئه القصر يومذاك نذير شؤم ، توالت بعده
النكبات ترى إلى أن جئتنا أنت ! (تنظر نحو الباب
الأول فتنهض في ذعر) يا ويلتنا .. ها هو ذا أقبل !
(بصوت خافض) حذار يا أوديب .

أوديب : (باسمها) اطمئني يا جوكاستا . (تخرج جوكاستا من
الباب الثالث) .

(يدخل ترزياس يقوده كريون)

ترزياس : هل أنا الساعة في حضرة الملك أوديب ؟ .

كريون : نعم .

ترزياس : (يتقدم نحو أوديب وأوديب يصبو النظر فيه
ويصعده) التحيات الطيبات عليك أيها الملك العظيم .

أوديب : (يضافحه) و عليك مثلها أيها الكاهن الجليل .

- ترزياس : (يبدو السرور في وجهه) الكاهن الجليل ! إذن فقد صدقت فراستى فيك . إني أتمس البقاء في قصرك يا أوديب ، فإن أذنت لى بهذا أمرت غلامى فانصرف لشأنه .
- أوديب : على الرحب والسعة يا ترزياس (يأخذ بيد ترزياس فيجلسه) .
- ترزياس : شكرا يا أوديب . وتأذن لى أن أكلّمك الساعة وحدك ؟ .
- أوديب : لك ما تحب . (يجلس إلى جانب ترزياس) .
- ترزياس : هل للشريف كريون أن يأمر غلامى بالانصراف ؟ .
- أوديب : قل له ذلك يا كريون .
- كريون : سمعا يا أوديب (ينظر كالمرتاب ثم يخرج من الباب الأول) .
- ترزياس : (بعد صمت قصير) معذرة يا أوديب إني كما ترى لا أبصر ما حولى .. فهل ..؟ .
- أوديب : نعم .. قل ما لديك فليس بيننا ثالث .
- ترزياس : تذكر يا أوديب أن الإله ثالثنا وهو يسمع ما نقول .
- أوديب : الإله أَوْ مؤمن أنت بهذا الباطل الذى ابتدعه الكهنة ليأكلوا به أموال الناس ؟ لقد حسبت أن سأجد عندك خيرا مما عندهم إذ علمت أنهم نبذوك ولعنوك ، فأ

- أنت مثلهم ! .
- ترزياس : أى أوديب .. لا ينكر الإله إلا جاهل أو مكابر .
وأعيدك به أن تكون أحد هذين .
- أوديب : سمى هذا أوداك فأنى لأبالي . ولكن اخرج من عندى
وارجع من حيث أتيت فلا خير فيك !
- ترزياس : مهلا أيها الملك .. لا تطردنى حتى تسمع ما أقول .
- أوديب : أى خير يرجى منك ؟ إن لى من شئونى وشئون طيبة ما
يشغلنى عن الاستماع إلى ترهاتك !
- ترزياس : إنى لست مثل هؤلاء الكهنة يا أوديب !
- أوديب : كيف .. أأست مؤمنا بالإله ؟
- ترزياس : بلى ، ومن أجل ذلك طردونى من المعبد ولعنونى .
- أوديب : حذار يا هذا أن تستضعف عقلى فتحسبنى كهؤلاء
العامة أصدق كل ما يقال ! إن كانوا طردوك حقا فلا
بد أنهم وجدوك تطمع من مغائهم فى أكثر من
نصيبك !
- ترزياس : كلا يا أوديب .. إنما طردونى لأنى كنت أنعى عليهم
جشعهم وتكالبهم على المال ، وما جئتك اليوم إلا
لأؤيدك فى عزمك على مصادرة أموال المعبد وأملاكه
وتوزيعها على الشعب المنكوب .
- أوديب : (مدهوشا) وبيك .. كيف علمت أن هذا عزمى ؟

- من أين علمت ذلك ؟
- ترزياس : إن عزمك هذا قد انتهى أمره إلى الكاهن الأكبر فهو يستعد لمقاومته والكيد لك .
- أوديب : وأنى عرفت هذا ؟
- ترزياس : إن لي في المعبد الكبير وفي سائر المعابد عيوننا من مريدتى المخلصين ينقلون إلتي كل ما يدور هناك من المكاييد والدسائس .
- أوديب : هذا سر لم أفض به لسوى الملكة وأخيها كريون وقد أكدت عليهما أن يكتماه . فكيف تسرب أمره إلى المعبد ؟ أواثق أنت يا ترزياس من صحة ما تقول ؟
- ترزياس : كفى باطلاعى على السر برهانا على صحة قولى .
- أوديب : صدقت يا ترزياس ، أنا المعلوم وحدى إذ ائتمنت غيرى على مثل هذا السر !
- ترزياس : لعل الخير أوديب فيما كان . فلولا لما حدثت نفسى بالهجمى إليك .
- أوديب : ماذا ينفعنى مجيئك وقد علم الكاهن الأكبر بعزمى فتأهب لمقاومته قبل أن أتم الأهبة لتنفيذه ؟
- ترزياس : لا تبتس يا أوديب فلن يقدر الكهنة أن يغلبوك إذا صممت على قرارك . وإنى هنا معك لا أبرح حتى تنفذه على رغم أنوفهم أو أهلك دونه !

- أوديب : (يبدو الرضى في وجهه) أنت إذن ملحد مثلى يا
ترزياس . فعلام قلت لى أنفا إنك مؤمن بالإله ؟
- ترزياس : إنى لمؤمن به حقا وما أنا بملحد ولا ينبغي لك أن تبقى
ملحدا . فقد جئت أيضا لأعيدك إلى حظيرة الإيمان .
- أوديب : إنى لا أؤمن إلا بعقلى وإرادتى ، فادع غيرى إلى الإيمان
بهذا الإله الأهوج الذى يوحى بالشر والإثم إلى كهنته
وسدنة معبده !
- ترزياس : كلا يا أوديب .. إن الإله الحق لا يوحى بالشر والإثم
وإنما يوحى بالخير والبر .
- أوديب : وملك إنى لا أحب الجدل فيما لا يفيد . ولكن خبرنى
هل من الخير والبر أن يقتل المرء ولده ؟
- ترزياس : كلا يا أوديب .. هذا شر كبير وإثم عظيم !
- أوديب : فقد أوحى بهذا الشر إلهكم يوما إذ زعم وحيه
الكاذب لسلفى لا يوس أن سيولد له غلام شقى يقتل
والده ويتزوج من والدته . فدفعه بذلك إلى التخلص
من ولده . أفما عندك بهذا علم ؟
- ترزياس : بلى يا أوديب .. هذا ما جئت لأبينه لك .
- أوديب : وملك إنى فى غنى عن بيانك . ولكن أجبنى . ما تقول
فى هذا الوحى الأثيم ؟

- ترزياس : إنه وحى باطل افتراه الكاهن الأكبر من عنده ليحمل
لايوس على التخلص من ولده فلا يبقى له ولد .
- أوديب : ماذا تقول ؟ وحى باطل ليس من عند الإله ؟
- ترزياس : حاشا للإله الحكيم أن يوحى بمثل هذا الإثم . لقد كان
هذا الافتراء على الإله مما أنكرته على لوكسياس ، فلما
ضاق بي ذرعاً طردني من المعبد ووصمني بالكفر
والإلحاد .
- أوديب : وماذا دفعه إلى اختلاق ذلك الوحي ؟
- ترزياس : حب المال .
- أوديب : كيف ؟
- ترزياس : تقاضى على ذلك عشرين ألف ألف أوبول من ملك
كورنث .
- أوديب : من بوليب ؟
- ترزياس : نعم .. إنه كان خصم لايوس ومنافسه على زعامة
هيلاس . وكان يخشى أن يكون لخصمه ولد يرث
عرشه وليس له هو من وريث .
- أوديب : لا أكاد أصدق أن بوليب الشيخ الصالح يقترف مثل
هذا !
- ترزياس : لا لوم على بوليب . إن هو إلا ملك يخشى على ملكه أن

يعول إلى خصمه إذا أعقب خصمه دونه . وإنما اللوم على هذا الكاهن الدجال الذى لا يبالي فى سبيل المال أن يفترى تلك النبوءة الكاذبة ويزعم أنها من عند الإله .

أوديب : (بعد صمت قصير) فأنت موقن يا ترزياس أنها كانت نبوءة كاذبة ؟

ترزياس : لا ريب ، وقد نصحت لايوس إذ ذاك ألا يؤمن بها فلم يسمع لنصحي ، بل أهانتى ونفانى من طيبة وظل يعمل بوحي الكاهن الدجال حتى أورده حتفه بيد ذلك الطفل الذى أراد التخلص منه !

أوديب : (تلحقه روعة) ويلك كيف تقول إنها نبوءة مختلفة ثم تزعم أن الذى قتل لايوس هو ولده ؟

ترزياس : تلك جناية هذا الكاهن الدجال يا أوديب .. إنه اختلق تلك النبوءة من عنده ثم عمل على تحقيقها بتدبيره ومكره حتى تحققت !

أوديب : (فى ارتياح بالغ) تحققت !

ترزياس : نعم .

أوديب : ويلك ما تقول ؟ هل تعنى أن ما تنبأ به ذلك الوحي الباطل قد وقع ؟

ترزياس : نعم .

أوديب : ويلك هل تدري معنى « نعم » هذه يلو كها لسانك ؟

هل تعرف معنى هذه الكلمة ؟

: نعم يا أوديب .

ترزياس

: (في ثورة وحق) نعم .. نعم ..! أما عندك ما تجيبني

أوديب

به غير هذه الكلمة ؟ أما يعرف لسانك الملعون غير

هذه الكلمة الملعونة ؟

: لا تلعن لساني يا أوديب فلطالما نطق بالحق .

ترزياس

: فهو إذن باللعن أجدر ! لشد ما أتمنى لو أنى كنت في

أوديب

فمك مكان هذه الكلمة الملعونة وأن صاعقة هوت

علّى من السماء فاحترقت في لسانك قبل أن تلفظني

شفتاك !!

: وارحمنا لك يا أوديب : عزيز علّى أن أكشف لك هذا

ترزياس

الأمر الفاجع المهول لولا رغبتى في إنقاذك مما أنت فيه !

: ماذا تقول ؟ أوقد ظننت أننى صدقتك ؟ ماذا تظني يا

أوديب

هذا ؟ أتحيبني أصدق كل ما يقال ؟ هذا الذى قلته

باطل كله !.

: كلا يا أوديب هذا حق وليس بباطل .

ترزياس

: عندى برهان أعرفه كما أعرف نفسى يُثبت لى أنك

أوديب

كاذب فيما قلت .

: كلا . ما أنا بكاذب يا أوديب ولا أعرف الكذب .

ترزياس

: فأنت إذن واهم فيما زعمت معرفته .. حذار أن تنكر

أوديب

هذا أيضًا .. إني لا أريد أن أصمك بالكذب ، وإنما
أتهمك بالخطأ فيما اعتقدت أنه الحقيقة دون أن تقصد
سوءا .. افهم قولي هذا .. دون أن تقصد سوءا !

ترزياس : كلا يا أوديب .. ما وهمت ولا أخطأت الحقيقة .
أوديب : مهلا يا هذا .. إنك لا تعرف ما وراء كلامك هذا من
أمر خطير !

ترزياس : بل أعرف ذلك يا أوديب .
أوديب : ويلك لا تجادلني فيما لا تعلم .. إنك لا تعرف قاتل
لايوس وإلا لكففت عن هذا اللغو !

ترزياس : بل أعرفه يا أوديب كما تعرفه أنت وكما يعرفه الكاهن
الأكبر وتعرفه الملكة جو كاستا .

أوديب : من هو ؟
ترزياس : أنت !

أوديب : (يجفل مشدوها هنيهة ثم يعود إلى تماسكه) ها قد
عرفتك الآن ! أنت إذن متهم .. بعثوك إلي لتهددني
وتنذرني .. يالكم من مكرة فجرة ! أجل .. أنا قاتل
ملككم لايوس .. قتلته وجلست على عرشه وبنيت
بزوجته ! أشيعوا ذلك في الشعب فإني لا أبالي !

ترزياس : أوديب !
أوديب : لأصدرن أموال معبيكم ولأوزعنها على شعبي وإن

انطبقت السماوات على ! إني أتحدى أهتكم جميعاً أن
تثنييني عن عزمي ! .

: أوديب !

ترزياس

: ارجع إلى من أرسلوك فأعلنوا في الناس أنني قاتل
لايوس ، فلن يصرفني ذلك عما اعترمت ؟

أوديب

: مهلا يا أوديب .. إني ما جئت إلا لتأييدك في عزمك
هذا فكيف تتهمني بأني مع كهنة المعبد عليك ؟

ترزياس

: لا ريب عندي الآن أنك متواطئ معهم وأنهم هم
الذين أوحوا إليك بكل ما قلت .

أوديب

: لا تتسرع با تهامي فيما لا تعلم . ودعني يا أوديب
أنقذك مما أركسك فيه هذا الكاهن الدجال من إثم لم
يرتكب مثله بشر قبلك !

ترزياس

: ويلك .. أي إثم تعني ؟

أوديب

: قتل أبيك وزواج أمك !

ترزياس

: هذه هي القرية التي افتراها على الكاهن الأكبر من
قبل .

أوديب

: بل هي الحقيقة الواقعة يا أوديب . حقا إن لو كسياس
افتري ذلك الوحي من عنده ، ولكنه عمل على تحقيقه
بتدبيره ومكره حتى وقع كل ما تنبأ به .

ترزياس

: أيهذا الأعمى إنك لتقول قولا عظيما . فإن لم تبين لي

أوديب

كيف تمكن لو كسياس من فعل ما تقول لأضيفن إلى
ظلمة عينيك ظلمة قبرك .

ترزياس : (غاضبا) أيهذا الشقي أبعماى تعيرنى ؟ وملك ليس

الأعمى من كف بصره ولكنه من عميت بصيرته !

أوديب : دعنى من هذا وعجل بما أمرتك أن تبينه !

ترزياس : إن الأعمى هو من يعمى سبع عشرة سنة عن كنه العار

الذى يرتكس فيه ، حتى إذا نبه البصير إلى ذلك أخذته
العزة بالإثم وقال أنت الأعمى وأنا البصير !

أوديب : عجل وملك .. إنى لأحس كأن الأرض تنزل من

تحتى وكأن جبالها تتدكدك على ! عجل .. قبل أن

أنقض عليك فأحطمك تحطيمًا .. إن شياطين الشر قد

انطلقت من قلبى إلى جوارحى ، وتوشك أن تنطلق

من جوارحى فتنهال عليك !!

ترزياس : بعض غضبك يا أوديب فلن تعى مع الغضب شيئا .

أوديب : بين لى كيف تمكن الكاهن من فعل ما تقول ؟

ترزياس : دعنى أذكرك به شيئا فشيئا ..

أوديب : بل قل لى دفعة واحدة !

ترزياس : لا تعجل يا أوديب فستعرف وشيكا كل شىء .. إن

لو كسياس اختلق ذلك الوحى للايوس .

أوديب : هذا قد عرفته .

- ترزياس : فبعث لايوس ابنه مع الراعى ليقتله في البرية .
أوديب : وأعرف هذا أيضا .
ترزياس : أوعز الكاهن إلى الراعى بالألا يقتله وبأن يسلمه لراع من كورنث .
أوديب : ثم ماذا ؟
ترزياس : أوعز الكاهن إلى الراعى الكورنثى بأن يسلمه لبوليبي .
أوديب : ها .. ثم ماذا ؟
ترزياس : تبناه بوليبي حتى كبر وأيفع وهو يعتقد أنه ابن بوليبي .
أوديب : ثم ماذا ؟ عجل ويملك !
ترزياس : ثم أوعز الكاهن إلى بونتيس ..
أوديب : (يبلغ به الاضطراب أقصاه) من بونتيس هذا ؟
ترزياس : أو قد نسيته يا أوديب ؟ أنسيت ذلك الشاب الذى استشارك فى مجلس الشراب وقدم فى نسبك حتى دفعك إلى استفتاء معبد دلف .
أوديب : أجل .. تذكرته الآن .. ياويلتا .. ثم ماذا ؟
ترزياس : أفتاك الكاهن بأنك ابن لايوس وجوكاستا وأنك ستقتل أباك وتتزوج أمك .
أوديب : أجل .. هذا حق .. لكن كيف عرفت ذلك ؟

- ترزياس : أ لم أقل لك أنفا إن لي عيوننا في المعبد ينقلون لي كل شيء؟
إني أعرف كل كلمة قالها الكاهن الأكبر لك .
- أوديب : فقل لي ماذا صنع بعد ذلك ؟
- ترزياس : جعل يحذرك أن تذهب إلى طيبة لكي يغريك بالذهاب إليها ..
- أوديب : لكي يغربني ؟
- ترزياس : نعم ، إذ عرف ما جبلت عليه من شدة العناد ، فقصدت أنت إلى طيبة لتتحدى تلك النبوءة ، وتقبل رأس أبيك بدلا من أن تقتله
- أوديب : نعم .. هذا حق .
- ترزياس : فاعترضك لا يوس في طريقك .. أتدرى كيف اعترضك ؟
- أوديب : لا أدري ، ولكن لو كسياس قد أخبرني بأن لا يوس سيفعل ذلك .
- ترزياس : إنه أرسل إلى لا يوس من أخبره بقصة نجاتك من القتل ونشأتك في قصر بوليب وبأنك قاصد إلى طيبة لتقتله مصداقا للنبوءة فإن شاء النجاة فليعترضك دون طيبة وليقتلك قبل أن تقتله .
- أوديب : ويلتاه .. الآن فهمت لماذا أصر لا يوس على محاولة قتلي بعد أن صحت به إنني ابنه وإنني أريد أن أقبل رأسه .

- ترزياس : ثم عدت إلى كورنث وقد ازداد خوفك من أن يتحقق الشرط الثاني من النبوءة .
- أوديب : أجل .. ولكنى ما آمنت بها قط .
- ترزياس : أعلم ذلك . لقد أردت أن تتحداها بعدُ فحذرك الكاهن مرة أخرى من الذهاب إلى طيبة و إلا تزوجت من أمك لا محالة .
- أوديب : فياليتنى أطعت أمره يومذاك !
- ترزياس : لو أطعت أمره لخالفته !
- أوديب : ماذا تعنى ؟
- ترزياس : إنما حذرك ليغريك مثل ما فعل في المرة الأولى .
- أوديب : يا للكاهن اللعين ! أدركت الآن لماذا كان ينعت لى جمال جو كاستا وينذرني بأنى إن رأيتها فسأقع في حبها حتما .
- ترزياس : ليمكّن في قلبك جذور الاستسلام لما كنت تخشاه فيسهل وقوعك فيه .
- أوديب : أواه! ياليت لايوس ورجاله كانوا قتلوني في ملتقى الطرق الثلاث من أرض فوكيس، فنصبوا من عظامى علما هناك للسائرين! . ياليتنى لم أقتل أبا الهول بل ياليتته هو افترسنى! يا ليت غيرى قتله فاستحق من دونى تلك الجائزة المشهومة التى جعلتها «طيبة» لمن يقتله!
- ترزياس : ما كان ذلك فى الإمكان يا أوديب . لقد جعلت الجائزة (مأساة أوديب) .

لنتالها أنت خاصة لك من دون غيرك .

أوديب : كيف ؟

ترزياس : إنما أوحى الكاهن لكريون أن يعلنها لمن يخلص طيبة من أبنى الهول، لأنه يعلم يقيناً أن لن يقدر على أبنى الهول غيرك.

أوديب : كيف علم ذلك ؟ كيف علم أنني سأقتل أبا الهول ؟

ترزياس : إنك لم تقتل أبا الهول يا أوديب .

أوديب : ماذا تقول يا ترزياس، كيف تنكر أمراً يعلمه كل الناس؟

ترزياس : كما بينت لك أموراً يجهلها الناس ، إن الحقيقة يا أوديب

لا يثبتها علم الناس ولا ينفيها جهلهم .

أوديب : ويلك هل تستطيع أن تنكر أنني أنقذت طيبة من ذلك

الوحش الغريب الذي كان يتعرض للناس خسارح

أسوارها بأحاجيه فمن لم يهتد إلى حلها افترسه ؟

ترزياس : لا وجود ألبتة لذلك الوحش يا أوديب . إنما كان دمية

من صنع الكهان قد استسر أحدهم بداخلها ، فهو

الذي كان يحركها ويلقى الأحاجي والألغاز .

أوديب : لكنه كان يفترس كل من لقيه فلم يجب أحجيته .

ترزياس : ذلك أن الكهنة قد أشاعوا أمره فألقوا في قلوب الناس

الرعب منه، فكان الذي يقف أمامه ويسمع أحجيته

لا يثبت من الخوف فيغشى عليه فيقتله الكاهن الذي

بداخله .

- أوديب : لكنى حللت لغزه فخر على وجهه ميتا .
- ترزياس : بل ألقى بنفسه عند ذلك بمقتضى أمر رئيسه . لقد أمره الكاهن الأكبر أن ينصرع حين يلقاك ، فانصرع كما أمر لتنال أنت الجائزة فتلى عرش طيبة وتزوج ..
- أوديب : (صائحا صيحة مفزعة) أمى !! آه ! آه ! يا ويل أوديب أبد الدهر ! (يهب من مقعده كالمنجون وهو يشد شعر رأسه ولحيته) اقتلوني يا شعب طيبة ! ارجمى أيتها السماء ! العنوتى أيتها الآلهة ! يا ثعابين الأرض من كل شكل ولون .. هلم انطلقى من جحورك فالتفى على وتناهشيني ! أيتها الوحوش الجائعة التى تعشق اللحم التتن ، هلمى استبقى إلى أنتن لحم فى الوجود !
- (ينهال بكلتا يديه على صدره ورأسه ضربا شديدا متواليا وهو يصيح)
- الويل ! الويل ! الويل ! أنا هّر كورنث الذى عض أباه واعتدى على أمه ! هّر ميروب الذى اغتصب أمه من أبيه ! اقتلوني .. اقتلوا الهر الأثيم .. مزقوة مزقوه !!
- (يدخل كريون من الباب الأول وجوكاستا من الباب الثانى وأولاد أوديب الأربعة وخلفهم تيمون الوصيفة من الباب الثالث وهم يهرعون فزعين

- مدهوشين) .
- جو كاستا : ماذا بك يا اوديبي ؟
- كريون : ماذا أصابك ؟.
- اوديبي : (ينظر إلى جو كاستا في ذعر فيلوز بترزياس كأنما يهتمي به من أمر مخيف) . أنقذني يا ترزياس !
- اوديبي : (يغشى عليه فيرتقى على الأرض بجانبه) .
- جو كاستا : (ترتقى على اوديبي) اوديبي ! اوديبي ! حييى اوديبي ازوجي .. مولاي !.
- اوديبي : (لا يجيب) .. ؟
- الأولاد : أبناه ! أبناه !
- جو كاستا : يا ويلتا .. ماذا دهاه ؟
- الأولاد : أبناه ! أبناه ! أجب يا أبناه ! ماذا به يا أماه ؟
- جو كاستا : هذا الكاهن المشعوم هو الذى فعل به هذا !..
- ويلك .. ماذا فعلت به أيها المنبوذ اللعين ؟ ماذا فعلت بزوجي ؟ ماذا فعلت بالملك ؟
- ترزياس : هونى عليك يا جو كاستا فلا بأس عليه الآن .. لقد كان نائما فاستيقظ !.
- جو كاستا : (فى غضب) لا بأس عليه الآن ! ويلك يا هذا أجنييت عليه ثم تسخر منه !
- ترزياس : كلا يا جو كاستا ما جنييت عليه ولا سخرت منه .

- جوكاستا : (تنهوه) فما هذا الذي صنعت إذن ؟ (تلتفت إلى كربيون) ما وقوفك جامدًا يا كربيون ؟ ألم تر ما صنع ؟ ألم تسمع ما قال ؟ .
- كربيون : ماذا تريدان يا أختي أن أصنع ؟
- جوكاستا : اقتله يا كربيون .. اقتله !.. أو اطرده من هنا إن لم تقدر أن تقتله ! .
- كربيون : لا أستطيع يا جوكاستا أن آتي هذا بغير أمر الملك .
- جوكاستا : أواه ! قد قلت لكم لا تدخلوه القصر فعصيتموني ! (تحرك أوديب) أوديب ! أوديب ! وازوجاه ! واحيياه ! .
- كربيون : ماذا فعلت به يا ترزياس ؟ ماذا بأوديب ؟
- ترزياس : لا بأس عليه يا كربيون .. إن هي إلا غشية لحقته .. احموه إلى سريريه فسيفيق من غشيته عما قليل .
- (يحاول كربيون حمل أوديب وتساعدده جوكاستا وتيمون ، بينما يبسط الستار رويدًا رويدًا) .
- ترزياس : (على حدة) يا ويح أوديب .. لطلالما سعى مفتوح العينين وهو نائم فلما استيقظ أغمض عينيه ! .

(يعم نزول الستار)

المشهد الثاني

المنظر . نفس المنظر السابق .

الوقت . ضحى اليوم الثاني

(يرفع الستار عن ترزياس جالسا حيث كان ،
وأوديب جالسا بجانبه كالمتداعى وفي وجهه علامات
الحزن الشديد) .

ترزياس : تجلدا يا أوديب ، ما من مصيبة في الدنيا مهما جلت إلا
وفي الناس من كبار النفوس من يسعها صبره . أولئك
هم الأبطال يا أوديب ، على قدر مصائبهم واحتمالهم
إياها تكون مراتبهم في العظمة والبطولة !

أوديب : (كأنه ذاهل عما قاله ترزياس) يا هولها من حقيقة !
أواه .. أحقا أن كل هذا وقع ؟ فكيف بقائى حيا بعد ؟
كيف لم أصعق لهذا الذى لو سمعته جبل لتصدع ؟

ترزياس : من الناس رجال يا أوديب لهم قلوب أقوى وأعظم من
الجبال .

أوديب : (ينهض من مقعده في ذهول واضطراب فيتردد حول
ترزياس جيئة وذهوبا) آه .. ما لي أفقت من الغشية

التي لحقتني أمس ؟ ياليتها كانت القاضية .. ياليتها
دامت إلى الأبد ، فلا ترى عيني هذا النور الذي
يتفرز إنما ، ولا يتنسم صدرى هذا الهواء الذي يتنز
فسوقا ودنسا ! (ترعد فرائصه بغتة ويوتد إلى خلفه
متقهقرا وهو شاخص الطرف كأنما يرى أمامه شيئا
مهولا) لكنى سأصير حينئذ إلى أبي في دار الموتى ..
فبأى وجه ألقاه ؟ واشقائى ! حتى هذا الباب الوحيد
الذى يلوذ به من لم يعد يحتمل الحياة موصلد في
وجهى !!

ترزياس : ويحك يا أوديب .. إياك أن تحدثك نفسك بالانتحار
فتتترف إنما على إثمك !.

أوديب : لو كان خوف الإثم وحده هو الخطب لكان عندي ولما
باليث ، فليس على إثمى من مزيد . ولكنه خجلى من
لقاء أبى بعد أن شاركته فراش أمى !! يالى من طريد
منبوذ تلفظه هذه الدار ولا تقبله الأخرى ! يالى من
شقى مقطوع الأسباب ، مشدود إلى العذاب ،
لا أطيق المقام ولا أقدر على الرحيل !.

ترزياس : وارحمتا لك يا أوديب .. لا أدري أيهما أعظم إثمك أم
شقاؤك !

أوديب : دعنى من هذا يا ترزياس . ولكن قل لي كيف الخلاص

من هذا الذى أنا فيه ؟ أين المفرد يا ترزياس وكيف
المخرج ؟ أما تجد لى من حيلة ؟ أما تهدينى إلى سبيل ؟
(يدنو من ترزياس) خبرنى يا ترزياس .. بحق الإله
الذى تؤمن به ، وبما أعطاك من علم وحكمة ،
ألا توجد فى ملكوته الواسع دار ثالثة يفر إليها من
لا يحتمل المقام فى دار الأحياء ويخشى الرحيل إلى دار
الموتى ؟

ترزياس : ويحك يا أوديب .. ليس فى الوجود إلا داران . دار
الفناء ودار البقاء .. دار العمل ودار الجزاء .

أوديب : واحسرتاه .. لو خطر على بال الإله فى أزله القديم أن
سيولد فى دهر الدهارير شقى مثلى لاتسعه دار الأحياء
ولا دار الموتى لربما ابتدع تلك الدار الثالثة يا ترزياس .
أواه .. إن مصابى لأعظم وأبعد من أن يتخيله ذهن
إله!

ترزياس : مه يا أوديب لاتعودن للكفر بعد أن أبت إلى الإيمان !
أوديب : ما هذا منى بكفر يا ترزياس . فأنى ما لمت الإله بل
عذرتة !

ترزياس : هنا الكفر يا أوديب . ما يكون لمخلوق أن يلوم إلهه
ولأن يعذره . إنما يُعذر يا أوديب من يجوز أن يلام !
أوديب : (يمرّ يده على جبينه كمن يعنى أن يحل مشكلة)

صه .. قد وجدتها يا ترزياس .. لقد وجدت
السييل .. سأفقا عيني هاتين فأعيش ما بقى من حياتي
أعمى لا أرى هذا الوجود الذى لطخه عارى فجعله
أنتن وأوضر من الإصطبلات الإيجية . وإذمت يا
ترزياس وصرت إلى دار الموتى فلن أرى يومئذ وجه
لايوس ولا وجوه من حوله وهم يتغامزون على
وعليه !

ترزياس : حذار يا أوديب ! حذار أن تطفئ بيديك هذا النور
الذى منحته لتبصر سواء السبيل .

أوديب : لقد أضلنى هذا النور وما هدانى ! .

ترزياس : كلا .. لا تفعل يا أوديب .. إلى كما ترانى محروم من
هذه النعمة .. ولا يصترك بقيمة الشيء كالمحروم منه .

أوديب : لقد كانت هذه النعمة نعمة على .

ترزياس : ويلك يا أوديب . أأبقيت عينيك حين كنت بهما

تستمرى الإثم و الفسوق ثم تريد اليوم أن تفقأهما حين أن

لك أن تستعين بهما على التكفير عن خطيئتك وتطهير

طيبة من هذا الفساد وإنقاذ شعبها من هذا العذاب ؟

كلا .. إن عينيك يا أوديب ليستا ملكك اليوم بل ملك

هذا الشعب ! .

أوديب : ماذا يصنع الملك البائس للشعب البائس ؟ أيما خير

يرجى منى بعد ؟ .

ترزياس : على رسلك يا أوديبي . ما كان هذا الشعب يوماً قط بأحوج إلى خيرك منه اليوم ، وما كنت يوماً قط بأقدر على نفعه وخدمته منك اليوم .

أوديبي : والشقاء الذى أنا فيه ؟

ترزياس : هوّن عليك يا أوديبي فللكل عسر يسر .

أوديبي : ويلك يا هذا .. الأرض تميدى ، والسماء توشك أن

تساقط كسفا على ، وأنت ساكن فى مكانك تقول

لى : هوّن عليك يا أوديبي !!

ترزياس : لا تبئس فلن يلقاك أعظم مما قد لقيت . إن هذا الحزن

الكبير الذى يعتلج فى قلبك ، وتلتهب به كل قطرة من

دمك ، للدليل على أن الإله سيرحمك ويقبل توبتك .

أوديبي : الإله يرحمنى ! لا تُعيدنى يا ترزياس إلى كفر أشد من

كفرى الأول . أين كان إلهك هذا إذ ترك هذا الكاهن

المجرم يرتكب كل هذه الآثام وينزل بى وبأسرقى كل

هذه الكوارث ؟ أفكان موجوداً إذ ذاك أم غير

موجود ؟

ترزياس : أوديبي ! اتق ربك ولا تقولن فى ذاته هجراً .

أوديبي : ويلك يا ترزياس .. أنتكر على المظلوم كلمات يتفس

بها عن ذات صدره ، ولا تنكر على من ظلمه الضربات

- التي صبها على رأسه ورعوس ذويه ؟
- ترزياس : إنما ظلمك الكاهن الأكبر يا أوديب ثم ظلمت أنت نفسك . إن الإله لا يظلم أحدًا ولكن الناس أنفسهم يظلمون !
- أوديب : لا أستطيع أن أبرئ من ظلني من كان وحده يقدر أن يصرف الظلم فلم يفعل .
- ترزياس : تمهل يا أوديب وتدبر ما أقول . لو اتبع الحق هواك لما كان عدل ولا ظلم ، ولا إثم ، ولا إحسان ولا عدوان ، ولكن الإله الحكيم الذي لا يحيط بحكمته سواه قد خلق الخير والشر ، ومنحنا عقلا نميز به بينهما ، وقدرة نأتي بها أيهما نشاء ونختار ، لئيلونا أيًا أحسن عملاً .
- أوديب : أو لم يعلم هذا الإله الحكيم بأن هذا الكاهن الأثيم سيرتكب هذه الجرائم من قبل ؟
- ترزياس : بلى أوديب .
- أوديب : فأتى لهذا الكاهن القدرة على تجنب ما كان مقدورًا عليه أن يفعله ؟
- ترزياس : إنك لتدافع عن الكاهن المجرم بما لا يجزؤ هو أن يدافع به عن نفسه . قسما لو سألته هل كان يشعر — يوم ارتكب ما ارتكب — أنه كان مدفوعًا إلى ارتكابه

لاخيرة له في ذلك، أم فعله بمحض اختياره وإرادته ،
ليجيئكَ — إن هو أثر الصدق — بأنه كان مختارًا. فكيف
تريد يا أوديب أن تنفى عنه تبعة وزره لتلقيا على الإله؟

أوديب : لكن ما بالي أنا يا ترزياس.. كيف تقول إني ظلمت نفسي؟
ما ذنبي أنا فيما وقع؟ لقد نشرت الشباك من حولي منذ
كنت جنينًا في بطن أمي، ثم نُصبت الفخاخ في سبيلي
دون أن أراها ودون أن أعلم من نصبتها أو أنها نصبت لي
قط، فجعلتُ أقع في فخ بعد فخ حتى كان من أمري ما
كان. فأني ذنب لي في هذا؟.. أي ذنب؟

ترزياس : لا تستطيع بعد يا أوديب أن تنكر أن ربك قد أعطاك
عقلا وإرادة .

أوديب : ماذا كان ينفعني عقلي وإرادتي ؟ كيف كان يمكنني أن
أتقى ما كنت أجهله كل الجهل من ذلك التدبير المحكم
غاية الأحكام لكي أدخل طيبة وأرتقى عرشها وأتزوج
من ملكتها الأرملة ؟.

ترزياس : لقد كان في وسعك يا أوديب بل كان عليك أن
تكاشف الناس يومذاك بحقيقة خطبك ، فتقول لهم :
إن الكاهن الأكبر قد زعم لي كذا وكذا ، وإني لا أعلم
من أمري شيئًا ، فماذا ترون يا أهل طيبة ؟ هأنتم أولاء
ارتضيتموني ملكا عليكم وجعلتم لي الحق في الزواج

بالمملكة الأرملة . أما العرش فليس ما يمنعني من قبوله ،
وأما الملكة فلن أتزوجها حتى أعلم علم اليقين أنني
لست طفل لا يوس الذي أسلمه قديماً للقتل . هلموا أيها
الملاّ اجثوا لي هذا الأمر وأحضروا من تعرفون من
الشهود .

وديب : رفقا بي يا ترزياس .. إن كلماتك هذه كسكاكين

القصابين تقطع في أحشائي ! أفلا نخشى أن أهل طيبة

كانوا يقتلونني لو علموا أنني قاتل ملكهم لا يوس ؟

ترزياس : ويلك يا أوديب .. أليس هذا كان أهون عليك من أن

تقع في هذا الإثم العظيم ، إثم انتهاك عرض أمك ؟ .

أوديب : بلي يا ترزياس بلي .. يا ليتهم يومئذ قتلوني وخضبوا

ميدان هذا القصر بدمي وبعثروني مزقا وأشلاء في أحياء

طيبة وما اقرفت هذا المنكر الفظيع !! .

ترزياس : لا بل كنت في مندوحة عن ذلك المصير يا أوديب ،

فقد كان يكون في وسعك يومذاك أن تدافع عن نفسك

وتدلي بحجتك إذ جئت تريد السلام والخير بلا يوس

ولكنه هو ورجاله تعاوروك بسيوفهم حتى كان ما كان

على غير قصد منك ولا نية . فما كان أهل طيبة يومئذ

ليقتلوك من أجل أيك الذي اعتدى عليك ، ولا سيما

وقد أنقذتهم — فيما يعتقدون — من ذلك الوحش

الذى كان يتخطفهم .

أوديب : أو اه ! يا ليتنى يومذاك فعلت هذا الذى تقول ! لكن

صدقنى يا ترزياس . لم يكن ذلك فى مقدورى .

ترزياس : أستحلفك بالإله الخبير الذى يعلم السر وأخفى

يا أوديب أما كنت تشعر حينئذ أن ذلك كان فى

مستطاعك ؟

أوديب : بلى يا ترزياس .. وحق الإله الذى استحلفتنى به لقد

همت يومئذ مرارا أن أفعل بعض ما ذكرت، ولكن

وصفاء القصر ما لبثوا أن احتوشونى وتداولونى، فهذا

يغسلنى، وهذا يطيبنى، وهذا يرجل شعرى، وهذا

يكسونى فاخر الثياب، وكلهم يترغم بمحاسن الملكة ..

بمحاسن أمى يا ترزياس ! آه يا ليت أفواههم

حشيت حينئذ بأثقال مسن النحل السوجشى

الهائم فى شعف الجبال ! (تتلاحق أنفاسه) ثم لم ألبث أن

أدخلت عليها يا ترزياس، فوجدتها جارية حسناء كأنها

فتاة عذراء، فاتمحنى من قلبى كل أثر لاحتال أن تكون

أمى، بل تمثل لى حينئذ خيال ميروب كأنها تقول لى

عاتبة: «هل يجعل بك يا بنى أن تتزوج هذه الفتاة

الحسنة دون أن أشهد عرسك؟». أو اه .. أئى كان

يمكننى الخلاص با ترزياس؟

ترزياس : إن النفس الأمارة بالسوء كثيرا ما تخادع صاحبها يا أوديبي !.

أوديبي : حنانيك يا ترزياس .. لا تؤاخذني بجريرة دبرها غيرى وأحكم تدبيره فلم يكن لى من الوقوع فيها بد . أتريد يا ترزياس أن تحمّلنى تبعة هذا الجرم الشنيع دون أولئك الذين دفعونى دفعا إليه ؟ .

ترزياس : كلا يا أوديبي .. قد قلت لك إن جُلّ التبعة على الكهنة الأئمة ، وإنما بعضها عليك .

أوديبي : بعضها ! إن « بعضها » هذا لكاف أن يشعرنى بأنى آثم إنسان ولدته أمه منذ كان إنسان ! كلا .. لن يشفى نفسى يا ترزياس إلا أن تفتينى بالأ تبعة على ألبتة فيما حدث !

ترزياس : ويحك يا أوديبي .. ليس ذلك فى ملكى . إن ربك وحده هو الذى يتولى حسابك فهو وحده المطلع على سرائر خلقه . إن للإثم لمسارب فى النفس أدق من الوهم وأخفى من الخفاء لا يدركها غير علام الغيوب !

أوديبي : واخطباه ! واقلة حيلناه ! وأوديياه ! واجوكاستاه !

ترزياس : لا تنس يا أوديبي أن باب التوبة أمامك مفتوح .

أوديبي : ماذا أصنع ؟ ماذا نصنع ؟!

- ترزياس : عليك وعلى أمك أن تقلعا اليوم عما أنتما فيه وتتوبا إلى ربكما التواب الرحيم .
(يفتح الباب الثاني فتظهر أنتيجون) .
- أوديب : (يمسح عينيه بطرف كفه) أنتيجون .. هلمى يا أنتيجون !
- أنتيجون : (تشير له أن يدنو منها وهي تسارق ترزياس نظرات الخوف والريبة) ..؟
- أوديب : ثرى ماذا عندك لى يا بنيتى الحبيبة ؟ (ينهض لها فيدنو منها) .
- أنتيجون : (تمس فى أذنه وتشير بيدها إلى ترزياس) ..؟
- أوديب : (يجيبها همسا ويومئ بيده إشارة النفى كأنه يطمئنها ألا بأس عليه) ..؟
- (يقبل خدها بخنان فتقبل هى رأسه ثم تنطلق راجعة من حيث أتت)
- أوديب : (تغيص الابتسامة من فمه وهو يشيع ابنته ببصره حتى توارت ثم يسير بخطى ثقيلة نحو ترزياس وهو يتمم) وهذه ما ذنبها ؟ .. هؤلاء الصغار الأبرياء ما ذنبهم ؟
- ترزياس : أوقد خرجت بنيتك يا أوديب ؟
- أوديب : نعم .. أجبني يا ترزياس ما ذنب هؤلاء الصغار ؟

- ترزياس : لا ذنب لهم يا أوديب .
- أوديب : (يتنهده) فبأى حق يلزمهم عارى طول حياتهم لا يستطيعون أن يرفعوا رءوسهم أمام الناس ؟
- ترزياس : تلك سنة الحياة يا أوديب ؛ تجنى أنت يوماً على فلا تجنى على وحدى ، وتحسن يوماً إلتى فتحسن معى إلى كثيرين . لا ظلم يا أوديب .. على قدر الأثر الجميل والأثر السيئ فى ميزان الأرض يتفاوت قدر البر وقدر الإثم فى ميزان السماء . فانظر يا أوديب أى إثم جناه الكاهن الأكبر عليك وعلى غيرك !
- أوديب : أجل يا ترزياس . لكن مالى ولهذا الكاهن الأثيم الآن ؟ دعنى أنظر ماذا يكون مصير أولادى إن اعترفت للملأ أن أمهم لم تعد زوجى بل صارت أمى ؟ كيف نواجه الناس بهذه الفضيحة الهائلة يا ترزياس ؟
- ترزياس : لا مناص من ذلك يا أوديب . على قدر الإثم تكون الكفارة !
- أوديب : أفلا يمكن سترها يا ترزياس فنعيش فى القصر كما كنا زوجين أمام الناس ، وأماً وابناً أمام الإله ؟
- ترزياس : لكن الكهنة لن يدعوك حتى يعلنوها فى الشعب ليثروه عليك ما لم تخضع لمشيئتهم وتعذل عن مصادرة أموال المعبد .
- (مأساة أوديب)

- أوديب : فما السبيل يا ترزياس ؟
- ترزياس : امض في عزمك ولا تلو على شيء ، فلأن يغضب عليك الكهنة خير من أن يغضب الإله عليك . وستكون هذه الفضيحة التي تخشاها كفارة لك ولأمك .
- أوديب : وجوكاستا .. كيف أعلن لها هذه الحقيقة المروعة ؟ بأى لسان أقول لها إنها أمي .. إنني ابنها .. إن أولادها أولادى وإخوتى .. إنها ولدتهم مرتين .. إنها أمهم وجدتهم ؟
- ترزياس : لا محيص يا أوديب . كل لحظة تمر عليك دون أن تعلن لها هذه الحقيقة فأنت آثم راض بإثمك ودينسك !
- أوديب : كيف يكون حالها إذ تعلم هذا الأمر المهول ؟
- ترزياس : لن يكون حالها حينئذ أسوأ من حالها الآن وهى تجهل أنها تنم ابنها فراش أبيه !
- أوديب : يا للعار ! يا للإثم الفظيع !
- ترزياس : أتود يا أوديب أن لو ظللت تجهل هذه الحقيقة فبقيت تعاشر أمك حتى تولدها الخامس والسادس ؟ ..
- أوديب : اسكت ويحك ! إن فحيح أفاعى الجحيم وكشيش مسالحتها لأهون سماعا مما تقول !
- ترزياس : وإن التفاف أفاعى الجحيم عليك وعلى أمك لأقل بشاعة وأهون شرا مما أنت فيه !

أوديب : صدقت يا ترزياس وباليتهك لم تصدق ! لأقولها الآن
لجو كاستا وليكن ما يكون ! لتلتف أفاعي الجحيم كلها
علتي ، ولتجس عقاربها السود خلال فمي وأنفي ! ..
لتترقني سباع الأرض بأنيابها فلذة فلذة ، ولتأكل النور
من رأسي ، ولتستل بمناقيرها سواد عيني ! لتلق السماء
رجومها ودمادماها على رأسي ، ولتزجر الآلهة كلها
غضبا علتي ، فلن يثني من ذلك شيء عن إخبار
جو كاستا بهذا العار الذي نحن فيه !

ترزياس : بوركت يا أوديب ! الآن اطمأن قلبي إلى أن هذا
العذاب سيرفع عن طيبة ، وسنتصر على الكهنة
الكذبة ، ونظهر المعبد من رجسهم وآثامهم ،
وسيشملك الإله بعفوه وغفرانه !
(تسمع جلبة وضوضاء من خارج القصر كأنها
حركة جموع من الناس قادمة)

أوديب : ترى ما هذه الجلية ؟ (ينهض إلى الشرفة فينظر)
هؤلاء جمع من الناس مقبلون .. ليت شعري ماذا
يريدون ؟

(يدخل كريون من الباب الأول)
كريون : جموع الشعب يا أوديب قد أقبلت يتقدمها شيوخ
طيبة .

- أوديب : ما خطيهم ؟ أتراهم علموا بوجود ترزياس هنا في القصر ؟
- كريون : أتى لهم أن يعلموا ذلك يا أوديب ؟ هذا سر لا يدرى به أحد سوانا .
- أوديب : (في لهجة عاتبة) لعله انتهى إليهم يا أمين سرى كما انتهى إلى الكاهن الأكبر سر عزمى على مصادرة أموال المعبد !
- كريون : يا ويلي .. أو قد بلغه ذلك ؟
- أوديب : نعم ، وقد أخذ يتأهب لمقاومتي والكيد لي .
- كريون : لا بد أنه علم ذلك من طريق الوحي يا أوديب .
- أوديب : (ساخرا) من طريق الوحي ! ما عندك يا كريون إلا الوحي .. واحرّ قلباه ! ألا تستطيع أن تشك يوما واحدا في معبدك هذا وكهنته !؟
- كريون : (في حدة مكبوتة) اذكر يا أوديب العهد الذى بيننا أن تدعنى وعقيدتى وأدعك وعقيدتك !
- أوديب : (بعد صمت قصير) إذن فما خطب هؤلاء الناس ؟ ماذا جاءهم !؟
- كريون : إنما جاءوا يتوسلون إليك أن تبعثنى إلى معبد دلف لأستخيره فى أمر هذه النازلة التى أكلت الأخضر واليابس، وأسقطت الأجنة من بطون أمهاتها، وشغلت

- الأحياء عن دفن أمواتهم ، لعل الإله أن يكشفها عنا .
أوديب : ويلك . هلا قلت لهم ما أمرتك به ؟
كريون : لم يرضهم جوازي يا أوديب . لقد أجمعوا ألا سبيل لرفع
العذاب عنهم غير استخارة المعبد .
أوديب : دعهم إذن في غيهم يعمهون . إننى أعرف سبيلى .
ترزياس : كلا يا أوديب .. من الحكمة أن تجيب اليوم طلبهم ريثا
يتسنى لك تنفيذ عزمك .
أوديب : أهذه مشورتك يا ترزياس ؟
ترزياس : نعم ، وحبذا لو تبلغهم ذلك بنفسك .
كريون : أجل .. هذا أفضل يا أوديب .
(يتقدم أوديب إلى الشرفة ويطل على الجموع)
الجموع : (من الخارج) حنانيك يا أوديب ! حنانيك
يا أوديب ! يا منقذنا من أى الهول أنقذنا من هذا
العذاب !
أوديب : يا شعب طيبة قد أجبتمكم إلى ما تطلبون . سأبعث الآن
كريون ليستخير لكم معبد دلف .
الجموع : (من الخارج) عشت يا أوديب ! حيتك الآلهة يا
أوديب ! دامت أيامك يا أوديب !
أوديب : (يرتد من الشرفة) هيا يا كريون تهباً الآن للسير إلى
معبد دلف .

- كريون : (يتبلج وجهه سرورا) سمع لك يا أوديب وطاعة .
لقد شفيت اليوم نفسى .
- أوديب : (يأخذ بيد ترزياس) هلم يا ترزياس إلى مخدعك .
لا ينبغي أن يغشاني الساعة أحد من القوم فيراك .
- ترزياس : شكراً لك يا أوديب (يقوده أوديب فيخرج به من
الباب الثالث)
(تظهر جو كاستا لدى الباب الثاني كأنها تستطلع ثم
تدخل)
- جوكاستا : كريون !
- كريون : (يلتفت إليها) جوكاستا !
- جوكاستا : ما هذا يا أختى ؟ ماذا أسمع ؟
- كريون : (فى ابتهاج) أبشرى يا جوكاستا .. قد لبي زوجك
رغبة الشعب وأمرنى أن أسير إلى معبد دلف .
- جوكاستا : (منقبضة) أوتاركنى وحدى يا كريون ؟
- كريون : ماذا تخافين يا أختى ؟
- جوكاستا : ألم تر ما حدث لأوديب أمس ؟
- كريون : إنما كان ذلك يا أختى من جراء إفراطه فى الفكر والسهر
اهتماماً بهذه النازلة . وها هو ذا قد بعثنى لاستفتاء المعبد
فى أمرها ، فاطمئنى الآن يا جوكاستا ، فلن يعاوده
هذا السوء .

- جو كاستا : أنى لى الطمائينة وهذا الكاهن المنبوذ هنا فى القصر ؟
- كريون : بعض سخطك عليه يا أختى ، فبمشورته رضى أوديب أن يحقق رغبة الشعب .
- جو كاستا : إنى خائفة يا كريون !
- كريون : ويحك يا أختى مم تخافين ؟
- جو كاستا : من كل شىء .. من وحى المعبد الذى ستعود به .. ومن ترزياس هذا .. ومن أوديب !
- كريون : (مدهوشًا) من أوديب ؟
- جو كاستا : نعم .. إنه أصبح يا كريون ينظر إلى نظرة غريبة ..
- كريون : ماذا تقولين يا جو كاستا ؟
- جو كاستا : أصبح كأنما لا يطيق النظر إلى وجهى !
- كريون : ذلك من عمل الوهم يا جو كاستا .. هو الذى خيل مثل هذا إليك .
- جو كاستا : كلا يا أختى .. ما هذا بوهم .
- كريون : هاقد فهمت السبب . قد بلغ أوديب اليوم أن الكاهن الأكبر علم بعزمه على المصادرة ، فهو يظن أن أحدنا هو الذى أفشى هذا السر إليه ، إذ لا يؤمن أوديب بالوحي كما تعلمين . فلا ريب أن هذا الذى رابك منه اليوم إنما هو من استيائه وعتبه عليك !
- جو كاستا : كلا يا كريون .. إنى لأعرف زوجى أوديب راضيًا

وعاتبًا وليس هذا من ذلك في شيء . إنه شيء غريب
لاعهد لي بمثله منه .

كريون : لو بقيت يا أختاه على إيمانك بالمعبد ولم تتبعي زوجك
في إلحاده لكان لك من طمأنينة النفس ما يعصمك من
هذه الوسوس التي تساور قلبك .

جوكاستا : ويلك يا كريون .. إن جُلَّ خوفي لمن هذا المعبد . فما
لي لا أُلحد به وهو يهدد سعادتِي وسعادة زوجي
وأولادي؟ ... إذا لقيت الكاهن الأكبر يا كريون فقل
له إن جوكاستا ترجوك أن تتريث في غضبك ، وتعذك
وعدًا صادقًا أنها ستبذل قصارى جهدها لتثنى أوديب
عما يسخطك . عدني يا أخي بأن تبلغه هذه الرسالة .

كريون : حبًا يا جوكاستا وكرامة . ياليتك مستطبعة حقًا أن
تثنى أوديب عن عزمه .

جوكاستا : قل له أيضًا إننا ما قطعنا عنه النذور والقرايين إلا لخلو
الخزانة من المال فمتى انكشفت هذه الغمة الطارئة على
البلاد فسنعود إلى جميل عادتنا معه .

كريون : سأبلغه ذلك يا جوكاستا .. وداعًا يا أختاه .. إياك أن
تستسلمي للوسوس والأوهام :

(يعانقها ثم يخرج)

جوكاستا : (تقف وحدها كالحائرة) ياليت شعري يا كريون

- بأى وحى أنت إلينا عائد !
(يظهر أوديب لدى الباب الثالث كأنه متوجس
بتردد في الدخول)
- أوديب : (يتشجع فيتقدم من حيث لا تراه جو كاستا) .. ؟
جو كاستا : (تحس به فتلفت نحوه) أوديب !
أوديب : (بصوت مرتجف) جو كاستا .. أمى !
جو كاستا : أمك ! ما بالها يا حبيبي ؟ ماذا بأمك ؟
أوديب : (يخفض بصره متمتما) .. شاقنى أن أراها يا
جو كاستا !
- جو كاستا : ما أحسبها يا أوديب شديدة الشوق إلى رؤيتك ، وإلا
لزارتنا ولو مرة واحدة ، فطلما دعوتها فما لبثت
دعوتك .
- أوديب : منذا تعنين يا جو كاستا ؟
جو كاستا : منذا أعنى ! .. أعنى أمك ميروب يا أوديب .
أوديب : إنك تعلمين يا جو كاستا أن ميروب ليست هي أمى ..
أنت يا جو كاستا ..
- جو كاستا : (تجفل مرتاعة) أنا ماذا يا أوديب ؟ أنا ماذا ؟
أوديب : (متلعثا) أنت .. تعرفينها يا جو كاستا !
جو كاستا : (تتنفس الصعداء) أنا أعرفها ، ياليت ! إذن لأحببتها
يا حبيبي كما أحبك .. إننى لأحبها الآن وإن لم أعرفها

يا أوديب .. أستطيع أن أتخيلها في ذهنى جليلة جميلة
بيضاء قد نمنم رأسها بعض الشيب فزادها جمالا
ومهابة ..

أوديب : كلا يا جو كاستا .. ما زالت في أوج شبابها ولما يبتد
الشيب إلى رأسها سيلا .

جو كاستا : أو تظنها كذلك يا حبيبي بعد ؟ هذا جائز إن كنت أنت
ابنها البكر ! .

أوديب : أنا ابنها البكر حقًا يا جو كاستا . وقد زفت إلى أبى قبل
أن تدرك ثم لم تكذ تعرف طمئتها الأول حتى حملت
بى .

جو كاستا : ويلك يا حبيبي .. ماذا أسمع ؟ أبى الحق أنك تعرف
أبويك وتكتمها عنى طوال هذه السنين ؟ أخشيت يا
أوديب إن أخبرتني بهما أن يتغير حبي لك ؟ لا وحياة
رأسك ونور عينيك ولو كانا من رعاة الجبل ! خبرنى
الآن يا حبيبي .. لا تخش شيئا .

أوديب : لا أقدر يا جو كاستا أن أخبرك .. كلما همت بذلك
انعقد لسانى

جو كاستا : (فى رقة وحنان) ويحك يا حبيبي .. إذن فاكتمهما
عنى كما تشاء حتى تشاء ، فما يعينى إلا رضاؤك
يا أوديب ، حسبى من الدنيا أنك زوجى ، وأنتك والد

أولادى ، وأنى بك وبهم سعيدة وفخور .. ليس لى فى
الحياة سواك يا أوديب وسواهم .

أوديب : (تدركه الرقة إلا أنه يغالبها) أين هم الآن
يا جوكاستا ؟

جوكاستا : (فرحة) هم فى الحديقة يلعبون .

أوديب : (كأنما يخاطب نفسه) وىج أكبادى الصغار ..
يلعبون فى الحديقة غافلين عما يروع وطية ويروع أباهم
من الأحداث .

جوكاستا : إنك لم ترهم اليوم يا أوديب ، حتى أنتيجون لما بعثها
إليك لأطمئن عليك ما لبثت أن عادت . سأدعوهم
الساعة إليك عسى أن يسروا عنك بعض ما بك
(تخرج منطلقة من الباب الثانى) .

أوديب : (وحده) أواه ! لم أقدر أن أعلن لها الحقيقة !
(ينطرح على الكرسي) لكأنما حبسنى عن ذلك
حابس ! أترانى أتخادع نفسى ؟ لقد قال لى ترزيباس
آنفا : « إن النفس الأمارة بالسوء لكثيرا ما تخادع
صاحبها يا أوديب ! » .. لكن .. لا .. لا .. إنى أريد
التوبة حقا .. ولا أرضى أن أبقى لحظة واحدة فى هذا
الإثم . ما بالى إذن تقاعست وتخاذلت ؟ .. كل لحظة
تمر عليك يا أوديب دون أن تعلن لها الحقيقة فأنت آثم

راض بإثمك ودنسك . هكذا قال لي ترزياس .. لكنه لم يخبرني كيف أعلن لها ذلك .. كيف ؟ كيف ؟ يا ويلتاه ! أفمقدور على في مكنون الأزل ألا أقولها لجوكاستا أبد الدهر ! (يهب واقفا) كلا .. إني لا أشك ألبتة أني قادر على ذلك .. نعم .. نعم .. أنا اليوم .. الآن .. الساعة مختار مختار ، أقدر أن أقولها وأقدر ألا أقولها ، فيا ليت شعري أي هذين القدر ! إن قلتها كان هذا هو القدر ، وإن لم أقلها كان هذا هو القدر . ولكني لا أدري الآن .. لا أعرف الساعة أيهما .. أيهما هو القدر . بلى إني لأدري ذلك .. إن القدر الآن لمطوي في يميني : في يدي أن أجعله نعم ، وفي يدي أن أجعله لا .. فلأعلن لها الحقيقة الآن وليكن هذا هو القدر !! لأقولن الساعة لجوكاستا : أنت أمي .. أنت يا جوكاستا أمي .. أمي التي ولدتنى من صلب لا يوس ! (يتوجه نحو الباب الثالي وهو ينادى في قلق واضطراب) : جوكاستا ! جوكاستا !

جوكاستا : (يسمع صوتها قادمة) ليك يا أوديب .. هأنسا جئتك بالأولاد !
أوديب : (يرتد القهقري حتى ينطرح على كرسية متهاككا

ويرفع بصره إلى السماء) أيها الإله القادر العظيم ..

هبنى قوة من لدنك !

(تدخل جوكاستا يستبق أمامها أتيوكل وأيسمين

ومن ورائها بولينيس وأنتيجون)

: (باسطا لعناقهم ذراعيه ، والدمع في عينيه ،

والابتسام حول شفتيه)

هلموا يا أولادى إلتى .. هلموا يا أكبادى الصغار !

(يرتمون عليه فيوسعهم ضما وتقبيلًا) ما أشوقنى

إليكم .. كأنى ما رأيتكم من دهر . أين كنتم ؟

: (بصوت واحد) كنا نلعب فى الحديقة ..

: (بلهجة تدليل) تبا لكم .. إيم لم تحيوني اليوم تحية

الصباح ؟

: كان عندك يا أبت هذا الأعمى الخفيف !.

: متى يا أبى يرحل هذا الكاهن عنا ؟

: مالك يا أبت لا تطرده من القصر ؟ إن شئت طرده أنا

لك !

: (تنهروهم) ويلكم .. ما شأنكم أنتم به ، ألم تعلموا أنه

ضيف أبيكم ؟

: (يضمها إلى صدره) أتحببته أنت يا أنتيجون ، فيم إذن

خفت أنفا منه .

أوديب

الأولاد

أوديب

ايسمين

بولينيس

أتيوكل

أنتيجون

أوديب

- أنتيجون : أنا يا أبت لا أحبه .. ولكن ما دمت أنت تريده فنحن جميعا تريده ؟
- أيسمين : كلا لا نجبه ولا نريده !
- أتيوكل : أجل ، لا نجبه ولا نريده !
- بولينيس : وأمي أيضا لا نجبه ولا نريده !
- أنتيجون : تبا لكم !
- أيسمين : تبا لك أنت !
- أتيوكل : (متضاحكة) ويلكم يا أولادى لا تختصموا عند أبيكم . (لأوديب) إنما كرهوه يا أوديب لأنه شغلك عنهم .. وعنى !
- أوديب : (ينظر إليها فى رقة وعطف) عنك يا جو كاستا !؟
- بولينيس : نعم يا أبت .. كلما أردنا أن نراك قالت لنا تيمون إنك مشغول !
- أوديب : (يجمع الأولاد فى حجره بحنان) كلا يا أكبادى الصغار ، لن يشغلنى عنكم من شاغل أبدا .
- جوكاستا : (تغلبها الرقة فتستعبر وتميل على رأسه فتضع فمها ويديها عليه فى حنان يشوبه الاعتبار كأنما استردت نفيسا كادت تفقده) أوديب !
- أوديب : (تسمع يده على رأسها من خلفه دون أن ينظر إليها) جو كاستا !
- (ستار)

الفصل الثاني

نفس المنظر السابق .

الوقت . عند مطلع الفجر ، السكون مخيم في القصر إذ كل من فيه كان نائماً بعد .

يرفع الستار عن جو كاستا واقفة في اضطراب ويدها شمعة صغيرة تصدع بنورها فلول الظلام .

جو كاستا : ويلتا .. ماذا أنا قائلة له ؟ كيف أبدأ معه الحديث ؟ أعنّفه أم أستعطفه ؟ بالعنف يغريني حقدى عليه ، وبالسلين يوصيني طمعى في استمالته إلى ما أريد منه . لكن الوقت قصير ، والقول كثير ، فياليت لى لسانين يسمعانه حديثي قلبى في وقت معا ! ويلتا . يخيل إليّ أن كل ما زورته في نفسى قد طار الساعة من ذهني أجمع ! .

(يسمع عويل آت من بعيد)

ماذا أسمع ؟ هذه طيبة تنوح على موتاهما ! ليلا ونهارا يموتون ، وليلا ونهارا يبكون ويعولون . أيتها النازلة التي لا يهدأ لها جنب ولا تنام لها عين . أترك مثل .. حبيب هجرك فأطال سهرك ؟ ما هذا السكون الموحش ؟ إلى لأجد ربح الموت هنا في هذا البهو . وهذه الشمعة الحزينة لشد ما تذكرني بتلك الليلة الليلية إذ أمى في النزاع ونحن

حولها بالشموع واقفون ١.
ماذا أقول لترزياس ؟ يا ويلتا إني خائفة وجلة . لكأني به
الساعة يقبل عليّ في هذا الغيش كأنه شبح لا يوس قد خرج
من قبره ليقول لي : ويلك يا جو كاستا .. كيف تزوجت
بعدي من تعرفين أنه هو الذي قتلني ؟! (تتراجع نحو
الباب الثاني كأنما تريد أن تخرج ولكنها تقف دونه)
لا يا جو كاستا .. هذه فرصة ربما لا تعود . ماذا يخيفك
منه ؟ إن ما وراءه لأهول وأفظع . تذكرى أنك ملكة طيبة
وما هو إلا كاهن منبوذ ! (تتقدم راجعة إلى وسط
البهو) .

(يدخل ترزياس من الباب الثالث تقوده تيمون)

- تيمون : ها هي ذى مولاتي الملكة .
ترزياس : سلامًا أيتها الملكة !
جو كاستا : أجلسيه عندك يا تيمون ثم قفى على باب مولاك فأعلميني
حين يستيقظ .
تيمون : سمعًا يا مولاتي (تجلس ترزياس على الكرسي ثم تخرج من
الباب الثالث) .
ترزياس : أدعوتني يا جو كاستا ؟ أرجو أن قد تبينت إخلاصي فبدأت
ترضين عني .
جو كاستا : (تدهنو منه) كلا .. لن أرضى عنك حتى تصلح ما
أفسدت .
ترزياس : إنما جئت يا جو كاستا لأصلح ما أفسده غيري !

جوكاستا : ما أفسد علينا حالنا غيرك ! لقد كنا في صفو ونعيم قبل مجيئك إلى هذا القصر فأحلتته جحيماً . أفسدت زوجي عليّ وجعلته يهجرني في المضجع ويؤمن بتلك الخرافة التي طالما كذّب بها قبل مجيئك .

ترزياس : لكنها ليست خرافة يا جوكاستا . إنها الحقيقة . ولكن كذّب بها أوديب من قبل فقد آمن بها اليوم بعد ما جاءته البيئات .

جوكاستا : بينات كاذبة ! لقد اختلقتها اختلاقاً كما اختلق صاحبك الكاهن الأكبر ذلك الوحي الأهوج ! أنتم معشر الكهنة جميعاً كذبة ! لاهم لكم إلا إيذاء البشر وتغيص عيشتهم وتقويض سعادتهم بالترهات التي تبتدعون .

ترزياس : يا سيدتي لو تدبرت قليلاً لأدركت أني ما أتيت بشيء من عندي . إنها أمور يعرفها أوديب نفسه لأنها مرت به . ولم يكن مني سوى أني أطلعتّه على سوء صنيع الكاهن الأكبر في تدبيرها بمكره وحيلته ، لأنقذكم من هذا الإثم الذي أنتم فيه ، ولأنقذ طيبة وشعبها من تلاعب الكهنة بالدين وتضليلهم للناس .

جوكاستا : ويلك فليثرون هؤلاء الشعب على أوديب وعليّ إذ يعلنون فضيحتنا غداً على رعوس الأشهاد .

ترزياس : إنها لفضيحتهم هم قبل أن تكون فضيحتكما ، فليعلنوها إن شاءوا فستقوم عليهم الحجة وتكون لنا عليهم الغلبة .

جوكاستا : ماذا يجدي علينا افتضاحهم إن افتضحنا ؟ أتريد أن تغرقنا لتغرق الكهنة ؟

(مأساة أوديب)

ترزياس : لا مناص يا جو كاستا من هذه الكفارة القاسية . هي لكما توبة وطهارة ، وهي عليهم عقوبة وخزى ! هذه مشيئة الإله يا جو كاستا

جو كاستا : كذبت .. إن إله المعبد كان قمينا أن يتركنا في سلام كما تركنا من قبل لولا إلحاحك على أوديب بأن يتحدى الكهنة ويغضبهم لينتقم لك منهم جزاء ما نبذوك وطرردوك . فويل لك إنما جئت لتسخر أوديب للانتقام لك من عدوك ! .

ترزياس : تعالی الإله الحق عما يقول الكهنة علوا كبيرا . ما إخالك يا جو كاستا تؤمنين بإله يرتضى لكما مثل هذه الفاحشة ما بقى الكهنة آمنين على أموالهم من أوديب، حتى إذا هددها بالمصادرة أعلن سخطه على تلك الفاحشة ! .

جو كاستا : إن لم يكن بد من إله تؤمن به فليكن إيماني بذلك الإله فهو أرف بي وبأوديب من الإله الذى تزعم .

ترزياس : لا تخادعى نفسك يا جو كاستا . لست مؤمنة بذلك الإله الباطل الذى يزعمه الكهنة ، وإنما تودين اليوم أن تؤمنى به لتبقى على ما أنت فيه مما يجب عليك الإقلاع عنه .

جو كاستا : إذن فإني لا أؤمن بهذا الإله ولا بذاك . إني كافلاة ملحدة فابتعدوا يا كهنة السوء جميعا عنى وعن زوجى وأولادى !

ترزياس : كلا بل تؤمنين فى قرارة نفسك بوجود الإله الحق الذى لا يمكن أن يرضى بالإثم ، ولكنك تودين أن تكفرى بوجوده حفاظا على حظك الزائل وتشبشا بسعادتك الباطلة . فاعلمى يا جو كاستا أن هواك هذا لا يوجد

معدوما ولا ينقى الموجود . ألا ترين إلى الشمس فإنها
مضيئة وإن لم يبصر نورها من هو أعمى مثل ، فهي مضيئة
بالأولى ولو كره بصره بصره مثلك أن يرى نورها فستر عينيه
بيديه ! .

جوكاستا : ويلك وويلي منك ! كيف تريد مني أن أخسر زوجي الذي
يحبني وأحبه ؟

ترزياس : يا هذه إنما تخسرين بعلا آثما سفك دم أبيه واستحل عرض
أمه لتكسبي به ولدا بارا يتم على يديه إصلاح هذا الفساد
المستطير في البلاد : ينقذ الشعب من المجاعة ، والدولة من
الخراب ، ويطهر المعبد من كهانة السوء لتتولاه كهانة الخير
والصدق والحق . لن تكوني بعد اليوم حليمة مستحل أمه
بعد أبيه ، بل ستكونين أم ملك صالح مصلح يرفع الشر
والعذاب عن بلاد أبيه وشعب أبيه . فانظري يا جوكاستا
أى الأمرين تؤثرين .

جوكاستا : كلا — كلا .. لا أدعك تفقدني زوجي الحبيب لتزيدني
ولدا فوق أولادي الأربعة !

ترزياس : إنك بتشبهك هذا إنما تزيدني الأمر سوءا وتضاعفين شقاء
ابنك أوديب .

جوكاستا : (صائحة) اسكت ! لا تقل ابني يا كاهن السوء . إنه
لزوجي وسيبقى زوجي على رغم أنفك وأنف إلهك ! اسمع
يا هذا لئن لم تنته عما أنت فيه من إفساد زوجي على لأعز
بك الكهنة فيسحبونك على وجهك ويقضون عليك بالتي

لا قيام لك بعدها أبداً، أظن يا هذا أن الكاهن الأكبر لما يعلم
بوجودك في القصر ؟

ترزياس : بل أعلم يا هذه أنه قد علم وأنت أنت التي أرسلت بخبري
إليه !

جوكاستا : ويحك أتريد أن تخبر بذلك زوجي لتوغره بعد عليّ ؟ افعل
ما بدا لك فإني لا أبالي !

ترزياس : كلا يا جوكاستا سأبقى هذا السر مكتوماً عنه فلا تعملي
على إفشائه بنفسك !

(تدخل تيمون)

تيمون : (مضطربة) سمعت حسّ مولاي يا مولاتي .. ما أحسبه
إلا قد استيقظ .

ترزياس : (ينهض من مقعده) هلم يا تيمون قوديني إلى مخدعي ..
لا تدعي مولاك أوديب يعلم بما كان بيني وبين مولاتك .
(تقوده تيمون فتخرج به من الباب الثالث) .

جوكاستا : (تمسح دمعها) يا بؤسى .. ما ظفرت منه بطائل .. يا
ليتني ما قابلته ولا كلمته . (تطفىء الشمعة في يدها إذ
كان نور الصباح قد انتشر في البهو وتنطلق نحو الباب
الثاني لتخرج ولكنها ترتد بسرعة وتضع الشمعة في أحد
الرفوف) .

(يدخل أوديب من الباب الثاني) .

أوديب : أنعمى صباحاً يا .. يا جوكاستا .. ماذا أيقظك اليوم قبل
عادتك ؟

جوكاستا : هلا سألتنى يا أوديب هل اكتحلت عيني البارحة والليالى
التي قبلها بنوم قط ؟ هل استقر جنبى قط هذه الليالى
الطوال ؟

أوديب : وارحمته لك يا جوكاستا .. ماذا أغرى بك هذا الأرق ؟
جوكاستا : هجرانك لى وتجايفك عنى لغير ذنب جنيت . ما أذكر قبل
اليوم منذ تزوجنا أننا افترقنا فى المضجع ليلة قط . وها قد
مرت اليوم عشر ليال تنامها يا أوديب بمعزل عنى .
أفتسألنى بعد هذا ماذا أغرى بى الأرق ؟

أوديب : (فى حنو) صدقيني يا جوكاستا . إن الذى أصابك لبعض
ما أصابنى ، وإن الأرق الدائم لأهون ما مُنيت به . ولكن
طيبى نفسا فسناؤف هذه الحال عما قريب فننام ملء جفوننا
هانئين .

جوكاستا : يا ويلتا أفمز مع أنت ألا تنام معى إلى الأبد ؟ أحقا يا أوديب
أن ليس يضمنا الدهر سرير واحد ؟

أوديب : يعز علىّ يا جوكاستا أن ذلك هو الذى سيكون .
جوكاستا : كل هذا من ترزياس . هجرتنى يا أوديب من أجل هذا
الكاهن المنبوذ . بعث من أجله حبى وسعادتى وسعادة
أولادك . بعث من أجله كل شىء ! (ترمى على المقعد
باكية) .

أوديب : (ينحنى عليها يواسيها مرتبا على كفيها) هوّنى عليك يا
جوكاستا .. يا أعز الناس عندى وأكرمهم علىّ ! يجب أن
نحتمل هذا الخطب بشجاعة .

جوكاستا : هذا خطب لا سبيل إلى احتماله .. هذه فاجعة لا تعدلها فاجعة ! هذه فاجعة الفواجع يا أوديبي .

أوديبي : أجل هذه فاجعة الفواجع يا جوكاستا ولكن لا سبيل لنا إلا أن نحتمل الألم صابرين عسى أن نشعر بعده بالطمأنينة والسعادة . إنما الصبر يا جوكاستا عند الصدمة الأولى ثم لا تلبث أن تهون .

جوكاستا : كلا يا أوديبي يا زوجي الحبيب لا أستطيع أن أخسرك . لا قبيل لي بفقدك . لو كنت تكرهني لعيب قبي ، أو لو كنت أكرهك لنقص فيك ، لربما هان الخطب . أما وأنت تحبني وأنا أحبك فكيف تروم مني في يوم وليلة أن أتخلى عنك إلى الأبد ؟ أو لو رحلت إلى كورنث لزيارة أمك ميروب وأبيك بوليبي وتركتني هنا وحدي لتعلت بلقائك حين تؤوب . بل لو تركتني ومضيت على رأس جيشك للقاء العدو في ميدان القتال لكان لي أن أمل في عودتك سالما مظفرا أزهي بشجاعتك وانتصارك ، أو جريحاً أعسى بتضميد جراحك وأسهر الليل حول فراشك حتى يتم شفاؤك وتعود صحتك . أو لو طلع على الناس أبو هول جديدٌ أهول وأفتك ألف مرة مرة من أبي الهول القديم فدعيت لمنزلته وإنقاذ طيبة من شره لرجوت أن تتغلب عليه كما تغلبت على الأول ، فتعود إليّ وقد زادت في عيون الشعب بطولتك . أما أن أستيقظ ذات صباح فأجدك بين يدي ولكنك لم تعد زوجي ولم يعد سريرك سريري فهذا

ما لا قبل لي باحتماله وللعموت يا أوديب أهون عندي منه !
(تتحجب) .

أوديب : (في ألم وابتهاال) يا إله السماء هبني قوة لدنك . احلل
هذه العقدة من لساني فأقول لجوكاستا ذلك القول الثقيل !
جوكاستا : أتى قول ثقيل لم تقله لي بعد يا أوديب !؟
أوديب : (بجهد كبير) أماه .. حنانيك يا أماه !

جوكاستا : (تنفجر ثائرة) اسكت ويلك ! كيف تعود إلى هذه
الكلمة اللعينة ؟ ألم أقل لك يوم أسمعتهما أول مرة لأسمعتهما
منك أبدا ؟ أو لم تعذني يومذاك أنك لن تقولها لي مرة
أخرى ؟ (تلين لهجتها قليلا) إن عز غليك يا أوديب أن
تدعوني زوجك أو حبيبتك فادعني باسمي المجرد واخلاك
ذم .. ادعني جوكاستا فهو اسمي الذي سماني به أبواي !

أوديب : (يستجمع كل شجاعته) أصغى إلي يا جوكاستا .. لا
ينبغي أن نكاذب أنفسنا بعد اليوم . لقد أطعتك وسأيرتك
يومذاك إشفاقا عليك ريثما تخف وطأة الصدمة الأولى فيبدأ
جأشك ويستمر مريرك . وقد آن لك اليوم أن تواجهي
الحقيقة كما واجهتها قبلك . أنت أمي يا جوكاستا .. أمي
التي ولدتنى من صلب لا يوس !

جوكاستا : (صائحة) كلا لست أمك .. لست أمك ! (تجهش
باكية) .

أوديب : حنانيك يا أماه .. أعينيني على هذه المحنة الكبرى .
جوكاستا : ادعني يا زوجه .. يا حبيبتاه كما كنت تدعوني من قبل .

لا تقل لي يا أماء فعندي أربعة يقولون لي هذه الكلمة ولكن
ليس لي سواك يا أوديب من أطمع أن يقول لي يا حبيبتاه !
أوديب : لكني أنا ابنك يا أماء !

جوكاستا : كلا .. لست ابني .. إن ابني هما بولينيس وإتيوكل .

أوديب : هذان ابنك مني وأنا ابنك من لا يوس .

جوكاستا : كلا .. إن ابني من لا يوس قد قتل وهو طفل .. قد قتله
الراعي الذي كلفه لا يوس بقتله في البرية .

أوديب : لكنك تعلمين أن الراعي لم يقتلني بل سلمني ..

جوكاستا : أجل .. إن الراعي لم يقتلك يا أوديب ولكنه قتل طفلي من
لا يوس .

أوديب : أنا طفلك من لا يوس .

جوكاستا : كلا .. أنت زوجي أوديب !

أوديب : حقا كنت زوجك يا جوكاستا قبل أن أعلم أنني ابنك ..
أما اليوم ..

جوكاستا : اليوم كأمس .. أنت زوجي أمس واليوم وغدا وبعد غد إلى
الأبد يا أوديب .. أنت زوجي إلى الأبد !

أوديب : لكني أعلم اليوم يقينا أنني ابنك من لا يوس .

جوكاستا : كلا .. لست ابني من لا يوس . أنا ولدت ذلك الطفل
الشقي فأنا أعرف به منك ومن أي مخلوق سواي .

أوديب : إنك لم تشهدى مصيره بعد أن أخذوه منك !

جوكاستا : ولا أنت !

أوديب : أجل .. ولكن الذين شهدوا مصيره يعلمون أنني ذلك

الطفل الشقى ! دونك ترزياس وبوليب وميرووب والكاهن
الأكبر نفسه فاستشهدهم يشهدوا لك أننى ابنك من
لايوس .

جوكاستا : كلا .. لو شهدت السماوات والأرض .. لو شهدت
الجبال والبحار والدواب والشجر .. لو شهد الخلق
أجمعون .. لو شهدت الآلهة كلها بأنك ابني من لايوس
لكذبتهم جميعا ولبقيت عندى زوجى أوديب الحبيب ..
حنانيك يا أوديب ..

أتوسل إليك بحقى عليك وبحق حىي وحق أولادنا الأربعة
وحق السنين الجميلة التى قضيناها معا والذكريات العذبة
التى لا تقدر على محوها قوة فى الأرض ولا فى السماء إلا ما
كذبت مثلى أولئك الشهود جميعا فتبقى زوجى أوديب
الحبيب أبدا وأبقى جوكاستا زوجتك المحبة الوفية أبدا !

أوديب : ليت ذلك فى إمكاننا يا جوكاستا ! لا يمكننا أن نعيش على وهم !
جوكاستا : فلقد عشنا على هذا الذى تسميه وهما سبع عشرة سنة ..
صفوة العمر يا أوديب !

أوديب : أجل يا جوكاستا فكان مصيرنا ما ترين !!
جوكاستا : أنت خلقت هذا المصير بنفسك إذ صدقت ترزياس فيما
زعم . هلا كذبتك اليوم كما كذبت الكاهن الأكبر من
قبل ؟ .

أوديب : كيف السبيل إلى ذلك ؟ لقد بينت لك كيف افترى الكاهن
من عنده ذلك الوحى زعم أنه من أبولون وكيف عمل بعد

- ذلك على تحقيقه بتدبيره ومكره حتى وقع كل ما تنبأ به ..
جو كاستا : هذا كذب كله .. هذا إفك وبهتان .
أوديب : لم لا تريدون أن تصغى إلى هذا الحديث ؟
جو كاستا : لو كسياس أعجز من ذلك . ذاك صنيع لا يستطيعه بشر ..
إنما يقدر عليه الإله وحده إن كان للإله وجود ! هذه فرية
افتراها لك هذا الكاهن المنبوذ ليغريك بلوكسياس .
خصمه .. لقد اتخذك ترزياس مطية لشفاء حقه . لقد
سخرك تسخيرا لتنتقم له من عدوه اللدود ! فاطرده من
قصرك يا أوديب وكذب فريته !
أوديب : هيات يا جو كاستا .. كيف أكذب ما أعلم بنفسى علم
اليقين أنه هو الحقيقة ؟ كيف أكذب نفسى ؟
جو كاستا : كلا .. لو بقيت تحبني لصنعت من أجل كل شيء .
ولكنك لم تعد تحبني يا أوديب .
أوديب : لا وحياتك يا جو كاستا إننى لأحبك وأجلك .
جو كاستا : لا أريد إجلالك .. أريد حبك وحده يا أوديب .. أريده لى
أنا وحدى لا أنزل عنه لإنسانة غيرى أبدا .
أوديب : ماذا تقولين ؟ أى إنسانة ؟
جو كاستا : إنك وجدتنى كبرت وولى ريعان شبانى فاشتيت أن
تستبدل بى فتاة حسناء فى باكورة الشباب .
أوديب : إن كان هذا ما تخشين فاطمئنى .. لن أتزوج بعدك أحدا .
سأبقى الدهر لك وحدك لا يعمر قلبى غير حبك !
جو كاستا : كلا .. لا أستطيع أن أصدقك . أنت مثل لا يوس .. تريد

أن تصنع مثله .. تريد أن تميتني كمدا للتزوج صبية حسناء
بعدي . هكذا فعل لايوس بزوجته الأولى فما فتى يؤنبها
ويتجنى عليها، لا لأنها لم تلد له كما كان يزعم لها، بل لأن ربيع
شبابها قد أدبر ، حتى أماتها كمدا ليتزوج بعدها جو كاستا
الصبية الحلوة . هكذا أنتم الرجال دائما ، تستمتعون
بشبابنا ثم ترموننا لتستمتعوا بشباب جديد !

أوديب : قلت لك لن أتزوج من بعدك !

جو كاستا : كلا .. لا أصدقك .. لا أصدقك ، إنك تشتبي موتي

لتتزوج بعدي كما فعل لايوس ! لكن حذار يا أوديب ، إنى
أندرك وسترى صدق ما أقول . إن الصبية الحسنة التي
ستزوجها بعدي لن تحبك أبدا .. إنها ستكرهك مثلما
كنت أكره لايوس الشيخ وأتمنى لو استبدلت به فتى يافعا
من أبناء الرعاة !

أوديب : جو كاستا .. !

جو كاستا : احفظ قولي هذا .. إن الفتاة التي ستبنى بها بعدي سوف

ترى نفسها سجينة في قفص شيخوختك ..

أوديب : جو كاستا ! .. !

جو كاستا : لكن والأسفاه ! إن الشيخوخة ما تزال بمعزل عنك . إنك

شاب بعد .. فتى جميل جميل . آه .. أنظرنى قليلا يا

أوديب .. أنظرنى بضعة أعوام أخر حتى أودع بقية شبابى

فانبذنى إذن والتمس غيرى . لا بل أنظرنى عامين فقط

أو عاما واحدا أو أقل فإني سأموت وشيكا يا أوديب

وشيكاً جداً . ولن تطول حياتي بعد اليوم !

أوديب : أماه .. أماه !

جوكاستا : (غير مصغية لقوله) وعندما أموت فأرقدني في قبرى ثم
اخطفب الشابة الحسنة التي تريدها قبل أن تنفض تراب
قبرى من يديك .

أوديب : أيها الإله العظيم غوثك وعونك ! أيها الإله الرحيم لطفك
بأمي ورحمتك !

جوكاستا : ويلك يا أوديب أتدعو إلهك أن يميتني ويعجل بنهايتي ..
كلا يا حبيبي أوديب .. لا أريد أن أموت اليوم . ما زال بي
فضل من شباب .. إن الهمّ قد أخال وجهي وأذوى شبابي
في بضع ليال .. هذه الليالي الطويلة الرهيبة . ولكنك حين
ترضى عني وتقول لي كعادتك يا حبيبته .. يا زوجه ..
سأعود ناضرة الوجه رياً الشباب . حنانيك يا أوديب
حنانيك .. لا أريد أن أموت !

أوديب : كلا .. لن تموتى يا أماه .. ستعيشين معي طويلاً يا أماه !
جوكاستا : لن أموت .. كيف لا أموت وهذه الكلمة وحدها .. هذه
الكلمة اللعينة كافية لتصعقني وتسحق قلبي ؟ . إنك إذ
تدعوني أمك إنما تجر عني كأس السم الّوجي .. آه فلاجرع
هذه الكأس القاتلة إن كان ذلك يرضيك ! آه .. آه ..
(تنهاوى مغشياً عليها) .

أوديب : (يسندها) تيمون ! تيمون !

تيمون : (تدخل منطلقة فرجة) مولاي !

- أوديب : ساعديني يا تيمون ! (تساعده تيمون على إضجاع
جو كاستا على الكرسي الطويل) .
- تيمون : (تدلك قدمي جو كاستا تارة وتروّح على وجهها تارة
أخرى) لا بأس عليها يا مولاي . إن هذه الغشية صارت
كثيرا ما تتأبها هذه الأيام .
- أوديب : (ينظر إلى تيمون في حزن ثقيل) أوّقد عرفت خطبنا أنت
يا تيمون ؟
- تيمون : (في ألم شديد) نعم يا مولاي .. أعرف كل شيء .. ارفق
بها يا مولاي وارحمها فإنها .. (يخنقها بالبكاء) .
- أوديب : خبريني يا تيمون .. هل يسرك لو كان لك ابن أن يتزوج
منك ؟
- تيمون : معاذ الآلهة يا مولاي ! .
- أوديب : وتحبين جو كاستا مولاتك ؟
- تيمون : روحي فداؤها يا مولاي ! .
- أوديب : أفيسرك أن تظل مولاتك زوجة لابنها الذي ولدته ؟
- تيمون : حنانيك يا مولاي .. لا أدري ماذا أجيبك ! .
- أوديب : يجب أن تساعديني يا تيمون على إقناعها باحتيال هذا
الخطب .
- تيمون : إني طوع أمرك يا مولاي ، ولكنني كما تعلم لا أقدر أن
أغضب مولاتي .
- (تتحرك جو كاستا ثم تفتح عينيها)
- أوديب : (بصوت خافض) حمدا للآله !

- تيمون : لا بأس عليك يا مولاتي .
جوكاستا : (لا ترى أوديب الواقف من خلفها) أين أنا ؟ ماذا
تصنعين هنا يا تيمون ؟
تيمون : كنت يا مولاتي أدلك قدميك .
جوكاستا : ويلتا .. كيف نمت هنا في البهو ؟ آه لقد رأيت الساعة حلما
عجيبا يا تيمون .. رأيت كأن زوجي لا يوس قد ارتد
شبابا .. ماذا تنظرين خلفي ؟
تيمون : هذا مولاي يا مولاتي ..
جوكاستا : (تستوي جالسة وتلفتت إلى أوديب فترنو إليه في دهش
عظيم كأنها لا تصدق ما ترى عيناها) لا يوس زوجي
الحبيب ! هذا أنت حقا قد عدت إلى شبابك ! إذن فلم
يكن حلما ما رأيت ! انظري يا تيمون انظري إلى مولاك
لا يوس كيف انقلب فتى ريان الشباب ! آه يا لا يوس
الحبيب .. ليت الإله يعيدني صببة مثلك ..
أوديب : (حائرا لا يدرى ماذا يقول) .. ؟
جوكاستا : ما خطبك يا لا يوس ؟ أنسيتني .. أنسيت جوكاستا
زوجك وحببتك ؟
أوديب : (في ألم) أماه ..
جوكاستا : (في دهش واستغراب) أماه !
أوديب : أنا أوديب .. ألا تعرفيني ؟
جوكاستا : أوديب !
أوديب : نعم .. أنسيت أوديب ؟

جوكاستا : هذا اسم ابنا القديم الذى نجا من القتل فيما يزعمون . أتريد أن تتسمى باسمه يا لا يوس ؟ علام يا حبيبي تريد أن تغير اسمك ؟ قد نعرف أبناء سُموا بأسماء آبائهم ولكننا ما سمعنا بأب تسمى باسم ابنه قط !

أوديبي : ماذا تقولين يا أماه ؟ أنا ابنك أوديبي !

جوكاستا : أنت ابني أوديبي !

أوديبي : نعم .. أنت أمي يا جوكاستا .

جوكاستا : أتمزح يا لا يوس ؟

أوديبي : كلا يا أماه .. لست أتمزح .

جوكاستا : أنت إذن تسخر مني !

أوديبي : كلا يا أماه .

جوكاستا : انظري يا تيمون إلى هذا الزوج الغادر ! إياك يا تيمون أن

تتزوجي أبداً ما حييت .

أوديبي : أماه .. ما خطبك يا أماه ؟

جوكاستا : (غاضبة) تبالك يا لا يوس . أفي الحق أن تهزأ هكذا مني .

إذ رجعت إلى شبابك فوجدتني أكبر سنًا منك ؟ اذكر يا

لا يوس يوم تزوجتني فتاة صغيرة وأنت شيخ كبير ،

فرضيت بك وصبرت عليك ولم أهرأ قط يوماً منك . فهلاً

وسعتني اليوم إذ ولى شبابي وعاد شبابك يا لا يوس كما

وسعتك بالأمس ؟

أوديبي : أماه .. ارجعي إلى رشادك يا أماه !

جوكاستا : ويلك يا لا يوس .. لا تحيلن فرحي برجوع شبابك هما

وترحاً (تلين لهجتها) حنانك يا زوجي العزيز لا تسخر بي
فإني بحاجة إلى عطفك وحنانك !

أوديبي : إني وحياتك يا أماء ما أسخر بك .

جوكاستا : فعلام تدعوني يا أماء ؟ لقد كنت في سن والدي حين بنيت

بي فما دعوتك قط يا أبتاه ، بل كنت أدعوك دائماً
يا زوجه . أفدعوني يا أماء إذ وجدتنى اليوم أصلح أن
أكون أمالك ؟ ما أقساک يالايوس !

أوديبي : متى ترجعين يا أماء إلى صوابك ؟ إني لست لايوس كما
تظنين . أنا ابنتك أوديبي .

جوكاستا : لا تحاول أن تفضل رشادي . أنت لايوس كما كان في ريعان

شبابه .. أنت لايوس الشاب الجميل الذي كانت نساء
طيبة يتعشقنه ويحلمن به على وسائدهن !

أوديبي . : (يلتفت إلى تيمون) تيمون .. ما سكوتك يا تيمون ؟
قولي لمولاتك إني لست لايوس .

تيمون : أجل يا مولاتي العزيزة ، هذا مولاي أوديبي لا مولاي
لايوس !

جوكاستا : حتى أنت يا تيمون تمالكينه علي ! واشقائي .. ألا أجد لي في
الدنيا كلها من نصير واحد ؟

تيمون : ويحك يا مولاتي جوكاستا .. إن مولاي لايوس قد مات
من قديم .. ألا تذكرين يوم نعوه لك ؟ ألا تذكرين ذلك
اليوم ؟

جوكاستا : ويلك كيف لا أذكر ذلك اليوم ؟ ماذا تظنين بي يا تيمون ؟

أتحسبن أنني جُنت ؟

تيمون : معاذ الآلهة يا مولاتي .. لكن لعلك نسيت .
جو كاستا : كلا ما نسيت يوم مات ، ولكن الإله أعادة شاباً إلي . لقد
تمنيت ذات يوم وأنا معه في المعبد لو يعيده الإله لي شاباً
فاستجاب دعائي وحقق أمنيتي . آه يا ليتني يومذاك دعوته
أيضاً أن يحفظ شبابي ! أواه ما كان يخطر في وهي أن زهر
صبای سيذبل يوماً يا تيمون !

تيمون : مولاتي جو كاستا .. !

أوديبي : أماه !

جو كاستا : ويلكما .. ما صدقتما قولي . تباً لكم يا قساة القلوب . أفي
الحق أن تعطوني لايوس الشيخ العجوز وتحرموني لايوس
الشباب الجميل ؟ أبشتائه الأجرد القسارس كسنتم لي
تسخون ، ثم لما اغدون ربيعه الناضر الدفيء إذا أنتم علي به
تبخلون ؟

أوديبي : أنا ابنك يا جو كاستا .. أنا ابنك يا أماه ؟

جو كاستا : بل أنت زوجي .. زوجي .. زوجي ! ذكره يا تيمون أنه
زوجي .

تيمون : نعم يا مولاتي .. لكن ..

جو كاستا : لكن ماذا ويلك ؟

أوديبي : لكنني اليوم أصبحت ابنك .

جو كاستا : أصبحت ابني ! أتريد أن تقول إنك كنت زوجي ثم انقلبت
ابني ؟ من ذا يعقل ما تقول ؟ هل يعقل في الدنيا أن ينقلب
(مأساة أوديبي)

الزوج ابنا ؟ هذا محال ! هذا جنون !

أوديب : يعز علينا يا أماه أن هذا حقا قد وقع !

جوكاستا : كلا يا لايوس .. هذا محال . إن الإله قد يقدر أن يرد

الشيخ شابا كما صنع بك ، ولكنه لا يقدر أن يحيل الزوج إلى

ولد .. لو اجتمعت الآلهة كلها يا لايوس على أن يفعلوا

هذا ما قدروا عليه !

أوديب : مهلا يا أماه .. أصفى إلي ..

جوكاستا : بل أصف أنت إلي ! أين يذهب بك ؟ كيف يعقل عندك

مثل هذا الهراء الذي لا يقبله حتى المجانين ؟ اذكر أولادنا

الأربعة ! أنسيت أكبادك الصغار ؟ أنسيت أنتيجون

وبولينيس وإتيوكل وإيسمين : أليسوا أولادك وأولادى

منك ؟

أوديب : أماه !

جوكاستا : انطلقى يا تيمون فادعهم لعل أباهم حين يراهم أن يتذكر !

تيمون : (مترددة) مولاتى ..

جوكاستا : انطلقى ويملك !

تيمون : سمعا يا مولاتى (تخرج من الباب الثانى) ..

جوكاستا : ستراهم الآن فتذكر !

أوديب : إني أذكرهم يا أماه !

جوكاستا : أفلست أنت أباهم ؟ أو لست أنا أمهم ؟

أوديب : (فى ألم) بلى .. هم أولادى وهم إخوتى ، وأنت أمهم

وأنت جدتهم !

جوكاستا : من ذا يستطيع أن يعقل هذا الكلام ؟ أولاد وإخوة في وقت واحد ، وأم وجدة في وقت واحد ! هل جُن الخلق أجمعون ؟ هل جُنّت الآلهة كلها ؟ هل تعطلت نواميس الوجود ؟ هل بطلت حقائق الحياة ؟ هل ارتفعت الحواجز والحدود ؟ هل اختلّت موازين الأشياء فاختلط بعضها ببعض ؟ أنا أمهم وجدتهم وأنت أبوهم وأخوهم !

أوديب : هذه هي المصيبة التي حلّت بنا يا أماء .. هذه هي الكارثة ! جوكاستا : الكارثة في ذات العقل الذي آمن بالكارثة ! يا مجانين الأرض من كل موطن وقبيل ، إن شئتم أن تُحسبوا في العقلاء فأمنوا بأن إخوتكم أزواج أمهاتكم ، وأن أمهاتكم أمهات آبائكم . لا بل كونوا أعقل من هؤلاء فقولوا إن العم هو الخال ، وإن الحفيدة هي الجدة ، وإن الجد هو الحفيد ! أيها المجانين .. افرحوا اليوم وامرحوا .. لم يبق على ظهرها من يقدر أن يخصكم بالجنون !

أوديب : جوكاستا .. أصغى إليّ يا جوكاستا .. لقد ظللنا سبع عشرة سنة نجهل أننا نعيش في دنس وإثم . كانت على عيوننا غشاوة يا جوكاستا وقد انقشعت اليوم فأبصرنا هذه الحقيقة الشنيعة البشعة . ولا مفر لنا منها إلا إلى التوبة والتكفير فلنواجهها بشجاعة ولتنب إلى الإله ونسأله الرحمة والغفران !

جوكاستا : (كأنها انتبهت من غفلة) التوبة .. التكفير .. ها قد تذكرت الآن ! ترزياس ! هو السبب في كل هذا ! لقد

جاء هذا الكاهن المنبوذ ليقوّض سعادتنا ويهدم هذا القصر
على رعوس من فيه ! (تهب واقفة بقوة وعزم) أين ترزياس
اللعين ؟ أين الكاهن المنبوذ الذى لعنته الآلهة ؟ وحرمة
المعبد المقدس الذى نيزه وطرده لأحطمتنه تحطيمًا !
لا وحق السماء وحق الآلهة لا أدعه يهدم بيتى وأنا واقفة
أنظر ! (تنطلق نحو الباب الثالث) .

أوديب : (يحاول سدى أن يشيها) جو كاستا .. ماذا أنت فاعلة ؟ ..
جو كاستا !

جو كاستا : دعنى ادعنى ! (تخرج فيخرج خلفها أوديب) .
جو كاستا : (صوتها) لأنسفن هذا الأعمى نسفًا ! لأمزقنه شر
مزق !

أوديب : (صوتها) جو كاستا .. ما هذا الذى بيدك ؟ ألقيه يا
جو كاستا ! لا لا تفعل يا جو كاستا !

جو كاستا : (صوتها) دعنى ادعنى ! آه أين أنت يا أخى ؟ أين أنت
يا كريون ؟

(يدخل ترزياس من الباب يقوده كاهن شاب يدعى
منساس وهما يسرعان الخطى)

ترزياس : قدنى إلى ذلك المخدع ! (يتوجهان نحو المخدع)
جو كاستا : (صوتها من ناحية الباب الثانى) لن تنجو منى أيها الكاهن

اللعين ! (تدخل ومعها أوديب يحاول أن يشيها بلطف
وهو قابض على طرف حديدة تحملها جو كاستا) دعنى !
دعنى ! (تلمح الكاهن الشاب عند دخوله بترزياس

اتخذ ع فتقف مكانها مدهوشة) منساس ! ويلك .. حتى أنت يا منساس مع هذا الكاهن المنبوذ ! آه لو يعلم الكاهن الأكبر أنك مع هذا الخارج على المعبد ! (تتراخي قبضة يدها عن الحديد فيسحبها أوديب منها) أواه كلكم مع ترزياس على ! كلكم .. كلكم ! مالي في الدنيا نصير واحد ! .. ويحك يا جو كاستا ! الأرض كلها تأتمر بك ، والسموات كلها إلب واحد عليك !! (تتهاوى متداعية فيتلقاها أوديب ويحملها ويخرج بها من الباب الثاني) .
(يظهر ترزياس ومنساس من باب اتخذ فيقفان هنيئة واجمين)

ترزياس : مسكينة! أعيها أن تحمل الصدمة! لم تقدر أن تواجه الحقيقة !

منساس : يخيل إلي أنها جئت .

ترزياس : إن لم تجنّ فلن تقدر أن تعيش (يدعو في ضراعة) أيها الإله الرحيم ، الطف بجو كاستا واربط على قلب أوديب !
(يجلس ويجلس منساس بجانبه) .

منساس : هل تخشى أن ينقلب أوديب ؟

ترزياس : لا يا بنى ، وإنما أدعو الإله له بمزيد الثبات .

منساس : أولا يخشى من جو كاستا عليه ؟

ترزياس : لا .. لا خوف الآن من ذلك . لقد واجه أوديب العاصفة أعنف ما تكون ، فلا خوف عليه بعد .

منساس : ولو كسياس .. ألا تخشى على أوديب منه ؟ إنه سيخيره

اليوم بين الرضوخ لأمره وإعلان الفضيحة للشعب . أفلا تخشى أن ينشئ أوديب عن عزمه إذا قابله الكاهن الأكبر وهدده بإذاعة الوحي الجديد ؟

ترزياس : اطمئن يا بني فلقد كانت مواجهة جوكاستا بالحقيقة هي العقبة الكأداء أمام أوديب ، وقد اجتازها اليوم بقوة وشجاعة ، فالتى بعدها أيسر عليه وأهون ، وهو عليها أشجع وأقدر .

منساس : أواثق أنت بذلك ؟

ترزياس : نعم كثفتى بنفسى . لا تنس يا منساس أنه عزم على مصادرة أموال المعبد من تلقاء نفسه وقبل أن أتصل به . وإنما أيدته في ذلك فزدته تصميمًا وقوة .

منساس : إني خائف بعد يا ترزياس .

ترزياس : دع عنك هذا وخبرني ألم يسألكم كليون عن نص الوحي الجديد ؟

منساس : بلى ولكنهم قالوا له لا ينبغي أن يسمعه أحد قبل أوديب .

ترزياس : وهل كاشفوه بعزمهم على توليته مكان أوديب إن لم يعدل أوديب عن مصادرة أموال المعبد ؟ هل كلموه في ذلك ؟

منساس : مبلغ علمى أنهم لم يكاشفوه بشيء . ها هو ذا الملك قد أقبل!

(ينهض واقفا وينهض معه ترزياس)

(يدخل أوديب من الباب الثاني مكتبا ثقيل الخطو)

أوديب : اقعدا مكانكما يا صاحبي (يقعد فيقعدان)

ترزياس : ماذا صنعت الملكة يا أوديب .. كيف هي الآن ؟

أوديب : إني حائر في أمرها يا ترزياس ، لا أدري أمغشى عليها هي أم صاحبة .. أعاقلة هي أم مجنونة ؟ لقد حملتها إلى سريرها لأضجعها عليه وأنا لا أشك أنها فاقدة الوعي فإذا هي تلح عليّ بأن أرقدها على سريرى ! لشد ما أخاف عليها يا ترزياس !

ترزياس : لا تخف سوءًا يا أوديب . إن الإله معك . مهما تكن الكفارة جسيمة فمرجو جزائها أجل وأعظم . أما الملكة فإن الإله سيلطف بحالها إن شاء .

أوديب : اصفح عنها يا ترزياس . إنها لا تدري ما تصنع . حذار أن يكون في نفسك منها شيء .

ترزياس : حاشاي يا أوديب . ليس في نفسي لها غير العطف والرثاء ..

أوديب : ادع لها خيرًا يا ترزياس .. ادع لها من أجلى ! لقد كنت أعبدها زوجها واليوم أعبدها أما .

(تسمع حركة من ناحية الباب الثاني)

أنتيجون : (صوتها) لا تغضبوا أباكم .. انتظروا حتى أستاذن لكم عليه .

إيسمين : (صوتها) كلا .. لا تنتظر .. ما أنت بخير منا .

أوديب : أنتيجون ! دعهم يدخلوا يا أنتيجون !
(يدخل الأولاد الثلاثة وخلفهم أنتيجون كالتيبة المستاءة من فعلهم)

أوديب : ماذا تريدون يا أولادي ؟

إتيوكل : نريد أن نطرده هذا الكاهن الأعمى من القصر !
بولينيس : نعم يا أبت .. هو السبب في مرض أمي .
إيسمين : اطرده يا أبت اليوم واطرد هذا الكاهن الثاني معه .
أنتيجون : ويلكم .. كيف تقولون هذا لأبيكم ؟ هلموا اخرجوا
معي من هنا !

(تحاول أن تدفعهم للخروج)

أوديب : دعهم يا بنيتي العزيزة . (للثلاثة) ويحكم يا أولادي ..
إن الكاهن ترزياس إنما جاء ليعالج أمكم من مرضها .. إنه
طبيب ماهر .

إيسمين : لكن أمي تقول إنه هو الذي أمرضها .

إتيوكل : ويريد أن يقضى على حياتها .

أوديب : إنما تقول أمكم ذلك لأنها تكره الدواء المر الذي يعالجها به .
ألستم أنت تخافون من الطبيب وتبكون حين يأتيكم
ليسقيكم الدواء المر ؟

بولينيس : لكني أنا لا أبكي يا أبي ولا أخاف من دواء الطبيب !

أوديب : لأنك شجاع يا بني ، ولكن أمك تخاف كما يخاف إتيوكل
وإيسمين .

إتيوكل : كلا يا أبت .. لن أبكي من الدواء مرة أخرى .. أعطني يا
هذا دواءك المر !

ترزياس : (يتسمم) ليس الآن يا بنيتي .. ما أنت الآن بمريض وأنا لا
أعطي الدواء إلا لمن يمرض .

إتيوكل : فقل لي يا أبي إنني شجاع لا أخاف الطبيب ولا دواءه المر .

- أوديب : أجل .. أنت اليوم شجاع يا إتيوكل .
إتيوكل : (مزهواً بنفسه) سأريكم غداً إذا مرضت وجاء الطبيب
ليسقينى دواءه كيف أشرب القارورة كلها جرعة
واحدة ! (يتضحك أوديب والكاهنان) .
بولينيس : لا تصدقه يا أبى . إنه سيصيح باكياً أول ما يرى قارورة
الدواء .
إتيوكل : كذبت .. سترى غداً أننى أشجع منك !!
أوديب : هيا الآن يا أكبادى الصغار انطلقوا إلى أمكم فقولوا لها
تصبر على الدواء المر حتى يتم لها الشفاء !
(يخرج الثلاثة منطلقين وتبقى أنتيجون واقفة هنيهة كأنها
ترتاب فيما سمعت ، وعلى وجهها دلائل الحزن
الشديد) .
أوديب : (يرنو إليها فى رقة وعطف كأنه يستشف ما فى نفسها)
تعالى يا أنتيجون يا بنتى الحبيبة ! (ترقى عليه باكية
تتحبب فيضمها إلى صدره بحنان) ماذا بك يا بنتى
العزيزة ؟ فم تبكين ؟
أنتيجون : (دافئة وجهها فى حجر أبيها) خبرنى يا أبى العزيز ..
أصحيح .. أنك .. أنك ابن ..
أوديب : (تتحادر دموعه) نعم يا أنتيجون !
أنتيجون : إذن .. إذن فأنا .. أنا ابنتك و .. وأختك ؟
أوديب : نعم يا أنتيجون .. أنت ابنتى وأختى !
أنتيجون : وتريد اليوم أن ..

- أوديب : أن أتوب إلى الإله الرحيم .. أو لا ترين يا بنتى أن هذا خير لي ولأملك ؟ إنك عاقلة يا أنتيجون !
- أنتيجون : كل ما تفعله يا أبت خير .
- أوديب : ولن يتغير حبك لي يا أنتيجون ؟
- أنتيجون : لا يا أبت لن يتغير حبي لك .. سأظل أحبك إلى الأبد !
- أوديب : ما أسعدني بك يا أنتيجون .. إني أعلم أنه دواء شديد المرارة .
- أنتيجون : ما كان فيه شفاؤك وشفاء أمي فسأجرعه يا أبى معكما ، وستكون مرارته حلاوة في فم أنتيجون !
- أوديب : بوركت يا أنتيجون (يرفعها من حجره بلطف) هلمى دعى الكاهن ترزياس يمسح على رأسك ويدعو لك !
- ترزياس : تعالى يا بنتى الشجاعة المباركة ! (تدنو منه فيضع يده على رأسها) بركات الإله عليك وتحياته الطيبات !
- أوديب : اذهبي الآن إلى أملك يا أنتيجون فسرى عنها ولا تبرحها .
- أنتيجون : (تمسح دمعها) سمعاً يا أبت وطاعة (تخرج) .
- أوديب : (يرنو إلى وجه منساس) أيها الكاهن الشاب أراني قد رأيت وجهك من قبل !
- منساس : نعم يا مولاي .. كثيراً ما رأيتني هنا في القصر .
- أوديب : كنت تحمل نذور الملكة إلى المعبد ؟
- منساس : نعم يا مولاي .
- أوديب : إنه أصغر من أن يشهد عهدك يا ترزياس فكيف عرفك ؟
- ترزياس : هو من مريدي مريدتي يا أوديب .

أوديب : (بعد صمت قصير) إن في الدنيا خيراً بعدُ (يتنهأ) وإن
قل نصيبى منه !! .

(يسمع نقر على الباب الأول ثم يدخل أحد الحجاب)

الحجاب : مولاي ا

أوديب : تقدم .. ماذا وراءك ؟

الحجاب : إن سيدى كريون قد دخل باب المدينة يا مولاي . وقد قدم

معه الكاهن الأكبر ليحظى بمقابلة مولاي قبل أن يعلن وحى

أبولون على الشعب (ينسحب متقهقراً ليخرج) .

أوديب : انتظر هناك بالباب حتى أدعوك .

الحجاب : سمعاً يا مولاتي (يقف عند الباب الأول) .

أوديب : ما ترى يا ترزياس ؟

ترزياس : إن تابعى هذا قد أخبرنى بأن الكاهن الأكبر يريد أن

يساومك يا أوديب . ولا شك أنك سترفض مساومته !

أوديب : لا ريب يا ترزياس .

ترزياس : فإني أرى أن تدعو ثلاثة من شيوخ طيبة فتخفيهم في هذا

المخدع ليسمعوا ما يقول الكاهن الأكبر إذ يساومك ، حتى

يشهدوا أمام الشعب بما قال .

أوديب : هذا رأى شديد . (يومئ إلى الحجاب فيدنو منه) استدع

لى ثلاثة من شيوخ طيبة ليأتوا حالا .

الحجاب : سمعاً يا مولاي (يتقهقر فيخرج) .

(تسمع أصوات من بعيد)

مرحباً ، كريون جاء ! وحى أبولون جاء ! مرحباً ،

- كريون جاء ! وحى أبولون جاء !
- أوديب : وددت يا ترزياس لو تأخر قدوم كريون حتى يجيء الشيخ بوليبي ملك كورنث .. ترى هل يجيء بوليبي ؟ إنى أخشى يا ترزياس أنه لا يجيء .
- ترزياس : كيف لا يجيء يا أوديب وهو يجبك ويعزك ؟
- أوديب : لطالما دعوته لزيارتنا فلم يفعل .
- ترزياس : ألم أخبرك أننى ما جئت إلى قصرك هنا إلا بعد أن أحكمت تدبيرى مع بوليبي ؟ إنه آت لا محالة ، فقد وعد بذلك رجالى فى كورنث ولن يخلف وعده .
- (تقترب جموع الشعب فزداد أصواتهم وضوحا وهم يهتفون لكريون وللكاهن الأكبر)
- مرحبا بكريون ! مرحبا بالكاهن الأكبر ! مرحبا بوحي أبولون ! (يدخل الحاجب)
- الحاجب : الشيوخ الذين طلبتهم يا مولاي .
- أوديب : دعهم يدخلوا .
- (يدخل ثلاثة من شيوخ طيبة ويخرج الحاجب)
- الشيوخ : سلاما أيها الملك العظيم !
- أوديب : مرحبا بكم ! (يتطلع الشيوخ إلى ترزياس مدهوشين) لا تراعوا .. هذا ترزياس الكاهن الجليل قد أرسله الإله إلينا لينقذ طيبة من هذا العذاب .
- أحدهم : معذرة يا أوديب ، هذا كاهن قد طرده المعبد ولعنه الكاهن الأكبر .

أوديب : سترون اليوم أيهما يستحق اللعنة والطرده ؟
ترزياس : أنتم من وجوه طيبة ورؤساء الشعب ، وقد رأى ملكنا
الجليل أن يشارككم في أمره وأمر بلاده فلا تألوه نصحا .
أطيعوا أمره الآن ثم احكموا بعد ذلك فيما ترون .

الشيوخ : للملك منا السمع والطاعة .

(تقترب أصوات الشعب)

أوديب : ها هم قد اقتربوا من القصر فادخلوا هذا المخدع لتسمعوا منه
ما يدور بيني وبين الكاهن الأكبر ثم انصحوني بعد ذلك بما
ترون .

(يخرج الجميع إلى المخدع ما خلا أوديب)

الحاجب : (يدخل) هذا سيدى كريون قد أقبل يا مولاي ومعه
الكاهن الأكبر .

أوديب : فليدخلا . (يخرج الحاجب) أيها الإله القوى المتين ،
هبنى قوة من لذنك ، وثبت قلبي على مافيه صلاحى
وصلاح شعبى وبلادى !

(يدخل كريون والكاهن الأكبر لوكسياس)

لوكسياس : سلاما أيها الملك المبتجل !

أوديب : (يصافحهما) مرحبًا بحاملتى وحى أبولون ! هلم اجلسا
(يجلس فيجلسان) .

كريون : لقد رأى كاهننا الأكبر يا أوديب أن يحمله بنفسه إليك .

أوديب : خيرًا صنع ! لقد علمت أن وحى أبولون لا يستقل بحمله
رجل واحد . ماذا أفنى المعبد يا كريون فى هذه النازلة ؟ .

- كريون : إني لا أعلم شيئاً يا أوديبي ..
أوديبي : لا تعلم شيئاً !
كريون : هذا الكاهن الأكبر سينيهه إليك بنفسه .
أوديبي : فليقل ما عنده فإني مصنع إليه .
لوكسياس : (يكتم امتعاضه من إعراض أوديبي عنه) من الخير يا أوديبي ألا يسمع وحي أبولون الآن غيرك .
أوديبي : ولا كريون ؟
كريون : (ينهض) لا بأس أن أدعكما وحدكما الآن .
أوديبي : لا بل مكانك يا كريون .. أنت مني وسري من سرّك .
لوكسياس : ينبغي أولاً أن تسمعه وحدك يا أوديبي .
أوديبي : هذا الشعب كله ينتظر كلمة الوحي ، فكيف تريد أن تخفيها حتى عن كريون ؟
لوكسياس : من أجل مصلحتك يا أوديبي .
أوديبي : من أجل مصلحتي ! لكنني ما استفتيت المعبد إلا من أجل مصلحة الشعب !
لوكسياس : من مصلحة الشعب يا أوديبي مصلحة الجالس على عرشه !
كريون : لا ضمير يا أوديبي . سأدخل لأرى أختي فقد بلغني أنها متوعدة .
لوكسياس : بلغ تحياتي للملكة يا كريون .
(يخرج كريون من الباب الثاني)
أوديبي : هات الآن وحيك فليس بيننا ثالث .
لوكسياس : (يلتفت حوله) إنه وحي أبولون يا أوديبي !

- أوديب : قدع أبولون يقله لى !
لو كسياس : أنا رسوله ومبلغ وحيه .
أوديب : بلغه إذن ! ماذا يمنعك ؟ .
لو كسياس : (يتلفت) أريد أولاً يا أوديب أن أنصحك .
أوديب : بم تنصحنى ؟ .
لو كسياس : ألا تذكر يا أوديب إذ كنت فى كورنث ، وجئت تستفنى
فى دلف ، كيف حذرتك من الذهاب إلى طيبة لكلا تقتل
أباك لا يوس ، فعصيت أمرى فوق المخذور ؟
أوديب : بلى .. أذكر ذلك .
لو كسياس : ثم حذرتك مرة أخرى من دخول طيبة لكلا تتزوج أمك
جو كاستا فعصيت أمرى ثانية فوق ما حذرتك منه ؟
أوديب : نعم قد كان ذلك .
لو كسياس : فحذار أن تعصينى هذه المرة الثالثة فإنها ستكون القاصمة !
إن أبولون قد أوحى بأن طيبة لن يرفع عنها العذاب حتى
يقتص أهلها من قاتل ملكهم لا يوس ويطهروها من الرجس
الذى سفك دم أبيه وانتهك عرض أمه !
أوديب : (يغالب غضبه) هل كان إلهك يعلم قبل اليوم أنى قتلت
أنى وتزوجت أمى !
لو كسياس : ما سؤالك هذا ؟ إن الإله يعلم كل شيء .
أوديب : فقد مضى على ذلك سبع عشرة سنة فلم لم يوح إلى طيبة
بالاقتصاص منى من قبل ؟ أفكان راضيا عن عملى ثم اليوم
غضب ؟ إذن فماذا أثار اليوم غضبه ؟

لو كسياس : هذا سر الإله يا أوديب لا يعلمه سواه .. لعلك هجت غضبه إذ قطعت النذور عن معبده ، ثم لم ترض بذلك حتى عزمت على مصادرة أملاكه ، ثم لم يكفك هذا كله حتى آويت في قصرك عدوه هذا الكاهن المنبوذ ترزياس !

أوديب : فماذا تشير عليّ أن أصنع ؟ .

لو كسياس : تعيد النذور كما كانت ، وتعزل عن مصادرة أموال المعبد ، وتسلم إلينا ترزياس ليحاكمه المعبد على خيائته وكيدته .

أوديب : ما جزائي إذا قبلت هذا العرض منك ؟

لو كسياس : إن قبلته بقيت في عرشك وظل سرّك مكتومًا عن الشعب .
أوديب : وإذا رفضت ؟

لو كسياس : أذعنا الوحي للشعب فثار عليك وأسقطك من عرشك .
أوديب : هل تتعهد لي بكتان هذا الوحي عن الشعب إن أنا قبلت ما عرضته عليّ ؟

لو كسياس : نعم يا أوديب أتعهد لك بذلك . أظنني هذه المرة يا أوديب . اسمع نصيحتي فأني ناصح لك أمين ! .

أوديب : اسمع قولي جيدا يا لو كسياس . أتتعهد لي بأن تكتم وحي الإله عن الشعب ؟

لو كسياس : نعم .. ثق بعهدى يا أوديب .

أوديب : إذن .. (يحرك شفثيه بكلام غير مسموع) .. ؟

لو كسياس : معذرة يا أوديب .. لم أسمع ماذا قلت .

أوديب : إذن .. (يصنع كالأول) .

لو كسياس : إذن ماذا يا أوديب ؟

أوديب : ما خطبك يا هذا .. أصممت أذناك ؟ أم تصاممت لكى
تتنصل من العهد الذى قطعت لى ؟.

لوكسياس : كلا يا أوديب .. إني لعلى عهدي لك ، لن أتصل منه
أبداً .. لكنى ما سمعت كلمتك .. سمعت « إذن » فقط
ولم أسمع بعدها شيئاً .

أوديب : فسأعيدها الساعة وأرفع بها صوتى .. حذار أن تتصامم عنها
فلن تسمع منى غيرها أبداً !

لوكسياس : قل يا أوديب فإنى مصغ إليك ...

أوديب : (بصوت عال) إذن ! (يحرك شفثيسه كالمرتين
السابقتين) .

لوكسياس : إذن ماذا ؟ إنى لم أسمع !.

أوديب : (صائحاً بأعلى صوته) إذن فأعلن وحيك للشعب فإنى لا
أومن بوحي يستطيع كاهن دجال مثلك أن يكتبه إذا شاء
ويذيعه إذا شاء !!

لوكسياس : مهلا يا أوديب .. اسمع نصيحتى خيرا لك قبل أن تذاغ فى
الملا فضيحتك وفضيحة أمك ، وتفقد هذا العرش الذى
تعلوه بل وهذا الرأس الذى يعلوك !

أوديب : (بأعلى صوته) ويلك أيها المجرم الأكبر ! لخير لى أن أفقد
عرشى ورأسى من أن يبقى شعبى فى هذا العذاب !.

لوكسياس : أنت سبب هذا العذاب إذ هجت غضب الآلهة !.

أوديب : فليطر إذن رأسى ولتعلن فضيحتى وفضيحة أمى إن كان
ذلك يرضى الآلهة فى زعمك الخرج من عندى فأذع وحيك

(مأساة أوديب)

- لوكسياس : يجب أن أسمع رأى الملكة جو كاستا فى ذلك .
أوديىب : ما شأنك بها وبلك ؟ إن رأيا من رأى !
(تسمع حركة من ناحية الباب الثانى)
لوكسياس : أتظن أن جو كاستا ترضى أن تعلن فضيحتها فى الشعب ؟
أوديىب : ليس هذا من شأنك !
جو كاستا : (تدخل فجأة وخلفها كريون كأنه يريد أن يشيا عن
الدخول) كلا يا أوديىب لا أريد أن تعلن فضيحتى فى
الشعب . ماذا يكون مصيرك ومصيرى ؟ ماذا يكون
مصير أولادنا الأبرياء أتيجسون وإيسمين وإيسوكل
وبولينيس ؟
لوكسياس : أجل .. راجعى زوجك يا جو كاستا .. كلم زوج أختك
يا كريون .. رداه إلى صوابه .. بصراه بمصلحته ومصلحة
أسرته وشعبه .
كريون : ولى .. ماذا أسمع ؟ إلى لا أفهم مما تقولون شيئا .
جو كاستا : اصنع ما تشاء يا أوديىب .. اعتبرنى زوجك أو أمك ولكن
لا تفضحنى فى الناس ! أطع كلام الكاهن الأكبر واطرد
ترزياس من قصرك !
أوديىب : يعز علىّ يا أماه ألا أستطيع إجابة طلبك ..
كريون : (يتمم مستغريا) يا أماه !
جو كاستا : وفضيحتنا يا أوديىب أترضى بها ؟
أوديىب : ومجاعة الشعب يا أماه أترضين بها ؟
جو كاستا : هل نحن أجمعنا الشعب ؟

أوديب : نعم إذ سمحنا لهذا وجماعته أن يحتجنا معظم أملاك
الشعب ، والشعب يتساقط بين عدويه القاسيين الجوع
والوباء : هذا يصرعه وهذا يجهز عليه !

جوكاستا : (باكية) أوديب ! ارحمني يا أوديب .. ارحم أولادك ..
ارحم أكبادك الصغار .. ارحم نفسك ! أما تسمعي ؟
أوديب : بلى يا أماه .. ولكن السماء تصيح لى : يا أوديب ارحم
شعبك ! ألا تسمعين السماء يا أماه ؟

جوكاستا : كزيون ! كلمه يا كزيون !

كزيون : ماذا أقول له يا أختاه ؟

جوكاستا : (للكاهن الأكبر) لو كسياس .. ارحمني يسا
لو كسياس .. لا تعلن الفضيحة في الشعب .. اصنع ذلك
من أجلى !

لو كسياس : هذا وحى أبولون يا جوكاستا .. لا أقدر أن أكتمه !

أوديب : (مزججراً) اخرج الساعة ويك ! ماذا تنتظر بعد ؟ اخرج
فأذع وحيك قبل أن أكتمه بيدي هاتين إلى الأبد !
اخرج !

لو كسياس : (يتوجه إلى الشرفة فينادى بأعلى صوته) يا شيوخ طيبة .
يا شعب طيبة .. تهبأوا لسماع الوحي ! هأنذا خارج
إليكم لأعلنه ! (يخرج من الباب الأول) .

(تظهر تيمون على الباب الثاني فتلوذ بها جوكاستا
متداعية ذاهلة)

جوكاستا : لتندمنّ على فعلك يا أوديب .. لتندمنّ على فعلك .

- (تخرج مع تيمون) .
(يظهر ترزياس ومنساس من الخدع ثم الشيوخ الثلاثة)
أوديب : أسمعتم يا شيوخ طيبة ؟
الشيوخ : سمعنا وما كدنا نصدق ما سمعنا . ما أعظمك اليوم يا
أوديب ! اصفح عنا يا ترزياس !
ترزياس : لا تثريب عليكم .. انطلق الآن إلى أصحابنا يا منساس
دعهم يُعدّوا ما بيّنت لك .. أفهمت ؟
منساس : نعم .. (لأوديب) ائذن لي يا مولاي .
أوديب : امض لما أمرك به ترزياس .
الشيوخ : هل تأذن لنا يا أوديب ؟
أوديب : إذا شئتم .
ترزياس : اخرج بهم معك من الباب الخلفي يا منساس .
منساس : هلموا معي .. (يخرج ويخرج الشيوخ معه من الباب
الثالث)

لوكسياس : (يسمع صوته من خارج القصر) اسمعوا الآن وحي
أبولون ! إن في قصر ملككم هذا رجلا سفك دم أبيه !
(همة استكار) وانتك عرض أمه ! (همة
استكار) وهو قاتل ملككم السابق لايوس ! (همة
مخط) ولن يرفع العذاب عن طيبة حتى تقتصّوا من قاتل
لايوس وتطهروا مدينتكم من ذلك الرجس ! (همة
مختلطة) انشروا الآن فأذيعوا هذا الوحى في جميع أنحاء
طيبة .. بلّغوه لكل ذكر وأنثى !

(تسمع حركة الجموع وهي تتفرق في كل ناحية)

- أوديب : ويل الكاهن اللعين !
ترزياس : إنه ما برح يساومك يا أوديب فاثبت له ولا تضطرب فإن
الإله ناصرك .
أوديب : لأويستنه الساعة من مساومتى .. لأغلقت دونها كل باب ..
حتى يطمئن قلبي يا ترزياس .
ترزياس : إني مطمئن إليك يا أوديب .
أوديب : لكنني غير مطمئن إلى نفسي . إن القدر مجهول لي يا ترزياس
لأن الغيب مطوّى عني ، فأخشى على القدر الذي أريده أن
يسبقه القدر الذي لا أريده ! (لكريون) ابق هنا مع
ترزياس . حذار يا كريون أن يمسه سوء !
كريون : (كالداهل) سمعا يا أوديب !

(يخرج أوديب من الباب الثاني)

- كريون : (يدنو من ترزياس) أدركني يا ترزياس ؟ إني لأكاد
أجن ! أنا في غمرة لا أكاد أفهم شيئا مما يجري اليوم في هذا
القصر .
ترزياس : ويحك يا كريون .. ما الذي بقي خافيا بعدُ عليك ؟
كريون : كل شيء .. إني لم أفقه مما دار شيئا . يخيل إليّ إما أنني قد
جئت أو أن من حولي قد جئوا .
ترزياس : كلا يا كريون .. لا أنت جئت ولا جنّ من حولك ..
ولكنها اليقظة يا كريون .. اليقظة من نوم طويل !
كريون : أي نوم وأية يقظة ؟

- ترزياس : نوم الغفلة يا كريون .. ويقظة الحقيقة ! .
كريون : ويلك ما زدت الأمر إلا إبهاما وما زدتني إلا حيرة . ما معنى هذا الذي أذاعه الكاهن الأكبر ؟
ترزياس : هلا سألت صاحب الوحي عن وحيه وقد جئت تحمله معه ؟
كريون : إنه لم يخبرني بشيء .
ترزياس : فيها هو ذا قد أذاعه على الجميع وسمعته أنت فيمن سمع !
كريون : نعم .. ولكن من ذلك الرجس الذي يعنيه الوحي ؟
ترزياس : أحد اثنين : إما أنا أو أوديب .
كريون : إنه شخص واحد فأيكما هو ؟
ترزياس : لا يقدر على تعيينه إلا اثنان أحدهما لو كسياس والآخر أوديب .
كريون : ويلك .. أريد أن تفصح لي لا أن تحاجيني !
ترزياس : لقد أفصحت لك جُهدى وما حاجيتك .
كريون : هذه ألغاز لا أفهمها ويلك !
ترزياس : (يغالب غضبه) ما هذه بالغاز وإنما العلة في عقلك الذي يرى الأشياء الواضحة ألغازا .
كريون : (غاضبا) أيها الكاهن الملحد دعني من تلييسك فقد أوشك صبري أن ينفد !
ترزياس : أيها المؤمن بالمعبد دعني من غياوتك فقد أوشك ذهني أن يتبلد !
كريون : أتعيرني بالإيمان ويلك ؟

- ترزياس : كما غيرتني بالإلحاد وويلك !
كريون : ليس إيماني نقيصة كالإلحادك !
ترزياس : وليس إلحادي نقيصة كإيمانك !
كريون : حقا إن المعبد لم يطردك عبثا !
ترزياس : حقا إن المعبد لم يخذلك عبثا !
كريون : عدل من السماء أن طمست بصرك !
ترزياس : (ينفجر غاضبا) وعدل منها أن طمست بصيرتك !
اغرب عني وويلك أيها الغبي المأقون ، فوحق السماء لولا
أمثالك في الناس لما استطاع مثل هذا الكاهن الدجال أن
يتقوّل على السماء الأقاويل ، ويفعل بالناس الأفاعيل ،
وهم به مؤمنون وبحمده يستبحون !
كريون : أيها المنبوذ الأعمى .. انظر من ذا تخاطب !
ترزياس : (ماضيا في ثورته) آه لو لم يكن لديك من العمى ما
يكفيك ، ويكفي خفافيش الدنيا كلها ، لدعوت عليك
بأن يعمى الإله عينيك ! إني لأعرف من أخاطب .. إني
أخاطب دمية من المرمز الناصع يزدان بها قصر أوديب ، قد
أبدعها نحاتها الفنان ليجسد فيها غباوة الإنسان !
كريون : آه لو لم يوصني أوديب بحمايتك !
ترزياس : قد أعفيتك من ذلك .. اذهب فافتح عينيك أولا وانظر
الهاوية التي حفرها لك ولأسرتك هذا المعبد الذي تؤمن
إيمان العجائز به . ثم ارجع حينئذ لتحميني إن رأيت أني
جدير بحمايتك !

كريون : إن تكن ثم هاوية فما حفرها لنا غيرك ! أنت يا لعين الآلهة

أشعلت المعبد غضبا بمجيئك القصر !

ترزياس : أيها الغيبي الغيبي بأى لسان أحاطبك فتفهم ؟ .. هذا الشعب

من جنايه المعبد يعانى سوء العذاب وأنت لا تعلم . هذا

أوديبي من جناية المعبد يقاسى أهول الهول وأنت لا تعلم .

هذه أختك جو كاستا من جناية المعبد ترقص كالطائر

المذبوح وأنت لا تعلم .

تيمون : (يسمع صوتها من الداخل وهي تصيح) الغوث

الغوث ! مولاي أوديبي ! مولاي كريون ! (تدخل من

الباب الثانى مهرولة مولولة) النجدة النجدة ! مولاي

كريون .. أين مولاي أوديبي ؟ .

كريون : (ينهض مرتاعا) ماذا جرى ؟ ماذا حدث يا تيمون ؟

تيمون : أسرع ! أسرع . أدرك مولاتي جو كاستا .. إنها غلقت على

نفسها الأبواب .. إنها تريد أن ..

ترزياس : (صائحا) أدركها يا كريون .. أغتها .. أسرع !!

كريون : (ينطلق نحو الباب) أين هي ؟ اسبقيني .. انطلقى قبلى !

(يخرجان منطلقين) .

ترزياس : (متمتا) ويلتا .. لا ريب أنها أقدمت على أمر ! ياليتها

صبرت قليلا حتى تهدأ العاصفة ! وارحمتهاء لجو كاستا ..

لا هي احتملت مصايها ، ولا هي افتقدت صوابها ، فلا

غرو أن تنهار ! أيها الإله الرحيم الطف بها وبأوديبي !

(يدخل كريون حاملا جو كاستا وتدخل تيمون وهي

- تولول وخلفها الأولاد حيارى ذاهلين)
جو كاستا : (بصوت كالحشرة) احملوني إلى ترزياس .. أين ترزياس أين هو ؟
كريون : ها هو ذا يا أختي .. ها هو ذا ترزياس (يجمعها على الكرسي الطويل) .
ترزياس : لا بأس عليك يا جو كاستا .. ها أنذا ترزياس بين يديك ماذا بك ؟
جو كاستا : أصغ إلي يا ترزياس قبل أن أموت .. أوصيك بأوديب .
احمه من كيد الكهنة ولينصر كما الإله الحق ! (يغشى عليها)
كريون : (يصيح باكيا) جو كاستا ! جو كاستا ! أختي العزيزة !
آه يا جو كاستا لم فعلت هذا بنفسك ؟!
تيمون : (تولول) مولاتي ! مولاتي ! ياليتني مت قبلك ! مولاتي مولاتي ! ياليتني مت قبلك ! مولاتي مولاتي !
الأولاد : (يتصيحون حول أمهم) أماه ! أماه ! كلمينا يا أماه ! لا تموتى يا أماه ! .. أماه .. أماه !
(يدخل أوديب من الباب الثالث مهرعا)
أوديب : ويلتنا ماذا أسمع ؟ يا ويلتنا ماذا أرى ؟ جو كاستا ! (يتكبد على جو كاستا يغمرها بقبلاته) جو كاستا ! جو كاستا ! جو كاستا ! يا إلهي ماذا بجو كاستا ؟ (يدير طرفه فيمن حوله) ويلكمم .. ماذا أصابها ؟ ماذا جرى ؟ ماذا حدث ؟ (مزجرا) ويلكمم مالكم لا تنطقون ؟! أجب

يا كريون .. أجيبي أنت يا تيمون .. أجيبي ويالك !
تيمون : (ترعد فرائصها وترجف شفاتها) آه يا مولاي ! ياليتنى
مت قبل هذا اليوم ..

أوديب : (صائحا) قولى ماذا حدث ؟ ألم تكولنى أنت معها ؟
تيمون : بلى يا مولاي .. لقد كنت معها فى حجرة نومك ، وهى
مستلقية على فراشك ، تضم إلى صدرها وسائدك وتلثمها
وتبللها بدموعها ، وأنا واقفة أسليها وأدلك قدميها .. هاتين
القدمين الجميلتين .. (تتحب)

أوديب : أتمى يا تيمون .. أتمى !
تيمون : (تمسح دموعها) وأنا لكذلك يا مولاي إذ سمعنا صوت
الكاهن الأكبر يعلن الوحي ، فلم يكذ يتمه حتى هبت
مولاتى كالعاصفة فجعلت تلطم خديها وتشد شعرها ،
فحاولت تهدئتها ، فتملصت منى واندفعت منطلقة إلى
حجرة نومها فغلقت عليها الباب دونى ، واجتهدت بكل
قوتى أن أدفعه فلم أقدر فاستغثت بمولاي كريون .. آه يا
مولاي ياليتنى مت قبلها .. ياليتنى كنت فداءها . ياليت
الآلهة ..

أوديب : تكلم أنت يا كريون .. ألم تسرع لنجدتها ؟ ألم تطر إليها كما
طرت إلى معبد دلف ؟ تكلم .. تكلم !
كريون : بلى يا أوديب .. لقد طرت إليها كالمجنون فوجدت باب
الحجرة مغلقاً فحطته واقتحمته .. فإذا أنا بأختى .. يا
لهول ما رأيت !

- أوديبي : أتمم ويلك !
كريون : يا للهول .. رأيتها معلقة من عنقها إلى السقف بجبل غليظ
وهي تضطرب وتخلج وتحشرج ...
أوديبي : (مزجراً كالأسد الهائج) فلم تصنع لها أنت شيئاً ؟!
كريون : بلى .. وثبت إلى الحبل فقطعته بخنجرى ! ثم حللته عن
عنقها فإذا هي تجود بنفسها وتقول بصوت متقطع :
احملنى إلى ترزياس .. أين ترزياس ؟ فأسرعت بحملها إلى
هنا دون أن أشعر .. آه يا أوديبي !
أوديبي : واستطاعت هنا أن تتكلم ؟ ماذا قالت ؟ لمن قالت ؟
كريون : لترزياس يا أوديبي .
أوديبي : ماذا قالت يا ترزياس ؟ أنسيت ما قالت ؟ ألا تذكر شيئاً مما
قالت ؟
ترزياس : بلى يا أوديبي .. ما زادت على أن أوصتني بك خيراً ..
أوديبي : أوصتك بى خيراً أنا الذى جنيت عليها كل هذا وأنت الذى
دفعتنى إليه !! وبلى لى من مجرم أئيم ! قتلت أبى ثم قتلت أمى
وزوجى ! (ينكب على جو كاستا ثانية) جو كاستا !
جو كاستا ! كلمينى .. أنا أوديبي زوجك ! جو كاستا !
جو كاستا ! (يلتفت إلى ترزياس) يا ليتنى سمعت
كلامها .. يا ليتنى أطعتها وعصيتك أنت يا طريد المعبد
بالعين السماء يا منبوذ الآلهة !!
ترزياس : يغفر لك الإله يا أوديبي .. لا يذهلك الحادث عما أنت
بسييله يا عاهل طيبة يا أملها الوحيد !

أوديب : (ينكب على جو كاستا) جو كاستا ! جو كاستا !
جو كاستا ! يا زوجه ! يا حبيبتاه ! اسمعيني هأنذا أدعوك
بالأسماء التي تحبين ! أجيبيني يا جو كاستا ! أجيبيني يا
حبيبتاه يا زوجه !!

جو كاستا : (تتحرك وتفتح عينيها) .. ؟

أوديب : جو كاستا !!

جو كاستا : أوديب ! حمداً للآلهة .. هأنذا أراك يا بنى قبل أن أموت !
أوديب : كلا .. لن تموتى يا جو كاستا .. ستبقين معى .. ستعيشين
لى يا جو كاستا .

جو كاستا : هيهات يا بنى .. إن أمك قد استوفت أجلها .. سأموت
اليوم قريرة العين بك وبإخوتك هؤلاء .. (يلتصق
الأولاد بها يلثمون أطرافها ويللونها بدموعهم) إني ذاهبة
إلى لا يوس أيبك .. أوصيك بإخوتك خيراً .. ليس لهم
غيرك يا أوديب أنت أخوهم الأكبر .. أنت فى مكان
والدهم !

أوديب : (فى مراوأة وألم) بل أنا والدهم يا جو كاستا !

جو كاستا : أجل .. أنت والدهم إذ لا والدهم سواك .

أوديب : وأنا يا جو كاستا زوجك . أنا زوجك وحبيبتك !

جو كاستا : أجل يا بنى الحبيب . لقد كنت لى مكان الزوج منذ مات
أبوك لا يوس كما كنت لأولادى مكان الأب . لقد بلغ من
برك لى أن عفت الزواج من أجلى كيلا تشغلك زوجك
عنى وعن أولادى أو يؤذيني منها ما يؤذى الحماة من كتتها ..

فشكراً لك يا بنى !

أوديب : (يتهد في حسرة وألم) آه يا جو كاستا لو أن هذا هو
الخطب كله لهان !

جو كاستا : ويحك يا أوديب .. أندمت على الشباب الذى أضعته فى
سبيل أمك وإخوتك ؟ لقد كنت أحسبك راضياً كل الرضا
عن حالك معنا ، وإلا لما تركتك تبقى بدون حليمة
تؤنسك !

أوديب : كلا يا جو كاستا .. ما إلى هذا قصدت !
جو كاستا : لا تحسبنى ألومك يا أوديب فقد ضحيت حقاً لنا بكثير .
ولكن لا تبس يا بنى .. فما زلت فى عنفوان شبابك ، وما
من عذراء من بنات الملوك اليوم لا تتمناك ! إن أباك لا يوس
لما تزوجنى كان يصلح إذ ذاك أن يكون اليوم أباك !

أوديب : حنانيك يا جو كاستا ، ماشيماً من هذا قصدت .
جو كاستا : لا جناح عليك يا بنى .. إني لا أنكر أن أترقي هى التى جنت
عليك .. فاغفرها لى يا أوديب .. اغفرها لأمك ..
لا ينبغي أن أموت الساعة وأنت واجد على !

أوديب : كلا .. لن تموتى يا جو كاستا .. لن تموتى !
جو كاستا : لا تجزعن يا بنى فالموت غاية كل حى .. ماذا يصنع إخوتك
الصغار هؤلاء إن رأوا كبيرهم يبدى كل هذا الجزع ؟
أوصيك بهم خيراً يا أوديب ! (تلتفت إلى الأولاد
الأربعة) وأنتم يا أولادى الأعزاء يا أكبادى الصغار أطيعوا
أخاكم أوديب كما تطيعون أباكم !

- الأولاد : (يتصايحون) لا تموتى يا أماء .. لا تذهبى عننا ..
لا تتركينا يا أماء !
- جوكاستا : (تلتفت إلى كريون) وأنت يا كريون يا أخى الحبيب !
كريون : لييك يا أختاه !
- جوكاستا : أوصيك بأوديب .. إنه ابن أختك يا كريون .. إنه ابنى ..
فكن له كما كنت له دائما ذلك المخلص الأمين ! (تتلاحق
أنفاسها) ترزياس .. أين ترزياس ؟
- ترزياس : لبيك يا جوكاستا .. هأنذا بين يديك ..
- جوكاستا : (بصوت متقطع) احم ابنى أوديب من كيد الكهنة ..
لا تتخل عنه يا ترزياس ولينصر كما الإله ! .. آه آه (تموت)
- أوديب : (ينفجر صائحا) جوكاستا ! جوكاستا ! أمى !
زوجى ! لا تتركينى انتظرينى يا جوكاستا .. هأنذا لاحق
بك (يثب إلى سيفه المعلق ليأخذه) .
- كريون : (يحول دون ذلك) أوديب ! ماذا أنت صانع ؟
- أوديب : دعنى ! دعنى ! لمن أعيش بعد جوكاستا ؟
- ترزياس : (بصوته الجهورى) لشعب طيبة يا أوديب .. أنسىت
شعبك ؟ أنت رجاؤه الوحيد يا أوديب !
(تسمع أصوات الجموع خارج القصر) .
- الأصوات : ألق إلينا الرجس يا أوديب ! الرجس فى قصرك يا أوديب !
الرجس الذى قتل أباه وتزوج أمه .
- أوديب : ويلك يا ترزياس .. أهؤلاء الناس أعيش ؟ إنهم يريدون
قتلى . (يدفع كريون ليأخذ السيف) دعنى يا كريون ..

أنا ذلك الرجس الذى يطلبون .

كريون : (يشده بقوة) كلا يا أوديب .. لا تفعل .. لا تفعل !
ترزياس : (ينهض متمسكا طريقه حتى يحضن أوديب مع كريون)
حذار يا أوديب حذار !

الأصوات : ألق إلينا الرجس يا أوديب .. الرجس الذى فى قصرك !
أوديب : ويلكما .. دعانى أخلصهم من نفسى .. أنا الرجس الذى
يطلبون !

ترزياس : (بأعلى صوته) كلا يا أوديب ، بل أنت الكوثر الطهور
الذى سيغسل الرجس عن طيبة ويسكشف عن أهلها
العذاب ، هذا يومك يا أوديب .. هذا يوم الحساب ..
هذا يوم الفصل .. هذا يوم طيبة .. هذا يوم الإله !

(ستار)

الفصل الثالث

المشهد الأول

المنظر : أمام القصر الملكي ، وقد جلس في الجانب الأيمن الكاهن الأكبر وحوله الكهنة وشيوخ طيبة وأشرافها . وفي الجانب الأيسر ، أوديب على كرسيه وحوله ترزياس وكريون وبعض رجال حرسه . ويرى من خلفهم الدهليز الأمامي للقصر والبابان المؤديان إلى داخله .. ومن أمامهم جموع الشعب الطيبي يموج بعضهم في بعض وهم يكون ويندبون .

الشعب : (ترتفع أصواته بالندب والعيول) وامصيتاه ! واخطباه ! طيبة تبكى عليك يا جوكاستا ! جلت فجيعتنا فيك وطال بكاؤنا عليك ! واملكتاه ! واجوكاستاه ! .. أوديب يا ملكنا أوديب يا ملكنا أوديب ! بقلوبنا نعزيك يا أوديب ! وبأرواحنا نفديك يا أوديب ! وداعا يا جوكاستا ! وداعا أيتها الملكة الراحلة ! ترحمك الآلهة يا جوكاستا ! إلى دار النعيم يا جوكاستا !

(يتقدم رئيس الشيوخ الذي يمثل الشعب فيقف أمام

أوديب) باسمكم وباسم طيبة (تخشع أصوات
الجموع) أى أوديب أيها الملك الجليل ! يعز علينا أن
نقد اليوم إلى ساحتك لترفع العذاب عنا بمقتضى وحى
أبولون الذى أذاعه الكاهن الأكبر اليوم ، فإذا
مسامعنا تستك بهذا النبأ الأليم والمصاب العظيم .
الشعب كله يا أوديب لوفاة جو كاستا حزين . ويزيد
من حزنه أن يفجع بملكته يوم بدت له بارقة الأمل فى
الخلاص من العذاب الذى يتقلب فيه . لقد قلت لنا
يوما يا أوديب — وأنت صادق فيما قلت — إن كل
امرئ منا يشعر بألمه وحده وأنت تشعر بآلامنا
مجتمعة . فاعلم اليوم يا أوديب أن هذا المصاب العظيم
الذى حل فى قصرك قد جعل كل امرئ منا يقاسى الألم
الذى تقاسيه . وقل هذا جزاء لك يا أوديب من شعبك !
(يمسح دموعه) يا شعب طيبة يا شعبى الكريم ! إن كان
لى عن جو كاستا يوما من عزاء ففى هذا الذى أبدىتموه
من شعور صادق ميين ، لا أملك له جزاء إلا أن
أشكركم عليه من سويداء قلب حزين !

أوديب

رئيس الشيوخ : لوددنا يا أوديب لو ندعك اليوم لما أنت فيه وتوجل
التماسنا إلى يوم آخر ، لولا أن خطب طيبة أجل من أن
يوجل ؛ وقد أعلن وحى أبولون سبب هذا العذاب ،
وفى يدك وحدك أن ترفعه ، وأنت أكرم وأرحم من أن
يشغلك عن ذلك شاغل مهما جل .

ثقوا يا شعب طيبة أننى لن يشغلى عنكم شاغل مهما جل .

أوديب

(مأساة أوديب)

- رئيس الشيوخ : بوركت يا أوديب .. هذا الظن بك . اهتفوا يا شعب
طيبة لملككم أوديب !
- الشعب : عشت يا أوديب ! حيثك الآلهة يا أوديب !
- أوديب : قولوا الآن ما تحبون . ماذا تريدون مني أن أصنع لكم؟
- رئيس الشيوخ : نتوسل إليك أن ترمي إلينا بالرجس الذي أعلن وحي
أبولون أنه موجود في قصرك حتى يرفع الإله عنا ما
نحن فيه من العذاب . ألق إلينا بالرجل الذي قتل أباه
وتزوج أمه وهو قاتل ملكنا لا يوس سلفك !
- أوديب : هبوني رفعت عنكم هذا العذاب أفتطالبونني بعدئذ
بالقاء ذلك الرجل إليكم ؟
- رئيس الشيوخ : لا سبيل يا أوديب إلى رفع العذاب عنا إلا بتطهير
المدينة من ذلك الرجس . هذا نص وحي أبولون
الصريح .
- أوديب : هل تعرفون من المقصود بهذا الوحي ؟
- رئيس الشيوخ : لا يا أوديب .. لا نعرف سوى أنه موجود في القصر .
- أوديب : أليس على الكاهن الأكبر نزل هذا الوحي ؟
- رئيس الشيوخ : بلى
- أوديب : فاقسموا منه أن يعينه لكم .
- رئيس الشيوخ : لقد صدق الملك أوديب .. أيها الكاهن الأكبر يا مبلغ
وحي أبولون .. نلتمس منك أن تعين لنا من يعينه
الوحي !
- لوكسياس : إن ملككم أوديب يعرف ذلك الشخص خيراً مني .

وقد أمرني الإله بأن أدعه هو الذي يعين لكم ذلك
الشخص ! (يشير بطرفه إلى ترزياس) .

أوديب : اشهدوا يا أهل طيبة أن كاهنكم هذا يغريني بأن أزعم
لكم أن الشخص المقصود هو ترزياس . ولكنني لن
أفعل ذلك أبدًا .

لو كسياس : يا أهل طيبة إن أوديب يشفق على ذلك الرجل الأثيم
ولا يشفق على شعب طيبة الذي يموت منه المئات كل
يوم بالجوع والمرض !

أوديب : كلا يا أهل طيبة إنني لأشفق عليكم أكثر مما أشفق
على نفسي وأهل بيتي ، ومن أجل ذلك أغضبت هذا
الكاهن ورجاله .

لو كسياس : لا وحق الإله ما أنا بغاضب على أوديب ، وإنما بلغت
وحي السماء حرصًا مني على إنقاذكم من الغضب
الإلهي الذي أوقع بكم هذا العذاب .

رئيس الشيوخ : أجل يا أوديب إن كنت تعرف ذلك الشخص فأعلمه
لنا وطهر قصرك والمدينة من رجسه .

أوديب : يا شعب طيبة .. إني سأثلكم فاصدقوني فإنه لا ينفع
في هذا اليوم إلا الصدق : كيف ترونني فيكم ؟

رئيس الشيوخ : إنك ملك صالح مصلح . أنقذتنا من أذى الهول ، ثم
حكمتنا بالعدل والحكمة ، فكان عهدك بركة علينا
ورخاء وأمنًا ، حتى أصابتنا هذه الجماعة المهلكة ..

الشعب : أجل ، هذا حق يا أوديب ! هذا حق يا أوديب !

- أوديب : هل منعتكم شيئاً كان في مقدورى أن أعطيه لكم ؟
الشعب : جاشاك يا أوديب حاشاك !
أوديب : إنكم تعلمون أن خزينة الدولة اليوم خالية .. أفلو كانت مملوءة بالمال كنت أحبسه عنكم وأمتنع عن تفریح هذه الضائفة ؟
الشعب : حاشاك يا أوديب !
رئيس الشيوخ : إنا لا نلومك يا أوديب على شيء .. لقد بذلت لنا كل ما فى وسعك لتخفيف هذه النازلة ، بيد أنها كانت أعظم من أن تقدر على رفعها .
أوديب : فإذا قلت لكم إننى قادر على رفعها عنكم أتصدقوننى ؟
الشعب : نعم .. نعم .. لقد أنقذتنا قبلاً من أبى الهول !
أوديب : فإذا امتنعت عن رفعها عنكم وأنا قادر على ذلك خشية أن يغضب هذا الكاهن الأكبر أو غيره علىّ فهل ترون لى عذراً فى ذلك ؟
الشعب : كلا .. لا عذر لك فى ذلك يا أوديب .
لو كسياس : هل يريد الملك أوديب أن يرينا أنه لا يعتقد أن هذا العذاب من غضب الإله كما نزل بذلك الوحي ؟
أوديب : لا ، بل أعتقد أن هذا العذاب من غضب الإله حقاً وأن الذى استوجب هذا الغضب هو أنا !
الشعب : حاشاك يا أوديب !
أوديب : أجل يا شعب طيبة أنا الذى استوجب هذا الغضب الإلهى لأننى كنت قادراً على رفع هذه المجاعة من قبل

فلم أفعل .. وقد كُفرت اليوم عن خطيئتي !

لوكسياس : ولكن العذاب لم يرفع !

أوديب : سيرفع اليوم يا شعب طيبة .

رئيس الشيوخ : اليوم ؟

أوديب : نعم .. اليوم سأطعم جائعكم ، وأكسو عاريكم ،

وأداوى مريضكم ، وأغنى فقيركم . هل تدرون يا

شعب طيبة لماذا غضب الإله علينا فرمانا بهذا

العذاب ؟

رئيس الشيوخ : لوجود هذا الرجس الذى أخبر به الوحي .

أوديب : كلا ، فقد كان هذا الرجس موجودًا من قبل فما

أصابكم المجاعة إلا هذا العام ، ولكن لأنى تركت

أموال الأمة تتكدر فى أيدي هؤلاء الكهنة محتجونيها

دونكم وأنتم تموتون جوعًا وسفيا . هذا سبب العذاب

الذى أنتم فيه . وقد قررت اليوم أن أصادر أموال المعبد

كلها وسأوزعها عليكم بالعدل والسوية !

لوكسياس : يا أهل طيبة .. إن أموال المعبد إنما هى أموال الإله ،

وأوديب لا يؤمن بالإله الذى به تؤمنون . فهو يبغي

أن يصادرها ليستنزله عليكم غضبًا أشد مما أنتم فيه !

أوديب : هل لك يا ترزياس أن تتولى عنى الجواب فأنت أعلم

منى بهذه الشؤون ؟

ترزياس : (ينهض) يا شعب طيبة .. إن سمعتم هذا الكاهن

يكفر ملككم أوديب اليوم إذ أراد أن يصلح حالكم

ويكشف عنكم هذه الغمة ، فقد كفرني أنا من قبل
وطردني من المعبد إذ أردت أن أصلحه وأمنع الفساد
الذى يأتيه هذا الكاهن ورجاله ..

لوكسياس : حذار يا شعب طيبة أن تصدقوا كلام هذا اللعين
المنبوذ !

ترزياس : يا شعب طيبة .. إن الإله خلقكم وأعطاكم عقولا
تزنون بها الحق من الباطل ، وتميزون الخير من الشر ،
وتعرفون بها ما ينفعكم وما يضركم ، فلا تعطلوا
عقولكم لقول كاهن أو ملك . إني لا أوصيكم
بتصديق أوديب لأنه ملك ، بل لأنه قال الحق ،
ولا أدعوكم إلى تكذيب لوكسياس لأنه كاهن ، بل
لأنه قال الكذب ! يقول لكم لوكسياس إن هذه
أموال الإله . فاعلموا أننا جميعا عبيد الإله ، وكل ما
نملكه — لا أموال المعبد وحدها — ملك له ..
ولكنكم تعلمون أن الإله لا يأكل ولا يشرب ، وقد
حوّلنا هذه الأرزاق والأموال لنتفّع بها ونعيش
لا ليستأثر بها الكهنة وحدهم بدعوى أنها ملك
الإله .

(مهمة استحسان لكلام ترزياس)

لوكسياس : يا أهل طيبة ، حذار أن تسمعوا لكلام هذا الملحد ..
إنه لا يؤمن بالإله وقد أضل ملككم أوديب معه ..
لقد تواطأ على هذا الكيد للمعبد ليتفاديا من إظهار

الرجس الذى أمرنا الوحي بتطهير البلاد منه .. إن الإله يطالبكم بالثأر من قاتل ملككم السالف ، وهذان الرجلان يريدان أن يهدرا دمه غير مباليين بأوامر الإله .. إنهما يتقمان منى لأنى أعلنت وحي الإله الذى يكشف هذه الجريمة الشنعاء وهذا الدنس الذى لا تغسله مياه النهرين ! أترضون يا شعب طيبة أن يقيم فى قصر ملككم رجل قتل أباه وتزوج أمه وهو قاتل ملككم السالف لا يوس ؟

الشعب : كلا ! كلا !

لو كسياس : فطالبوا أوديب بتسليم ذلك الرجس إليكم لتقتلوه وتطهروا مدينتكم منه حتى يرفع الإله عنكم العذاب !

رئيس الشيوخ : يا مولانا .. إن كنت تعرف هذا الرجس فارمه إلينا لنطهر المدينة منه .

أوديب : نعم .. أعرفه يا شعب طيبة .. إنه هذا الكاهن لو كسياس !

(مهمة استغراب)

لو كسياس : (يتصنع الابتسام) رأيتم يا شعب طيبة كيف يحقد ملككم أوديب على لأننى أذعت هذا الوحي ولم أشأ أن أكتمه . حسبكم أن تعلموا أن الوحي ينص على أن ذلك الرجس يقيم فى هذا القصر ، ولو كسياس ليس مقيما فيه !

- أوديب : إذن فليقل لكم من هو ١؟
لوكسياس : على الملك أوديب أن يتولى كشفه بنفسه !
أوديب : إني أعرف يا أهل طيبة كيف أحمل هذا الكاهن على أن يعلن لكم المقصود بوحيه . اعلموا أنني قد صادرت أموال المعبد قبل أن تحتشدوا في هذه الساحة . إن أملاك المعبد وأمواله قد أضححت الآن في قبضة رجالي وسأوزعها عليكم قبل أن تغرب هذه الشمس !
لوكسياس : لا جرم يا شعب طيبة أن يقع هذا العدوان على أموال المعبد من أوديب ، فإنه الرجس الذي عناه الوحي ! هو الشخص الذي قتل أباه وتزوج أمه وقتل ملككم لايوس !
كريون : (ينهض مستشيطا غضبا) لقد وضح الساعة كل شيء .. لقد انقشعت الغشاوة عن عيني اليوم ! يا أهل طيبة إن كان هذا الوحي من عند الإله حقا فإن الإله الذي تعبثون إله باطل ! وإن المعبد الذي تتوجهون إليه لمعبد زائف !
لوكسياس : مهلا يا كريون .. لقد كنت مؤمنا صادق الإيمان ، فماذا بك اليوم ؟
كريون : كنت مؤمنا مخلوعا فكفرت اليوم إذ عرفت حقيقتك . يا شعب طيبة إني أتهم هذا الكاهن بقتل ملكتكم جو كاستا أختي ! لقد أوهمها بوحيه الكاذب أنها أم زوجها أوديب ، فانتحرت من خوف

الفضيحة والعار .

: (في استعظام) انتحرت ! الملكة انتحرت !
: نعم يا شعب طيبة .. إن ملكتكم قتلت نفسها ..
شنتت نفسها بجبل غليظ !

: مهلا يا كريون ..

: دعنى يا أوديب أكشف الحقيقة للشعب . إن
جوكاستا إن كانت زوجتك فهى أختى ، وما يمس
عرضها يمسنى أكثر مما يمسك . إن هذا الكاهن قد دفع
جوكاستا للانتحار ، ولووث سمعتها وسمعة أسرتى
المجيدة كلها بالعار ، بهذا الوحي الذى افتراه من عنده
ليحملك على العدول عن مصادرة أموال المعبد .
تبصروا يا شعب طيبة ألم تروا هذا الكاهن كيف امتنع
فى أول الأمر عن تعيين المقصود بوجه المزعوم ، إذ
كان يأمل بعد أن ينزل أوديب على حكمه ، ويعتدل
عن عزمه ، فيرمى لكم بترزياس على أنه السرجس
المقصود . فلما أعلن لكم أوديب أنه قد نفذ عزمه لم
يبق للكاهن ما يساومه عليه فأعلن حينئذ أن أوديب
هو السرجس المقصود . أفوحى إله هذا يا شعب طيبة
أم قرية كاهن دجال ؟

: ويحك يا كريون .. إن كنت تنكر صدق ما أخبر به
الوحي فإن أختك جوكاستا لم تنكسه ، وإلا لما
انتحرت !

الشعب

كريون

أوديب

كريون

لوكسياس

كريون : ويلك يا دجال .. لقد غررتها بكاذب وحيك
فتوهمت أنه حق !

لوكسياس : ما إخالك تجهل أن أختك كانت كقرينها أوديب قليلة
الإيمان بالمعبد ، فعلام انتحرت لو لم تعرف صدق ما
أخبر به الوحي ؟

كريون : وهل كان يغنيها عدم إيمانها بالمعبد شيئاً ؟ .. لقد
أدركت أن الشعب سيصدق كاذب وحيك مهما
كذبت هي به . يا ويح جو كاستا .. راحت ضحية !
أوقعها سوء الحظ بين لوكسياس وأوديب .. بين هذا
الكاهن الذى يفترى الوحي لتحقيق مآربه ،
وبين هذا الملك الذى لا يثنى عما فيه صلاح شعبه
وخير مملكته ولو كان فى ذلك هلاكه وهلاك أهل بيته
وفضيحتهم جميعاً . يا شعب طيبة .. فى سبيلكم
ضحى أوديب بنفسه وبأهله ، فلا تضحوا بأوديب
وأهله فى سبيل هذا الكاهن الدجال !

لوكسياس : يا شعب طيبة لا جناح على كريون ، فقد أضله الحزن
على أخته عن صوابه ، فجعل يكفر بهذا الوحي من
حيث لا يستطيع أوديب نفسه أن يكذب به . فإن
كنتم فى شك من قولى فهذا أوديب بين ظهرائكم
فسلوه !!.

(تتطلع العيون إلى أوديب)

أوديب : (بعد صمت قصير تعلقت فيه الأنفاس) أجل

يا شعب طيبة إن ما قاله لوكسياس لحق .. أنا ذلك
الشخص الذى قتل أباه وتزوج أمه .. قتلت لايوس وهو
أبى ، وتزوجت جو كاستا وهى أمى !

: أوديب !!

كريون

: اقتلوني يا شعب طيبة .. أنا ذلكم الرجس الذى
تطلبون .. اقتلوني وألقوا بجثتى للسباع الجائعة
والطيور الكاسرة .. هناك فى قمة كتيرون حيث كان
ينبغى أن ألقى حتفى منذ خمسة وثلاثين عاما !

أوديب

: يا شعب طيبة .. لا يفرتكم ما تسمعون من أوديب .
إنما قال ما قال لأنه لم يعد يحتمل الحياة بعد
جو كاستا .. لقد حاول أن يقتل نفسه آنفا حين
شهدها تلفظ النفس الأخير ، لولا أننى حُلْتُ دون
ذلك ، ولولا أن ترزياس ذكره بأن حياته ليست ملكه
بل ملك شعبه ، فارتضى أوديب أن يعيش ليعخدمكم
يا شعب طيبة ولينقذكم مما أنتم فيه . وقد
أحس الساعة أنه قد وقى دينه لشعبه بعد أن
صادر أموال المعبد فأوشكت أن توزع عليكم . فأراد
أن يملككم على قتله ليتخلص من الحياة التى أضحت
بعد جو كاستا عبثا عليه .

كريون

: أجل يا أهل طيبة إن ما قاله كريون لحق ، ولكن ما قاله
الكاهن الأكبر أيضا حق .

أوديب

: لا تأخذوا بكلام أوديب فإنما مال إلى تصديق ما افتراه

كريون

الكاهن ليأسه من الحياة بعد جو كاستا . وإلا فمن أين له أن يعلم أنه طفل لا يوس ولا بيّنة على ذلك غير هذا الوحي الكاذب ؟

رئيس الشيوخ : لقد حرنا بين كلام أوديب وكلام كريون . فهل للكاهن الأكبر أن يجلو لنا ما يعلم في هذا الأمر .

لو كسياس : أجل عندي علم هذا الأمر كله .. إن وحيًا من أبولون نزل علينا منذ خمس وثلاثين سنة بأنه سيولد للايوس غلام يقتل إياه ويتزوج أمه . وقد وقع كل ما تنبأ به ذلك الوحي . لقد أراد لايوس أن يفر من ذلك القضاء المحتوم فأرسل ابنه مع خادمه الراعي ليقتله في البرية ، ولكن القضاء كان أقوى من لايوس ، فعاش ذلك الطفل الشقي حتى قتل أباه وتزوج أمه . وما ذلك الطفل الشقي إلا أوديب !

كريون : كلا لا تصدقوا هذا الكاهن الكذاب .. إن طفل لايوس قد قتله الراعي إذ ذاك .

(يهم أوديب أن يتكلم فيجذب ترزياس رداءه مشيرًا له بالسكوت)

لو كسياس : ويح كريون .. يحاول سدى أن يدافع عن ابن أخته

خشية أن توقعوا به ما أمر به الوحي الجديد من تطهير المدينة منه . ولكن دفاعه هذا لا يبطل الحقيقة فإن كنتم في شك من الوحي فإن راعي لايوس لحسن الحظ لا يزال حيا يرزق ... هلم يا نيقوس أين أنت

يا نيقوس ؟

(يتقدم من خلف الكهنة شيخ هرم حتى يقف أمام
الجمع)

- لو كسياس : لا شك أن كثيرًا منكم يعرفون هذا الوجه .
الشعب : نعم . نعم . هذا خادم لا يوس القديم .
لو كسياس : إرو لهم يا هذا قصة طفل لا يوس ، وقل الحق فإنك
أمام محاكمة الشعب وبين يدي الإله العظيم .
كريون : إنك قتلته كما أمرك سيدك .. أليس كذلك يا نيقوس ؟
نيقوس : لا يامولاي .. ما قتلته بل سلمته لراع من كورنث ..
كريون : ما يدرينا ماذا فعل به ذلك الراعي الكورنثي .. لعله
تبناه فمات عنده ، أو بقي حيا فهو اليوم يرعى
القطعان كأبيه الذي تبناه
لو كسياس : من حسن الحظ أيضًا أن الراعي الكورنثي لا يزال
حيا .. تقدم يا بيتاقوراس !
(يتقدم بيتاقوراس وهو شيخ هرم في مثل سن
نيقوس)
هل تعرف هذا الرجل يا نيقوس ؟
نيقوس : نعم .. هذا بيتاقوراس الراعي الكورنثي الذي سلمت
إليه الطفل .
لو كسياس : فاذا كر لنا يا بيتاقوراس ماذا صنعت بذلك الطفل ؟
بيتاقوراس : قدمته للملكة ميروب والملك بوليب فتبناه .
كريون : يا شعب طيبة لا يصح لنا أن نأخذ في مثل هذا الأمر الخطير
بكلمة يقولها راع هرم كهذا المخرف أو نثق في كلامه .

- ما يدرينا أن لا يكون هذا الراعى الكورنثى قد سلم
لملك كورنث طفلاً آخر غير طفل لا يوس .
- لو كسياس : إنك تجهد نفسك سُدَى يا كريون إذ تحاول نقض ما
أخبر به الوحي .
- كريون : إني لا أومن بوحي اختلقته من عندك !
- لو كسياس : هل تعرف علامة مميزة لذلك الطفل يا نيقوس ؟
- نيقوس : أعفوني أيها السادة .. إن تقادم السنين لم يدع من
ذاكرتي ما يمكن الوثوق به .
- لو كسياس : تذكر يا نيقوس .. تذكر ويلك .. إن العلامة التي
تعرفها لا يمكن أن تنساها أبدا .
- نيقوس : أعفوني ..
- لو كسياس : تكلم !!
- نيقوس : ما أذكر إلا أن في قدميه عند الكعبين نديين غائرين
كحدوتى الفرس من أثر الجبل الذى أوثقنا به .
- أوديب : (فى لطف واهتمام) أنت فعلت به ذلك ؟ .
- نيقوس : (مرتاعاً) لا يا مولاي .. إنه .. إنه لا يوس ..
لا يوس هو الذى أوثق قدمى الطفل بذلك وسلمه
كذلك لى .
- لو كسياس : وأنت يا بيتاقوراس .. هل تذكر عن هذه العلامة
شيئاً ؟
- بيتاقوراس : كيف لا يا سيدى وأنا لقبته أوديب لذلك الورم فى
قدميه .

- لو كسياس : يا شعب طيبة لقد شاء الإله العظيم أن يريكم آية من آياته ، لتشهدوا بعيونكم مصداق وحيه ، وليرجع كريون عن التهجم فيما لا يعلم .. لقد تحدى كريون الوحي فليكشف له أوديب عن قدميه !
- أوديب : (يكشف طرف الإزار عن قدميه) أجل يا شعب طيبة .. هذا أثر الحبل الذي أوثق به لايوس قدمي !
- كريون : (يغمض عينيه) يا للهول !
- لو كسياس : هل أيقنت الساعة أن الوحي لا يكذب ؟
- كريون : (يصمت هنيهة كالغشي عليه من الحزن العميق ثم ينتفض بغتة كمن تذكر شيئاً نسيه) ويملك يا نيقوس .. أنت الشخص الوحيد الذي نجما من مرافقي لايوس في سفره المشؤوم ، وأنت الذي نعاه إلينا .. إني أذكر ذلك جيداً ..
- نيقوس : نعم يا مولاي .. هذا حق ..
- كريون : وكنت في طيبة يوم دخلها أوديب بعد قتله الهولة ؟
- نيقوس : نعم يا مولاي ..
- كريوس : قلم لم نخبرنا يومئذ أن أوديب كان قاتل لايوس؟ إذن لما رضيت أختي أن تتزوجه، وإذن لما وقعت هذه الكارثة! ويل لك أيها الخادم الأثيم! يا شيوخ طيبة، إن عرض جو كاستاهو عرضي، وقد تسبب هذا الراعي في تدليس وتلويشه حتى أفضى بها ذلك إلى الموت، فمن حقي أن أطالبكم بتوقيع أشد العقاب عليه!

- الشعب : نعم .. يجب عقاب نيقوس ! يجب قتل نيقوس !
- لو كسياس : رويدا يا شعب طيبة حتى نسمع ما يقول نيقوس .
- كريون : تلکم ! لم لم تخبرنا بأنه قاتل لا يوس ؟
- نيقوس : لقد أخبرت الملكة جو كاستا بذلك فأمرتني ألا أفضي بهذه الحقيقة لأحد .
- كريون : هل أخبرتها بأنه ابن لا يوس ؟
- نيقوس : لا يا مولاي .. ما قلت لها ذلك .
- كريون : ويملك لم كتمت هذا عنها ؟
- نيقوس : لأن مولاي لا يوس كان قد استحلطني بالآلهة كلها إلا أبوح لمولاتي جو كاستا بسر بقاء طفلها حيا .
- كريون : متى استحلفك ؟
- نيقوس : يوم انتدبني لمرافقته في سفره الذي لم يرجع منه .
- كريون : (بصوت متهدج) وأما عليك يا جو كاستا ! لقد أطبق الموت شفطيك إلى الأبد فلا سبيل إلى سؤالك عما يقول هذا الراعي الأثيم !
- نيقوس : (يترقق الدمع من عينيه) مولاي .. إن الملكة جو كاستا كانت تحبني ببرها ورعايتها .. حتى بعد أن توليت قتل وليدها فيما كانت تعتقد .. لم يتغير قلبها ألبتة عليّ . فلو أنني كذبت على الناس جميعا ما كذبت عليها .
- كريون : واخطياها ! واعاراه ! لوددت لو ابتلعتني الأرض قبل أن أشهد هذا اليوم !

لو كسياس : يا شعب طيبة أرأيتم كيف أظهر وحي أبولون هذه الحقيقة المروعة. هل رأيتم أو سمعتم قط بإثم أعظم من هذا ؟ أفتعجبون بعد هذا أن يصب الإله سوط عذابه على هذا البلد فييتليكم بهذه المجاعة وهذا الوباء ؟ ألا ترون معي أن هذا عدل من السماء ؟

الشعب : بلى .. هذا عدل من السماء !

لو كسياس : أفترضون أن يجلس على عرش بلادكم رجل قتل أباه ، وتزوج أمه ، وانتهك حرمة معبدكم المقدس ، وأوى في قصره هذا الكاهن الملحد الذي يبذره المعبد ولعنته الآلهة ؟

الشعب : كلا ! كلا !

لو كسياس : فماذا تنتظرون ؟ هذا هو الرجس الذي أمرتم بتطهير المدينة منه فهل أنتم فاعلون ؟ اهتفوا معي : يسقط أوديب الرجس !!

الشعب : يسقط أوديب الرجس ! يسقط بيت لا يوس ! لا يحكمنا بعد اليوم بيت دنس !

لو كسياس : مهلا يا شعب طيبة .. لا تسووا بين المذنب وغير المذنب .. هذا أميركم كريون ، كما ترون ، طاهر الذيل نقى السيرة ، ولكن نطق بالكفر آنفاً فإنه في باطنه مؤمن صادق الإيمان ، فإن شئتم جعلتموه ملكاً على طيبة .. إنه بذلك لجدير . أتوافقون على هذا ؟

الشعب : نعم .. نعم .. نريد كريون ملكاً علينا ! أنت ملكنا (مأساة أوديب)

يا كريون!

كريون : (صائحا في غضب) ويلكم ماذا تقولون ؟ هذه خيانة للملك أوديب لا أرضاها لنفسى ولا لكم .
يا شعب طيبة .. لقد كان جديرا بى أن أتوارى من الخجل لما وقع فى بيتى ، فلا أظهر أمامكم ولا أنطق بكلمة ..

لوكسياس : أنت برىء يا كريون لا ذنب لك .

الشعب : أجل أنت برىء يا كريون !

كريون : ولكن طيبة وطنى ، ومن حقها عني أن أنصح لها ولكم وأن أقول كلمة الحق . إن أوديب الذى شاء القضاء أن يكون زوج أختى وابنها ، وأن أكون صهره ونحاله ، لملك لم يجلس على عرش طيبة ولا غيرها ملك يفضله سيرة وعدلا وكرما ونيلا وحبًا لشعبه وتفانيا فى خدمته . أفى هذا تمثرون ؟

الشعب : لا لا .. هذا بحق !

كريون : فمن حقه عني وعليكم أن نسأل الإله له الرحمة والمغفرة إذ كان لا يعلم حين قتل لا يوس أنه أبوه ، وحين تزوج جو كاستا أنها أمه . إن النكبة التى حلت به لأجدر أن تستدرّ رثاءكم له من أن تثير غضبكم عليه .

الشعب : لقد صدق كريون .. لقد قال الحق !

لوكسياس : حقا لقد أحسن كريون فيما قال .. يتبد أن الوحي

الإلهي ما كان ليعتبر أوديب رجسا يجب تطهير المدينة
منه لو أنه ارتكب ما ارتكب في أبويه وهو لا يدري
أنهما أبواه .

- كريون : كلا .. ما كان أوديب يعلم شيئا .. هذا محال .
لو كسياس : ها هو ذا ابن أختك يا كريون فسله بنفسك .
كريون : (يغلبه الجزع) يا ويلتنا .. إني لا أجرؤ أن أسأله !
لو كسياس : إذن فسأتولى سؤاله بنفسى . قل الحق يا أوديب فإنك
أمام محكمة الشعب وبين يدي الإله الخبير الذى يعلم
السر وأخفى .. ألم يبلغك وأنت فى كسورنث أن
لايوس وجوكاستا أبواك وأنت ستقتل أباك وتزوج
أمك مصداقا لوحى أبولون القديم ؟
أوديب : بلى قد بلغنى ذلك ، ولكننى لم أصدق هذا الوحى
الكاذب فأردت أن أتحداه لأثبت بطلانه ..
لو كسياس : أسمعتم يا شعب طيبة ؟ لقد قتل أوديب أباه وتزوج أمه
ليثبت بطلان الوحى .. ليتحدى الآلهة !
الشعب : يا للفحشاء ! يا للجريمة الشنعاء ! يا للإثم العظيم !
لو كسياس : ويلكم .. ماذا تنتظرون ؟ تقذوا فيه حكم السماء ..
لا يرفع عنكم العذاب حتى تطهروا المدينة من
الرجس ! من الشقى الذى قتل أباه وتزوج أمه
ليتحدى الآلهة !

(يحدث هياج عظيم فى صفوف الشعب)

الشعب : يسقط أوديب ! يسقط الرجس !

أوديب : يا شعب طيبة .. حلال لكم دمي فاقتلونى إن شئتم
ولا يطالبنكم بدمى أحد من أهلى . أو انفونى من
أرضكم إن عزر عليكم قتلى ، ولكن لا تنسوا أن أموال
المعبد التى صادرها رجالى هى حقكم ، فاقتسموها
بينكم بالعدل والحسنى ، فإن أخوف ما أخافه عليكم
أن تطهروا المدينة من رجسى ثم لا يرفع عنكم
العذاب !

لوكسياس : لا يغرنكم ما يقول الرجس ! إنما يبغي أن ترقوا له
لتبقوا عليه . قولوا له : يا أيها الرجس ليس هذا من
شأنك .

الشعب : يا أيها الرجس ليس هذا من شأنك ! يسقط أوديب !
يسقط الرجس !

ترزياس : (ينهض صائحًا) يا شعب طيبة ! يا شعب طيبة !
لقد سمعتم ما قال الكاهن الأكبر فاسمعوا الآن ما أقول !

لوكسياس : هذا الكاهن الملحد يريد أن يدافع عن الرجس !
أسكتوا هذا الأعمى .

الشعب : اسكت يا ترزياس ! لا نريد سماع قولك !

ترزياس : يا شعب طيبة ..

الشعب : اسكت يا أعمى ! أخرستك الآلهة كما أعمتكم !

ترزياس : (فى غضب) ويلكم لا تنكروا حكمة السماء . إنها

كفت بصرى لئلا أرى الباطل ، وأرسلت لسانى

لأقول الحق ! يا شعب طيبة اسمعوا منى كلمة واحدة

- لا تسمعوا أختها إلا بإذنكم .
- رئيس الشيوخ : دعونا نسمع ما يقول .
- الشعب : ماذا يريد أن يقول ؟
- ترزياس : ألا ترون أن أوديب قد اقررف إنمًا كبيرًا إذ قتل لا يوس وتزوج من جو كاستا بعد ما قيل له إنهما أبواه ؟
- الشعب : بلى ! بلى !
- ترزياس : فاعلموا أن هذا رأبي فيه ! أتحبون أن تسمعوا أختها ؟
- الشعب : نعم .. قل ما تشاء !
- ترزياس : هل كنتم تعلمون بهذا المنكر العظيم قبل يومكم هذا ؟
- الشعب : لا .. ما كنا نعلم !
- ترزياس : هل خطر مثل هذا الحدث الفظيع بيال أحد منكم قط ؟
- الشعب : لا .. ما خطر بيال أحد !
- ترزياس : أوليس من مصلحتكم ومصلحة طيبة أن يكشف الستار عن مثل هذا المنكر لتطهروا بلادكم منه ؟
- الشعب : بلى ..
- ترزياس : أفلا تحبون أن أكشف لكم الستار عن منكرات أخرى أشنع وأفظع لتطهروا مدينتكم من الرجس كله لا من بعضه ؟
- الشعب : بلى .. قل ما تشاء فإننا مصغون .
- لوكسياس : حذار يا شعب طيبة .. لا يضلكنم هذا الكاهن المنبوذ الذي لعنته الآلهة .

- ترزياس : هذا الكاهن يخشى إن كشفت لكم الستار أن ييؤء
بغضبكم كما باء أوديب شريكه في الإثم !
- لوكسياس : أنا شريكه في الإثم ؟
- ترزياس : نعم وأنت بهذا علم .
- لوكسياس : فرية لا يمكن أن يصدقها أحد .
- ترزياس : فعلام تخشى أن تكشف الأمر للشعب ؟ يا شعب طيبة
إن كان يرضيكم ألا أعلن الحقيقة كلها أمامكم فقد
أبرأت إليكم ذمتي ، وعليكم وحدكم تبعه سكوتي .
- الشعب : كلا .. قل ما تشاء .. دعه يا لوكسياس .. نريد أن
نعرف كل شيء .
- ترزياس : هل تدرون يا شعب طيبة لماذا طردني هذا الكاهن من
المعبد ونبذني ؟
- لوكسياس : لأنك ألحدت وكفرت .
- ترزياس : كلا يا شعب طيبة ، لأنني حاولت أن أحول دون
وقوع مثل هذا الإثم الذي وقع فيه ملككم أوديب .
- لوكسياس : اعجبوا لهذا الملحد البارع في تنميق الحديث كيف
خائنه براعته فظهر كذبه جليًا لكم . كلكم يعلم أنني
طردته من المعبد في عهد لا يوس لا في عهد أوديب ،
فكيف يقول إنني طردته لأنه حاول منع وقوع هذا
الإثم من أوديب ؟
- ترزياس : رويدًا يا شعب طيبة .. ستعرفون عما قليل كل شيء ،
وسيتكشف لكم من هذه المأساة ما هو أعجب

وأغرب من كل ما سمعتموه اليوم .. إن شجرة الإثم
التي تقياً منها أوديب وجوكاستا ظلاً ظليلاً ، وأكلاً
من ثمارها المحرمة دهرًا طويلاً ، قد غرست فسيلتها في
عهد لا يوس . أتدرون من الذي غرسها وتعهدتها
بالسقى والترييب حتى نمت وترعرعت وغلظت
سوقها وقرعت ؟

- الشعب : من ؟ من ؟
ترزياس : هذا الكاهن الذي يخشى الساعة أن أكشف لكم سائر
الحقيقة بعد ما علمتم بعضها .
لو كسياس : لا تصدقوه يا شعب طيبة فإنه ملحد كذاب !
ترزياس : هل رأيتموني قاطعت حديث هذا الكاهن حين تولى
كشف الستار لكم عن جريمة أوديب وأمه ؟
الشعب : لا .. لا !
ترزياس : أما رأيتموني لزمتم السكوت حتى انتهى مما أراد ؟
الشعب : نعم ! نعم !
ترزياس : فاتمسوا منه ألا يقاطعني في حديثي حتى أكشف لكم
الحقيقة كلها .
الشعب : لا تقاطعه يا لو كسياس .. دعه يتم حديثه !
ترزياس : إن الشيوخ منكم يعلمون بما كان بين لا يوس ملككم
السابق وبين بوليب ملك كورنث من العداوة
والتنافس . فلما حملت جوكاستا أكلت الغيرة قلب
بوليب وخشى أن يؤول ملكه إلى أسرة لا يوس إذا

أعقب لايوس ومات هو دون أن يكون له عقب .
أفتدرون ماذا صنع كاهتنا الأكبر هذا يومذاك ؟

: ماذا صنع ؟

الشعب

: لا تصدقوا هذا الملحد ..

لو كسياس

: دعنا نسمع حديثه .. لا تقاطعه !

الشعب

: اتصل كاهتنا هذا بيوليب ووعده بأنه سيستنزى اللعنة

ترزياس

على لايوس وذريته إذا نذر بوليب لمعبده عشرين ألف
ألف أو بول . لم يلبث أن اختلق ذلك الوحي القديم
ليحمل لايوس على قتل ولده فلا يبقى له عقب .

: إذن فقد كانت مكيدة من عدونا بوليب ملك

كريون

كورنث .. يا للمكر الذى تزول منه الجبال ! آه لو
علم لايوس ! إذن لما حاول قتل ابنه هذا ، وإذن لما
جرى ما جرى من هذه المأساة الأليمة . آه من لى
بيوليب فانتقم منه لما جر على وعلى أختى من المعرة
والدنس !

: تذكر يا كريون أن بوليب قد صار صديقاً لنا تجمع بين

أوديب

مملكته ومملكتنا أو اصر المودة والإخاء .

: كيف تكون بيننا وبينه صداقة بعد الذى فعل ؟

كريون

: ليس الذنب ذنب بوليب فقد كان عدواً للايوس .

ترزياس

وأى ملك لا يشتبه أن يرى خصمه يُمنى بمثل هذه
النكبة ؟ أى ملك يحسد خصمه على الولد لا يشتبه أن
ينتقل ابن خصمه إليه ليربيه فى قصره إذا قيل له من قبل

الوحي إن هذا الوليد حين يبلغ سن الشباب سيقتل أباه
ويخلفه على أمه ؟ قسما لو كان لا يوس مكان بوليبي لما
تردد لا يوس في إعطاء هذا الكاهن ما شاء من المال
لإيقاع مثل هذه النكبة بعدوه اللدود . إن المجرم ليس
بوليبي الملك ، ولكنه لو كسياس الكاهن !

- كريون : يا للجريمة العظمى ! يا للمكر الكبار !
لو كسياس : هذا افتراء على وعلى ملك كورنث .. لو كان بوليبي
حاضرا بيننا لكذب هذه الفرية .
ترزياس : (يسر إلى تابعه الواقف قريبا منه فينطلق التابع إلى
داخل القصر) اشهدوا يا شعب طيبة على ما يقول
هذا الكاهن .
لو كسياس : بل اشهدوا على ملك عظيم هو اليوم حليف طيبة
وصديقها الحميم .
ترزياس : يا شعب طيبة ستسمعون الساعة شهادة ذلك الملك
العظيم نفسه . إن ملك كورنث وملكها قد قدما اليوم
إلى مدينتكم ونزلا ضيفا على ملككم أوديب .
كريون : يا ويلتا .. ماذا أسمع ؟ أوقد حضر العدو اللدود
وصاحبه ؟
أوديب : مهلا يا كريون
كريون : يا شعب طيبة .. هذا عدوكم قد جاء من بلاده ليشهد
بعيني رأسه ما اجترحت يدها وليشمت بكم وبيتكم
المالك !

أوديب : لا يخرجك الغضب والهوى عن حدك يا كريون ..
إن وبوليب الذى يزور طيبة اليوم غير بوليب الذى
كان يعاديا فى عهد لا يوس . ثم اذكر أنه ضيفنا
اليوم ، ولا ينبغي أن يهان الضيف ولو كان عدوا ، فما
بالك بالصديق . إنما جاء بوليب ليواسى طيبة فى
محتها ، فقد سير خلفه ثلاثة آلاف وسق من الطعام
فهى فى طريقها إلينا .

الشعب : يا للمليك الكريم !
أوديب : يا شعب طيبة .. ها هما الضيفان الكريمان قد أقبلا
فحيوهما تحية الملوك الأكرمين .

(يدخل بوليب وميروب ومعهما بعض حاشيتهما)
الشعب : مرحبا بملكى كورنث ! أهلا بميروب وبوليب ! على
الطائر الميمون ! يعيش بوليب وميروب !

بوليب : (محيا) شكرا شكرا يا شعب طيبة من الملكة ومنى
على هذا الترحيب الكريم الذى لم يشغلكم عنه ما أنتم
فيه . لوددنا لو زرنا طيبة المجيدة فى وقت أسعد من هذا
وحال أرغد .

رئيس الشيوخ : إن شعب طيبة يا مولاي ليشكرك على مواساتك
وكرمك .

ترزياس : وإنه يا بوليب ليرجو أن يسمع شهادتك .

لوكسياس : مولاي بوليب العظيم ، هل يرضيك أن يجرؤ هذا
الملحد المنبوذ ترزياس فيتهمك علنا أمام هذا الشعب

الذى يحبك ويملك . بأنك رشوتنى لأختلق للايوس
تلك النبوءة الخاصة بولده ؟ كذب هذه الفرية أمام
هذا الشعب يا بوليب .

بوليب : لا ينبغي للملوك أن يكذبوا أمام شعوبهم ، ولا أن
يتصلوا مما كان منهم في غابر أيامهم . أفتخشى يا
لوكسياس إذا أنا قلت الصدق أن يتغير قلب ابنى
أوديب وقلوب شعبه الكريم علتى ، وأن تضار
الصدائة الخالصة التى تجمع اليوم بين بلدنا وشعبنا ؟
كلا .. لن أنكر أنى كنت خصما للايوس كما كان
خصما لى ، فكان ذلك سبب العداوة بين طيبة
وكورنث . ولكن الإله الرحيم شاء أن يبدلنا بالعداوة
صدائة ، وبال حرب والتقاطع سلاما ومسودة ، على
رغم أنوف أولئك الذين كانوا يعملون على تأريث نار
البغضاء بيننا لتمتلى صناديقهم ذهبا من نذورنا
وقراييننا . وأنت يا لوكسياس تعرف من أعنى !

ترزياس : هذا يوم الفصل يا بوليب ، والشعب يريد أن يعرف
كل شىء . فهل لك أن تبين له من أولئك الذين كانوا
يسعون بينك وبين لايوس ؟

بوليب : هذا الكاهن الأكبر ورجاله .
ترزياس : إن الشعب يا بوليب يريد أن يسمع شهادتك فيما
يتصل بطفل لايوس .

الشعب : أجل يا بوليب الكريم .. نريد أن نسمع شهادتك !

- بوليب : لما بلغنى أن الملكة جو كاستا قد حملت للايوس دبت
الغيرة فى نفسى ، فقصدت المعبد عسى أن يمنحني
الإله مثل ما منح للايوس ؛ فإذا أنا بوحي ينذرني بأن
الذى يموت منا دون أن ينجب ولدا سيؤول ملكه إلى
خصمه الذى سيولد له ، فركبنى هم عظيم. فلما رأى
هذا الكاهن ما بي قال لي هون عليك .. ماذا تجعل
للمعبد إذا دعونا لك الآلهة ألا يمتنع لايوس بولده ؟
فقدمت له عشرين ألف ألف أوبول. فما راعني بعد
أيام إلا الكاهن يخبرني بتلك النبوءة الخاصة بولد لايوس.
لو كسياس : ما إخالك يا مولاي تعنى أنني اختلقت ذلك الوحي
من عندي ، فقد رأيت كيف تحققت تلك النبوءة
بخذافيرها ، فلو لم تكن من عند الإله أبولون لما
تحققت كذلك .
بوليب : إني لم أقل إنك اختلقت ذلك الوحي .
لو كسياس : فاشهد للشعب يا مولاي أنني ما اختلقته من عندي .
بوليب : إني لا أشهد بما لا أعلم .
ترزياس : قل للشعب يا بوليب كيف انتهى طفل لايوس إلى
قصرك ؟
بوليب : جاءني لو كسياس ذات ضحى فأنبأني بأن الآلهة قد
قضت بأن يتربى طفل لايوس فى قصرى حتى إذا كبر
فإنه سيقتل أباه لايوس ويتزوج أمه جو كاستا .
لو كسياس : ألم يتحقق هذا الذى أنبأتك به ؟ ألم يجئك طفل

لايوس فريته في قصر ك ؟

بوليب : بلى .. جاءنى به بيتاقوراس الراعى فقرحنا به وتبيناه
أنا والملكة .

كريون : تبنيته وربيتاه كيدًا لنا وعداوة لكى يقتل أباه ويتزوج
أمه إذا كبر !!

أوديب : كريون !!

بوليب : لا أنكر أيها الشريف كريون أن تلك كانت نيتى فى
أول الأمر ، ولكنى وميروب ما لبثنا أن أحببنا أوديب
وصار كأنه ابنها من صلبى . ولشد ما تمنيت بعد ذلك
لو لم يقع من أوديب ما وقع . ولكن ما كان ذلك فى
ملكى .

لوكسياس : تدبروا يا شعب طيبة فيما يقول بوليب العظيم ، فلو
كان الوحى من عندى كما يزعم ترزياس الملحد لما نجا
الطفل من القتل ليتربى فى قصر بوليب فيكون منه ما
كان .

ترزياس : من حسن الظن أن الراعين نيقوس وبيتاقوراس ما زالوا
حين يرزقان . فلنسمع شهادتهما .. على نيقوس
الراعى !

لوكسياس : ماذا تريد من نيقوس بعد أن أدى شهادته ؟ أتحاول
استزاله عما شهد أنفاً به ؟

ترزياس : مروا هذا الكاهن بالسكوت .. إنه يخشى أن يشهد
نيقوس عليه !

(يتقدم نيقوس)

- ترزياس : أجبني يا نيقوس بالحق . من الذى سلم إليك طفل لا يوس ؟
- نيقوس : مولاي لا يوس .
- ترزياس : هل أمرك بقتله ؟
- نيقوس : نعم .
- ترزياس : فهل قتله ؟
- نيقوس : لا يا سيدى ما قتله .
- ترزياس : فقد خالفت أمر مولاك الملك بإقرارك وشهادتك على نفسك . يجب أن تعاقب اليوم على مخالفة ذلك الأمر الملكى .
- نيقوس : (فى خوف واستعطاف) لكنى يا سيدى ما كنت لأقدر على قتله لو أردت .
- ترزياس : ماذا كان يمنعك ؟
- نيقوس : وحي السماء الذى قضى بأن ذلك الطفل لا يقتل !
- ترزياس : من أخبرك بذلك الوحي ؟
- نيقوس : الكاهن الأكبر نفسه يا سيدى .. فسله إن شئت .
- ترزياس : أين لقيك الكاهن الأكبر ؟
- نيقوس : فى طريقى إلى جبل كترون .
- ترزياس : فماذا قال لك ؟
- نيقوس : قال لى إننى لن أقدر على قتله لأن الوحي قضى بأن يعيش وإننى سأسلمه لراع من كورنث . ففعلت ما

- أنبأ به الوحي إذ سلمته لبيتاقوراس .
ترزياس : على الآن بيتاقوراس !
(يتقدم بيتاقوراس)
ترزياس : (لنيقوس) هل أخبرت بيتاقوراس لما سلمته الطفل أنه ابن لا يوس ؟
نيقوس : نعم .
ترزياس : كنت تعلم يا بيتاقوراس حين حملت الطفل إلى مولاك بوليبي أنه ابن لا يوس ملك طيبة ؟
بيتاقوراس : نعم .
ترزياس : يا شعب طيبة عاقبوا هذا الراعي الذي اختطف ابن ملككم لا يوس وسلمه إلى خصمه !
بيتاقوراس : (مذعورا) لكنني من رعايا كورنث ولست من رعايا طيبة !
ترزياس : أنت في طيبة اليوم وقوانينها تسري عليك .
بيتاقوراس : مولاي بوليبي العظيم احمني من هؤلاء فإني من رعاياك !
بوليبي : ليس في وسعي أن أحملك من قوانين طيبة وأنت فيها .
بيتاقوراس : أيها الكاهن الأكبر أنقذني فإنما فعلت ما أمرتني به !
لوكسياس : كذبت .. إني لم أمرك بشيء .
بيتاقوراس : قلت لي إنه الوحي ، فكيف يريد هؤلاء أن يعاقبوني على تنفيذ ما أخبر به وحي السماء ؟
لوكسياس : أجل .. لاحق لكم أن تعاقبوه لأنه نفذ وحي السماء .
ترزياس : (يقهقه) وحي السماء ! ألا تضحكون معي يا شعب طيبة من هذا الوحي الذي يزعمه لوكسياس ؟

: اضحك من الوحي ما شئت لأنك ملحد . أما شعب
طيبة المؤمن فله من إيمانه ما يعصمه من الهزؤ بالوحي .
: إنما دعوتهم ليهزأوا بالوحي الذي افتعلته .. لا بل
أدعوهم إلى الإعجاب معي بمهارتك وبراعتك في
تأليف هذه المأساة التي لم تشهد الدنيا قط ولن تشهد
أبداً أهول منها ولا أعجب . ما أبرعك يا لوكسياس إذ
اختلقت الوحي ثم سعيت في تحقيقه بتسدبيرك
ومكرك . جنيت على لا يوس فحرمته أعظم لذة في
الحياة .. لذة السرور بمجيء الولد ، فأخلت هذه
النعمة نقمة عليه ، ودفعته إلى ارتكاب ذلك الجرم
العظيم : أن يُسليمَ للقتل طفلاً بريئاً لا ذنب له !
وباليتك وقفت عند هذا الحد فحتمت المأساة بقتل
الطفل ، ولكنها استهوتك وجمحت بك لذة التأليف
فأضفت إلى هذا الفصل فصولا .. لقد أبيت أن تترك
الطفل يُقتل ، فأوعزت لنيقوس بتسليمه إلى
بيتاقوراس ، ولييتاقوراس بحمله إلى بوليب ،
وزعمت لكل من هؤلاء أمه إنما ينفذ وحي السماء ،
مستغلاً إيمانهم بالإله وبالمعبد لتنفيذ مآربك وتمثيل
مهزلتك !

لوكسياس

ترزياس

: مهما أوتيت من قوة البيان لتضليل الشعب عن الحق ،
وتشكيكهم في الإيمان بالمعبد وإلهه ، فلن تقدر أن
تنفى صدق هذا الوحي . هبني أوعزت لهؤلاء كما

لوكسياس

تقول حتى انتهى الطفل إلى بوليب وترى في قصره ،
فماذا تقول فيما تلا ذلك من مصداق هذه النبوءة ؟
أفتستطيع يا طريد المعبد ولعين الإله أن تزعم أنني
أوعزت إلى أوديب بأن يقتل أباه ويتزوج أمه ؟
: نعم .. بنفس الأسلوب الذى كتبت به الفصل الأول
من المأساة كتبت سائر الفصول .. يا شعب طيبة ..
إن هذا المؤلف العظيم لحريص على أن يخفى عنكم
الطريقة التى كتب بها مأساته الفذة الرائعة ، دأب
الصانع البارع يكتم سر مهنته خشية أن يجد فى الناس
من يحتذيه فينافسه وربما يتفوق عليه . غير أنى
سأكشف لكم طريقة هذا المؤلف وأطلعكم على سر
براعته ، لا رغبة منى — معاذ السماء — أن يوجد
فيكم من يحتذيه ، فحسب طيبة بل حسب أبناء
هيلاس بل حسب بنى الإنسان قاطبة رجل واحد
يتقن هذا الفن الذى أتقنه هذا الكاهن ليملاً طباق
الأرض شرورا وآثاما ومآسى ومحناً تنفطر لها الأكباد
وتقشعر منها الأبدان وتضج لها السمساوات
والأرضون ؛ بل سأكشف هذا السر لكم لئلا يوجد
فى الناس بعدكم من ينخدع بدجال مثله يتسلاعب
بقدس السماء ، ويتجر بإيمان المؤمنين ، ويتخذ من
ذلك النزوع الإلهى الذى هو أسمى ما تنبض به قلوب
البشر أداة يدفعهم لها إلى ارتكاب أروع الجرائم
واقتراف أشنع الآثام .

ترزياس

لو كسياس : لا تحاول أن تفتن السامعين ببلاغتك .. ولكن
أجبنى ! هل تقدر أن تزعم أمام الشعب أنني أوعزت
إلى أوديب بارتكاب ما ارتكب في أبيه وأمه ؟ .

ترزياس : يا شعب طيبة إنه من حسن حظنا وسوء حظ هذا
المؤلف البارع أن الأشخاص الذين اختارهم لمأساته
هم أشخاص حقيقيون وأحياء بيننا يرزقون ، ففى
وسعهم أن ينطقوا بغير ما ينطقهم به مما قد يحرص على
كتمانهم ، وفى إمكانهم أن يشهدوا له فى هذا اليوم
العسير يوم الحساب الشديد أو يشهدوا عليه . ولن
أتولى أنا حسابه ، فإن ذلك من حق الشعب وحده ،
ولأكشف الستار عن سائر حيله وألغيبه ، فما أنا
إلا واحد من أشخاص مأساته ؛ وقد شرحت لكم ما
يتصل بدورى كما شرح لكم كل من بوليب ونيقوس
وبيتاقوارس ما يتصل بدوره فى الفصل الأول من
المأساة . فلندع الآن أشخاص الفصل التالى منها
يحدثوننا عن عمل هذا المؤلف فى الأدوار التى ابتدعها
لهم وأسندها إليهم فمثلوها على مسرح الحياة فى هذا
الوطن المنكود . فهل للملك أوديب أن يجلو لنا حقيقة
الدور الذى أسند إليه ؟

أوديب : (ينهض) يا شعب طيبة .. إن كان يسيراً على غيرى
من سائر أشخاص المأساة — كما يسميهم ترزياس —
أن يقصوا أمامكم ما يتصل بأدوارهم ، ففسير على

أن أحكى لكم ما يتصل بدورى لأنى بذلك كأنما ألعن
أمامكم نفسى . فلو لا أعفيتموني فحسبى من البؤس
والذل ما لقيت !

ترزياس : أى أوديب العظيم .. لقد كنت شجاعا إذ آثرت أن
يعلم هذا الكاهن فضيحتك وفضيحة أسرتك على أن
تعديل من أجله عن تنفيذ ما رأيت فيه صلاح شعبك .
فحاشاك أن تجين عن إعلان الظروف التى أفضت بك
وبأسرتك إلى الوقوع فى هذه الحوادث المحزنة حتى
يعرف هذا الشعب أصل البلاء الذى جر عليه
الكوارث والآلام . بل لهم كيف نشأت فى قصر
بوليب وكيف انتهى بك الأمر إلى قتل أبيك لا يوس
وزواج أمك جو كاستا .

أوديب : لقد وجدتنى منذ عقلت نفسى فى القصر الملكى
بكورنث ، يشملنى حنان ميروب وعطف بوليب ،
لا أعلم إلا أنهما أبواى وأنى وليدهما الوحيد . وقد
أدبنى بوليب فأحسن تأديبى ، ووكل لى من ثقفونى
وعلمونى كل ما يجدر بأبنائك الملوك أن يعرفوه ..

ترزياس : ألا تذكر أن أحدهما قسا عليك أو ضربك يوماً أو أهانك؟
أوديب : لا .. اللهم إلا يوماً واحداً ضربتنى أمى ميروب ضرباً
خفيفاً ما كنت لأتذكره اليوم لولا اتصاله بمحادثة ظلت
ذكرها تثير فى نفسى النفور والاشمئزاز .

ترزياس : ما هى يا أوديب ! اقصصها .. اقصص على شعبنا

كل شيء .

: كنت إذ ذاك في نحو السابعة من عمري ، وكان في القصر هِرَّانِ أحدهما ابن الآخر ، وهرة هي أم الهر الصغير . وكانت أمي ميروب تحبهم وتدللهم ، فشهدت الهرين ذات يوم يختصمان على الهرة ويتعاركان ، فما كان مني إلا أن ضربت الهر الصغير لأميطة عن ظهر أمه ، فإذا ميروب تنهرني وتضربني وهي تقول : أما عندك من شفقة على هذا الحيوان الضعيف ؟ أتريد أن تقتله بغير ذنب ؟ فقلت لها والدموع في عيني إنه عض أباه واعتدى على أمه . فحملتني على ذراعها تواسينني وتقول لي : هذا حيوان لا يعقل فلا جناح عليه . واسوءتاه ! لقد عشت حتى وجدته شراً من ذلك الحيوان !

أوديب

: انظروا يا شعب طيبة كيف كانت فطرة أوديب السليمة تشمئز مذ كان طفلاً من رؤية ذلك الحيوان يعض أباه ويلامس أمه . أفلا ترون أنه ما كان ليقع كبيراً، فيما اشمازت نفسه منه صغيراً، لولا أن مؤلف المأساة قد استكرهه استكراها على القيام بهذا الدور البشع ، فحاد به عن الفطرة التي فطره عليها الخلاق العظيم ؟

. ترزياس

: ما شأن كل هذا وشأني ؟ إن هذا الكاهن الملحد يريد أن يحملني تبعة إثم أوديب . ولكن أئني له الدليل ؟

لوكسياس

: أوديب هو الذى سيقم الدليل . امض يا أوديب فى
قصتك.. قل لنا ماذا حدا بك بعد ذلك إلى السفر إلى
طيبة ؟

ترزياس

: كنت أسمع عن طيبة وعن ملكها لايوس فما كانا يثيران
فى نفسى أكثر مما يثيره فيها ما كنت أسمع عن سائر
المدن اليونانية وملوكها .. إلى أن بلغن السابعة عشرة
من عمري ، فبينما كنت أشرب ليلة فى نفر من رفاق
شبابى ، وقد لعبت برعوسنا الخمر ، إذ تحرش بى
أحدهم فأغضبنى فشتمته فما راعنى إلا أنه أخذ بيدي
فانتبذ بى ناحية من سائر الشرب ، فأسر فى أذنى أن
بوليب وميروب ليسا أبوى ، وأنى لقيط لا يعرف لى
أب ولا أم . فثار الدم فى رأسى وأوشكت أن أفتك به
لإهاتته إياى لولا أنه استكان لى قائلا : استفت معبد
دلف فإن وجدت قولى هذا كاذبا فاقتلى حيثذ ..

أوديب

: ألم تخبر بوليب وميروب بما سمعت ؟

ترزياس

: بلى.. أخبرتهما فكذبنا هذا الزعم وزعما أنه من فعل
الشراب وجعلا يواسياننى ويطييان خاطرى . ولكن
الشك أخذ يعذبنى فانسلت ذات يوم وقصدت معبد
دلف لاستفتائه فى حقيقة نسبى ، فأفضى لى هذا
الكاهن الأكبر بأنى ابن لايوس وجوكاستا ملكى
طيبة ، وقص على ما كان من لايوس إذ أسلمنى للقتل
فرارا من ذلك القضاء الذى تنبأ به الوحي . ولكن

أوديب

الأقدار أبت إلا أن أعيش وأترى في قصر بوليب ليبلغ
الكتاب أجله .

: هل أخبرك ذلك الشاب من أين علم بذلك السر ؟
: لا .. ما أخبرني ولا أنا سألته .
: لعل ضيفنا الكريم الملك بوليب هو الذي أوعز إلى ذلك
الشاب بما فعل .

: إن الشريف كريون لم يزل يجد عليّ من جراء عداوتي
القديمة لصهره لا يوس . فاعلم يا كريون أني لا أعرف
حتى اليوم من ذلك الشاب الذي قالها لأوديب .

: ألم تسأل أوديب عن قالها له حين رواها لك ؟
: بلى .. سألته عنه يومذاك فأني أن يخبرني باسمه .
: قد وعدت ذلك الشاب أني لا أعاقبه ولا أفشى اسمه
لأحد إلا إذا أفتى معبد دلف بخلاف ما قال .

: هل لك يا أوديب أن تخبرني اليوم باسم ذلك الشاب ؟
: وله الأمان من غضبك ؟
: نعم .

: إنه الآن هنا بيننا .
: هنا ؟

: نعم بين رجال حاشيتك . فإذا شاء أن يعلن نفسه
فليفعل وله الأمان مني أيضا .

(ينهض أحد رجال بوليب)

: أنا هو يا مولاي ..

ترزياس

أوديب

كريون

بوليب

كريون

بوليب

أوديب

بوليب

أوديب

بوليب

أوديب

بوليب

أوديب

الرجل

- بوليب : (ينظر شزراً إليه) أنت يا بونتيس !!
- بونتيس : نعم يا مولاي .. اغفر لي يا بوليب العظيم سوء ما صنعت !
- ترزياس : سبحانك يا إلهي ما أعدلك ! لقد شئت أن تجلو لنا كل أسرار هذه المأساة . قل لنا أيها الشاب — معذرة .. إني كفيف لا أراك .. لا ريب أنك صرت اليوم كهلاً — خيرنا يا بونتيس : من الذي أفضى إليك بذلك السر ؟
- لوكسياس : حذار يا بونتيس أن يزل لسانك في حق المعبد !
- الشعب : اسكت أنت .. دعنا نسمع ما يقول !
- بونتيس : هذا الكاهن الأكبر هو الذي أوعز إليّ بأن أستفز أوديب وأقول له ما قلت .
- الشعب : يا للكيد العظيم ! يا للجريمة !
- ترزياس : كيف ارتضيت يا بونتيس أن تقوم له بتلك المهمة ؟
- بونتيس : إنه زعم لي أن هذا وحي أبولون وأنه اختارني لأكون الشخص الذي يكشف هذا السر لأوديب . فما وسعني إلا أن أنفذ مشيئته .
- ترزياس : ما قولك في هذا يالوكسياس ؟
- لوكسياس : إني ما قلت له إلا ما قاله الوحي ، فما ذنبي في ذلك ؟
- ترزياس : إن الكاهن الأكبر ما برح يدافع عن وحيه !
- لوكسياس : كيف لا يدافع مؤمن مثلي إذا تهاجم على وحي الإله ملحد مثلك ؟

ترزياس : خير ما نجيبك به أن تسمع من ملكنا أوديب بقية قصته .

أوديب : رجعت من معبد دلف وقد ترعزع إيماني بالمعبد وإلهه ، وقلت لنفسي كيف أومن بهذا الإله الأهوج الذى يقضى على مثلى بمثل ذلك الجرم الشنيع ؟

لوكسياس : ها أنتم أولاء تسمعون كيف أقر أوديب أمامكم بكفره وإلحاده . أفنتكثرون على مثله أن تصيبه هذه اللعنة من السماء عقوبة له ؟

ترزياس : انظروا يا شعب طيبة إلى تهافت منطقته ! لقد كان أوديب مؤمنا إذ توجه إلى المعبد ليستفتى الإله فى حقيقة نسبه ، ولكن هذا الكاهن هو الذى زعزع إيمانه وألقى فى نفسه بذور الشك والإلحاد .

أوديب : أجل يا شعب طيبة .. لقد شككت حينئذ فى حكمة الإله ثم شككت فى وجوده جملة . ولكنى ما شككت فى عقلى وإرادتى ، وقلت لنفسي إني إنسان مختار ، أستطيع أن أفعل الشيء وألا أفعله . وكنت قد أدمنت الخمر فى تلك الآونة أستعين بها على همى وبلبالي ، فجعلت أصف الأكواب أمامى ، فأرمى ببعضها على الأرض فيتحطم ، وأترك بعضها سليما مكانه ، وأنا أقول لنفسي : هذا القدر فى يدي أستطيع أن أحطمه إذا شئت وأن أبقيه سليما ، لا شك عندي فى قدرتي على ذلك وفى حرية اختياري ، ما من

أحد يقدر أن يكرهني على كسر قدح أو إبقائه
سليماً . فكيف يزعم هؤلاء الكهنة أنني سأقتل أبى
وأتزوج أمى ؟ حيثذ صبح عزمى على أن أتحدى تلك
النبوءة الهوجاء ..

لو كسياس : انظروا يا شعب طيبة كيف آمن هذا الشقي بعقله
وإرادته ، وكفر بالإله الذى خلقه ، وأراد أن
يتحدى قضاءه ! وقد نصحته فى ذلك فلم يسمع
لنصحتى للشقوة التى غلبت عليه !

أوديب : أجل .. أرسل هذا الكاهن يدعونى ، فلما جئته قال
لى لا تتحدّ نبوءة الإله ..

ترزياس : أرسل يدعوك .. ترى من الذى أخبر الكاهن الأكبر
بنيّتك ؟

أوديب : لا أعلم .
بوليب : أنا أخبرته بذلك . لقد راينى من أوديب أنه كان يخلق

الباب على نفسه ويدمن الخمر ويعظم الأكواب
ويناجى نفسه بكلمات غير مفهومة . فلما عزم
عليه ذات يوم أن يحدثنى بما فى نفسه أقسم بشرى
ليقصدنّ إلى طيبة ، فيقبلنّ رأس أبيه ، ويقرّن عيني
أمه بأوبته وسلامته ، حتى يثبت بطلان النبوءة
وكذبها ، فأشفقت عليه من عاقبة ذلك ، فنقلت
حديثه إلى الكاهن الأكبر لعله يرشده إلى صوابه ..

ترزياس : فقد أرشده الكاهن حقا إلى شقائه ومصيبته !

- لو كسياس : هذا افتراء وبهتان . فقد حذرت أوديب تحذيرا شديدا
من الذهاب إلى طيبة وأنذرتَه جهدي فلم يقبل نصحي
وتحذيري ، فليكدّبنِي أوديب إن استطاع .
- أوديب : نعم .. أشهد لقد حذرتني لو كسياس وأنذرتني ، فلما
أصررت على عزمي جعل ينعت لي لايوس نعتا دقيقا
كأنني أراه ، وزعم لي أنه سيعترضني في طريقي إلى
طيبة ..
- ترزياس : اسمعوا يا شعب طيبة .. إنه نعت لايوس لأوديب نعتا
دقيقا وأخبره أنه سيعترضه في طريقه !
- لو كسياس : إنما قصدت أن يعرفه أوديب إذا رآه فيتقى الدنو منه
ويتفادي من قتله ما استطاع .
- ترزياس : بل نعتُه ليعرفه أوديب فيقتله !
- لو كسياس : كذبت ! لو أردت ذلك كما تزعم لما حذرتَه من السفر
إلى طيبة !
- ترزياس : إنما حذرتَه لتغريه بما حذرتَه منه ، فقد عرفت في طبعه
العناد وأنتك كلما زدت في تحذيره زدت في إغرائه !
- لو كسياس : لو كنت مؤمنا بالإله لما تماديت في تكذيب وحيه ،
ولكان خليقا بك أن تستتج من هذا صدق هذا
الوحي ، لأن تحذيري لم يحل دون وقوع ما تنبأ به .
وإلا فخبرتني كيف قتل أوديب أباه وهو ينوي أن يقبل
رأسه فيما زعم ؟
- ترزياس : قص علينا يا أوديب كيف قتلت لايوس .

أوديب : خرجت قاصدا طيبة حتى إذا بلغت إلى ملتقى ثلاثة طرق قابلت لايوس في نفر من رجاله ثقله مركبة يتقدمها عداء قوى ، فعرفت الشيخ لايوس أول ما وقعت عيني عليه ، فسقت جوادي نحوه وأنا أصيح به : لا تخش مني يا أبتاه .. لا تصدق الوحسى الكاذب . هاأنذا جئت لأقبل رأسك وأمثل أمرك !
ترزياس : فماذا أجابك ؟

أوديب : لم يجبني بشيء وما أمهلني هو وجماعته أن حملوا بسيفهم علي ف جعلت أتقى ضرباتهم بسيفي . وفي لحظة مشثومة لم أدر كيف مررت ، وجدت سيفي يقطر دما ، وبصرت بأبي وأربعة من رجاله صرعى ، ورأيت خامسهم قد ولى فرارا فلم أشأ أن أتبعه ، وكررت راجعا إلى كورنث وأنا ألعن اليد التي فتكت بأبي حتى لقد التمسيت سيفي لأقطعها فإذا أنا قد كسرتة على سرج جوادي وألقيت به في الطريق !
(يغلبه البكاء فيلجمه عن الكلام) .

الشعب : يا ويح أوديب ! وارحمته لأوديب !
ترزياس : يا شعب طيبة .. لا ريب أن هذا الكاهن قد أخبر لايوس بمسير أوديب ونعته له ، وإلا فكيف عرف لايوس أن ذلك الفارس هو أوديب وكيف عرف موعد خروجه من كورنث ؟

لوكسياس : كذبت ! كذبت !

- ترزياس : فخبّرني إذن ماذا دفع لا يوس إلى الخروج من طيبة في ذلك اليوم المشؤوم ؟
- لوكسياس : ما يدريني ماذا دفعه للخروج ؟ ما كنت حاجبًا له ولا أمينًا لسره !
- ترزياس : هل تعرف يا كريون شيئًا في ذلك ؟
- كريون : لا .. لم يخبرني لا يوس بشيء يومذاك حتى لقد ساءني ذلك منه .
- ترزياس : على بنيقوس الراعي لعله يعلم شيئًا .
- لوكسياس : من أين للراعي أن يعلم من نية الملك ما يجمله صهره وأمين سره ؟
- ترزياس : أتريد أن تمنح شهادة الراعي أمام الشعب ؟ هلمّ يا نيقوس ، قد رأيت كيف فضح الإله هذا الكاهن على رعوس الأشهاد . لن يقدر بعد اليوم أن ينفع أحدًا أو يضره ، فقل الصدق ولا تخف . هل أخبرك مولاك لا يوس بسبب خروجه ذلك اليوم ؟
- نيقوس : نعم .. إنه خرج ليعترض أوديب فيقتله قبل أن يصل إلى طيبة عسى أن ينجو من مصداق النبوءة المشؤومة ، لأنه إن تمكن أوديب من دخول طيبة فلا يوس مقتول لا محالة .
- ترزياس : من ذا الذي أخبر مولاك بذلك ؟
- نيقوس : رسول من عند الكاهن الأكبر .
- لوكسياس : لا تصدقوا هذا الراعي ، فإنما قال هذا بإيحاء من

ترزياس الملحد !

: (يضحك) كيف أمكنتى أن أوحى إليه وقد كان
عندك وأنت جئت به إلى هنا ليشهد لك ؟ أرايتم يا
شعب طيبة كيف دبّر هذا الكاهن المجرم كل شيء
ليدفع أوديب إلى جريمة قتل أبيه ؟

ترزياس

: يا شعب طيبة .. قد وضع الصبح لذي عينين ! إن
ترزياس الأعمى إنما دبّر هذا كله ليبرىء سيده أوديب
من تبعة قتل أبيه ! إنه أراد أن يبرّر له هذه الجريمة
الشنعاء !

لوكسياس

: أجل ، إن التبعة في قتل لايوس ليست على أوديب كما
سمعتم بأنفسكم ، وإنما هي على هذا الكاهن الذى
أحكمم تدبير الجريمة فدفع أوديب إليها دفعاً دون أن
يدع له محيصاً أو مندوحة .. خبروني يا شعب طيبة :
هل فيكم من أحد يجرؤ أن يزعم أمام محكمة الشعب
وبين يدي الإله العظيم أنه كان يقدر أن يفلت من هذه
القبضة المحكمة لو كان مكان أوديب ؟ إن كان فيكم
من يستطيع أن يزعم ذلك فليتقدم !

ترزياس

: كلا ! كلا !

الشعب

: إذن فقاتل ملككم لايوس ليس في الحقيقة ابنه أوديب
بل هو هذا الكاهن الأثيم !

ترزياس

: ليقتل الكاهن الأثيم ! ليقتل قاتل لايوس !

الشعب

: عزيز علىّ يا شعب طيبة أن تتخذوا الكلام هذا الملحد

لوكسياس

المنبوذ . ها هو ذا قد استطاع أن يجعلكم تبررون جريمة قتل الأب ، وأخشى أن يستدرجكم إلى تبرير زواج الأم أيضًا . إنها إذن لكارثة عظيمة .

ترزياس : إن الذي دفع أوديب إلى قتل أبيه هو الذي دفعه كذلك إلى البناء بأمه . فاستمعوا إلى ملككم أوديب يقص عليكم كيف وقع ذلك .

أوديب : رجعت إلى كورنث وقد ازداد همي وساورني خوف عظيم من أن يتحقق الشطر الثاني من النبوءة بعد ما تحقق شطرها الأول . ولكنني ما فقدت إيماني بإرادتي وحرية اختياري ، وقلت لنفسي إن لا يوس وجماعته هم الذين تعاوروني بسيوفهم فاضطروني للدفاع عن نفسي فأصيب لا يوس في خلال ذلك على غير قصد مني ولانية . أما أن أتزوج أمي التي ولدتنى فمحال وقوعه مني ولو تنبأ به ألف وحي من ألف إله !

ترزياس : تدهروا يا شعب طيبة فيما يقوله أوديب . أليس هذا ما كان خليقًا أن يشعر به كل امرئ منكم لو كان مكان أوديب ؟

أوديب : (يمضي في حديثه) بيد أن خيال لا يوس وهو صريع في دماثة ما انفك يتمثل لي فيتعاضم شعوري بالإثم حتى لقد هممت مرارًا أن أقتل نفسي ، لولا أن شكًا بدأ حينئذ يساورني في صحة بنوتي للايوس . وقوى هذا الشك في نفسي كلما تذكرت لقاءه لي وتلك

النظرة الحاقدة التي لا يعقل أن ينظرها والد إلى ولده
الذى لم يسيء قط إليه . ولكن هذا الشك لم يرحني
من عذابي إذ أسلمني إلى هم جديد . فمن يكون أبى
ومن تكون أمى ؟ أه يا شعب طيبة لو تعلمون أى
عذاب وأتى شقاء يحسه فتى لا يعرف من أبواه !
: وارحمته لك يا أوديب .

الشعب

: امض في حديثك يا أوديب .. ارو لنا كيف قابلت
هذا الكاهن بعد ذلك وماذا قال لك ؟

ترزياس

: أرسل يدعوني عقب عودتي إلى كورنث ، فجعل
يلومنى على ذهابى إلى طيبة وقال لى : إياك أن تذهب
إليها ثانية وإلا تزوجت أملك . فأثار قوله هذا ثائرتى
فأقسمت له لأذهبن ولأتحدين هذه النبوءة الهوجاء .
فجعل يصف لى شباب جو كاستا وجمالها وفتنتها التي
لا تقاوم ، ويؤكد لى أننى إن رأيتها فسأتزوجها
لا محالة . فازددت غيظا من قوله وتصميما على تحدى
نبوءته ، وعدت من عنده كأنما ألقى لى من وساوسى
وهومى فى ظلمات بحر لُججى متلاطم ؛ فشككت فى
كل شىء .. شككت فى الأرض والسماء والجبال
والنجوم والناس والآلهة .. إلا شيئا واحدا لم أستطع
أن أشك فيه !

أوديب

: ما هو يا أوديب ؟

ترزياس

: هو أن جو كاستا إن تكن هى أمرى حقا فإنى لن

أوديب

- أتروجها .
- ترزياس : رأيتم جناية هذا الكاهن كيف حمل أوديب كل هذه الآلام !
- لوكسياس : هو الذى جنى على نفسه . لقد شهد أمامكم بأننى حذرتة وأنذرتة فلم ينفعه التحذير ولا الإنذار إذ غلبت عليه شقوته .
- ترزياس : قد عرفتم ما أتقنه هذا الكاهن من أسلوب الإغراء فى صورة التحذير .
- لوكسياس : ألا تعجبون لهذا الملحد يريد أن يحملى وزر أوديب وإن أقربه أوديب على نفسه . لقد سمعتم أوديب يقول إنه شك فى كل شىء ما خلا شيئاً واحداً هو أنه لن يتزوج جو كاستا إن كانت أمه . وها قد ثبت أنها أمه وأنه تزوجها وأولدها الأولاد الأربعة . فكيف وقع هذا لو لم تكن النبوءة من وحى أبولون ، ووحيه لا يكذب !
- رئيس الشيوخ : أجل .. كيف وقع هذا منك يا أوديب ؟
- الشعب : كيف وقع هذا منك يا أوديب ؟
- ترزياس : هل نسيتم يا شعب طيبة قصة الهولة التى أنقذكم منها أوديب ؟
- الشعب : لا ، ما نسيناها .. ما بالها ؟
- ترزياس : قل لهم يا أوديب .
- أوديب : لما بلغت أسوار طيبة اعترضنى ذلك الحيوان الغريب ،

فهمت أن أضربه بسيفي لولا أنه ابتدرني بإلقاء
أحجيتة عليّ ، فما إن حللتها له حتى خرّ على وجهه
ميتا لا حراك به . وإذا أنا بجموع الشعب يحملونني على
الأكتاف ، وهم يهتفون ويرقصون وينثرون الورود
والرياحين ، حتى أنزلوني بهذا القصر ، وإذا الوصفاء
قد احتوشوني فهذا يغسلني ، وهذا يطّينني ، وهذا
يكسوني فاخر الثياب ، وهذا يمشط شعري ، وكلهم
يطري لي جمال جو كاستا وأنا أصلح لها من الشيخ
لايوس لأنني نظيرها في نضرة الشباب — كل ذلك
وأنا أحاول غير مرة أن أصبح بهم « كفوا عن هذا
ويلكم .. إن جو كاستا أمي .. إني ابن لايوس »
فينعقد لساني في كل مرة ، وتموت الكلمات في
شفتي ، وأقول لنفسي لعل هذه ليست أمي وليس
لايوس أمي .. (يزر زفرة حوى) أواه ! ما كان
أشقائي !

ترزياس

: ثم ماذا يا أوديب ؟

أوديب

: ثم أدخلت عليها بين الغناء والتطريب ، فرأيت في الزينة
شابة حسناء كأنها فتاة عذراء ، وتمثّل لي في تلك
اللحظة خيال أمي ميروب كأنها تقول لي لائمة :
« ويحك يا أوديب .. أفي الحق أن تتزوج بعيدا عني
دون أن أشهد عرسك وأفرح بزفافك ؟ » فطار من
ذهني حينئذ كل شك في أنها ليست أمي ، وأيقنت أني
(مأساة أوديب)

لم أقتل أبى فاطمأنت نفسى .. وإذا هى بين يدي
أقبلها قبلة الزفاف .. آه يا ليت صاعقة من السماء
هوت على رأسى حينئذ قبل أن تمسها يداى !!
ارحمونى يا شعب طيبة .. إني أشقى إنسان فى
الوجود ! (يتداعى على كوسيه) .

الشعب : ويحك يا أوديب ! أنت حقًا أشقى إنسان فى
الوجود !

لو كسياس : روينا يا شعب طيبة .. كيف ترثون لرجل اقترف
هذه الخطيئة الدنسة التى لا تغسلها مياه النهرين ؟ إنه
الرجس الذى أغضب السماء عليكم ، ولن يرفع
عنكم العذاب حتى تطهروا مدينتكم منه .. إن الإله
يأمركم أن تطهروا طيبة من رجسه لا أن تبكوه وترقوا
له .

الشعب : أجل ، هذا إثم عظيم ! هذا دنس لا تغسله مياه
النهرين !

ترزياس : إن كان إثم أوديب عظيمًا فإثم لو كسياس الذى دفعه
إلى ذلك أعظم . لقد رأيت كيف نصب هذا الكاهن
الفخاخ وأحكم التدبير منذ كان أوديب جنينا فى بطن
أمه . وكيف حاول أوديب أن يتخلص من تلك
الفخاخ التى كان يجهل أنها منصوبة له ، ويجهل من
نصبها ، فلم يقدر . لا تكذبوا أنفسكم يا شعب طيبة
فالإله مطلع على سرائركم . ما إنحال أحدًا منا كان

ينجو من الوقوع فيما وقع فيه أوديب لو أنه كان مكان
أوديب ! تذكروا جيدًا أنه حين سُحِل إلى القصر كان
يشك أن جو كاستا أمه .

لو كسياس : هبوه كذلك أفليس عليه أن يتحرى الأمر حتى
يستيقن أنها ليست أمه ؟

ترزياس : هذا ما صنعه أوديب . لقد جاء إلى طيبة ، بعد ما لقي

من هذا الكاهن ما لقي ، وهو يشك في الوجود كله
ما خلا شيئًا واحدًا هو أنه لن يتزوج أمه . فلما انتهى
به ذلك التدبير الجهنمي المحكم إلى غايته استيقن أن
جو كاستا ليست أمه ، وليث على يقينه هذا ما لبث ،
حتى اتصلت به آخز الأمر ، فلما عرف منى هذه
الحقيقة المروعة كاد يقتل نفسه من هول ما عرف ،
فكف عن سرير أمه ، وتاب من إثمه ، وضحى
بسمعته وسمعة أمه وأسرتة كفارةً لذنبه . فأوديب قد
تاب يا شعب طيبة وكفر . ولكن الذى كان سبب
هذه الجرائم والآثام كلها لم يشب ، بل لم يزل متعاديًا في
غيه وفساده كما ترون . فهو هو الرجس الذى
تطلبون !

كريون : يا شعب طيبة ماذا تنتظرون ؟ أعلنوا سخطكم على
هذا المجرم الأكبر الذى جرّ علينا وعليكم وعلى طيبة
كل هذه الكوارث والنكبات !

الشعب : يسقط لو كسياس المجرم ! يسقط المجرم الأكبر ! لك

الويل يا لوكسياس ! لك الموت يا لوكسياس !
لوكسياس : حذار يا شعب طيبة حذار ! لقد خشيت أن يضلكم
هذا الكاهن الأعمى فترسل عليكم السماء عذاباً أشد
من العذاب الذى أنتم فيه . أما وقد وقع ما أحشاه
فانتظروا العذاب الأكبر ! انتظروا أبا الهول المهول !
كأنى به الساعة يخرج لكم فاغراً فاه !

ترزياس : لا تخافوا يا شعب طيبة . إنكم ما كفرتم بالإله وإنما
كفرتم بهذا الكاهن الدجال ! إن الذى يؤمن بالإله
حقاً لا يخشى فى الوجود شيئاً يجهله !

لوكسياس : انظروا ! ها هو ذاك قد ظهر ! الويل للملحدين ! (توجه
الأبصار إلى الناحية التى أشار إليها لوكسياس فينتشر
الذعر فى الصفوف ويرتفع الصراخ والعيويل ويدفع
الناس بعضهم بعضاً ليتحوا عن الممر الذى سيسقه
أبو الهول وسط صفوفهم) .

لوكسياس : لا خوف على المؤمنين بالمعبد . إنما جاء أبو الهول
لعقاب هذا الملحد ترزياس ومن تبعه من الملحدين !
كل من رضى منكم بمصادرة أوديب لأموال المعبد
فهو ملحد سيقنتله أبو الهول ويسحقه ، وكل من أعلن
سخطه على ذلك فلا خوف عليه .

(يظهر أبو الهول)

الشعب : ارحمنا يا أوديب ! اردد أموال المعبد يا أوديب ! لا
تعرضنا لسخط الآلهة !

- ترزياس : يا شعب طيبة ..
- الشعب : اسكت يا ترزياس ! برئنا إلى الآلهة من إحدائك
وكفرك !
- ترزياس : ويلكم .. ألم يخلصكم أوديب من هذا الوحش من
قبل ؟
- الشعب : بلى !
- ترزياس : فسيخلصكم منه اليوم أيضا !
- لوكسياس : كلا يا شعب طيبة .. إنما سلط أوديب عليه فيما مضى
ليحقق الإله مصداق نبوءته . أما اليوم فلن يسلط
عليه . يا شعب طيبة إن شئتم النجاة من أذى الهول
فثوروا الساعة على هذا الكاهن المللحد وهذا الملك
الآثم .. ثوروا على ترزياس وأوديب !
- ترزياس : مهلا يا شعب طيبة .. ها هو ذا ملككم أوديب
سيتقدم له فيصرعه كما صرعه من قبل !
- أوديب : (يدنو من أذى الهول) يا شعب طيبة .. إن أضعف
رجل فيكم يستطيع أن يصرع هذا الوحش ، فليقدم
إليه أحدكم فإنه سيصرعه !
- لوكسياس : انظروا يا شعب طيبة . إن بطلكم قد استشعر الخوف
فأراد أن يدفع أحدكم ليلقى حتفه دونه !
- الشعب : كلا يا أوديب .. لن يتقدم إليه منا أحد .. اصصرعه
أنت إن قدرت !
- أوديب : لا يخيفتكم هذا التمثال المنسوب ! هاأنذا سألقنكم

لغزه وجواب لغزه .. إنه لا يعرف إلا لغزاً واحداً .
سيقول لكم « ما كائن يمشى فى صباحه على أربع ،
وفى ضحاه على اثنتين ، وفى مساءه على ثلاث ؟ »
فقالوا له : « إنه الإنسان : يجبو وليدا ، ثم يستوى
ماشياً ، ثم يشيخ فيتوكأ على عصاه » .

لو كسياس : حذار أيها الشعب ! إن لدى أبى الهول ألغازاً لا تنتهى ،
فلا تعرضوا أنفسكم للموت لقول هذا الآثم المغرور !
الشعب : كلا يا أوديب .. لن يتقدم له منا أحد !
أوديب : إذن فهاكم البرهان ! (لأبى الهول) ألق يا هذا لغزك
على !

أبو الهول : (بعد صمت قصير تعلقت فيه أنفاس الجميع وهو
يحرك رأسه وجناحيه كأنه مستشيط غضبا) ما كائن
يمشى فى صباحه على أربع ، وفى ضحاه على اثنتين ،
وفى مساءه على ثلاث ؟

أوديب : إنه الإنسان يجبو وليدا ، ثم يستوى ماشياً ، ثم يؤوده
الكبر فيتوكأ على عصاه !

(تسمع صيحة فزع من أبى الهول فيخر مصعوقا)
ترزياس : (يقهقه قهقهة عالية بينما يستولى الدهش على جموع
الشعوب) هى هى هى هى . ها ها ها ها ها !

لو كسياس : (يجيل النظر فى أصحابه الكهنة كالحانق حتى تلتقى
عيناه بعيني وكيله لامياس فيسرى عنه ويلتفت إلى
الشعب) يا شعب طيبة .. لا تحسبوا أبأ الهول قد

صُرِّع .. إنما ألقى على أوديب اللغز الذي يعرفه
ليستدرجه فيزداد غروره . وسينهض الساعة فيلقى
على أوديب اللغز الذي لا يعرفه ، فيسحقه ويسحق
آلأفاً منكم كفروا باللهم وآمنوا بهذا الشقى الآثم
وكاهنه الملحد !

(يتحرك أبو الهول ثم ينهض رويدا رويدا حتى

يستوى قائما كما كان) انظروا ها هو ذا قد نهض !

أوديب : صدقوني يا شعب طيبة .. إنه لا يعرف غير هذا
اللغز ... فليتقدم له أحدكم فإنه سيصرعه .

لوكسياس : حذار يا شعب طيبة ! إن شئتم النجاة من ألى الهول
فثوروا على هذا الرجس وكاهنه المنبوذ !
(تتعالى ضحكات ترزياس)

أوديب : ألق لغزك يا هذا على !

أبو الهول : (بعد صمت قصير تعلقت فيه الأنفاس) ما كائن

يمشى فى صباحه على أربع ، وفى مساءه على ثلاث ؟

لوكسياس : (محتدًا ينظر شزرا إلى أصحابه الكهنة) ما هذا
ويلكم ؟

(تتعالى ضحكات ترزياس) .

أوديب : ليتقدم الآن أحدكم فليجبه .

(يتقدم رجل من الشعب وهو بين الإقسام

والإحجام) .

أبو الهول : (يدنو منه فيتقهقر الرجل) أجب .. أجب !

- الرجل : ذاك الإنسان !
(يصيح أبو الهول صيحة مفزعة ثم يخمر على الأرض)
(تتعالى أصوات الشعب بالهتاف وتسمع خلال ذلك ضحكات ترزياس)
- لوكسياس : (غاضبا) هذا أبو الهول مزيف ! ويل طيبة من غضب الإله ! حتى في الكهنة خونة ! حتى في المعبد ملحدون !
(يضحك ترزياس) .
- لوكسياس : ويلك يا لامياس الخائن ! أنت دبرت هذا مع ترزياس . عليك اللعنة ، أنت طريد من المعبد مثله !
لامياس : (يهيب واقفاً - بأعلى صوته) بل عليك أنت اللعنة أيها الدجال الأثيم . أنت الرجس الذي لوث طيبة ، وملكها هذا ، وأمه جوكاستا ، وأباه لايوس من قبل . أنت الرجس الذي أغضب الإله على طيبة فصبَّ عليها هذا العذاب !
- لوكسياس : (متلجلجا ترتعش كل أوصاله) انظروا هذا الخائن .. إنه مع ترزياس .
- لامياس : يا معشر الكهنة .. من شاء منكم أن يظل مع هذا الكاهن الدجال فلا يلومنّ إلا نفسه إذ يلحقه الجزاء الذي سيلحق هذا المجرم الأكبر . وإلا فليعلن الآن براءته منه .

- الكهنة : (في صوت واحد) برثنا من لو كسياس وآثامه ! نحن جميعاً مع ترزياس !
- لو كسياس : ويلكم .. أنتم جميعاً خونة .. أنتم جميعاً ملحدون .
(ضحكات ترزياس)
- لو كسياس : يا شعب طيبة ! ألا ترون هذا الملحد الكبير كيف يضحك منكم ومن معبدكم وإلهكم !
- ترزياس : اعذروني إن ضحكت اليوم كثيراً فقد طال بالضحك عهدي . أتذكرون يا شعب طيبة غداة طردني المعبد فنبذتموني جميعاً وأخرجتموني من مدينتكم ؟ لقد كنت يوماً ذاك أضحك منكم إذ صدقتم جميعاً أكذوبة هذا الدجال . ولكنني مكثت بعد ذلك زهاء ثلاثين سنة لا يعرف الضحك سني من فرط حزني لطيبة وراثي لحالككم . فحق لي أن أضحك اليوم وأنا أشهد هذا المجرم الأكبر .. هذا الحديد البصر يتردى في الحُفْر التي حفرها حفرة بعد حفرة ! ها ها ها ها ها ها !
- لو كسياس : لقد تواطأ الكهنة مع هذا الملحد وأجمعوا على الكيد للإله فجاءكم بأبي هول مزيف !
- لامياس : سلوه أن يأتيكم بأبي الهول الصحيح إن كان له وجود .
- الشعب : اثنا بأبي الهول الصحيح لنراه !
- لو كسياس : ويلكم أقدم كفرتم جميعاً وأضلكم هؤلاء الملحدون ؟

- ليأتينكم أبو الهول الصحيح فليبيدتكم أجمعين !
- لامياس : قد رأيتم كيف صُرع أبو الهول فارتمى جاثماً على وجهه .. أفتريدون الآن أن تعرفوا سرّه ؟
- الشعب : نعم ! نعم !
- لامياس : اذكروا أنه كان قد قتل عشرات النفوس البريئة حين ظهر في أيام . لا يوس . ، فإن شئتم أن يكشف لكم سره فالتمسوا أولاً من ملككم أوديب أن يعلن العفو عنه ، فما ارتكب جرائمه تلك إلا بأمر هذا المجرم الأكبر .
- الشعب : اعفُ عنه يا أوديب ! أعلن عفوك عنه يا أوديب !
- أوديب : قد عفوت عنه .
- لامياس : اخرج الآن يا هذا من دميتك !
- (ينشق جسم أبي الهول فيخرج منه رجل من الكهنة وييده خنجر)
- الرجل : شكرا لكم إذ أنتموني عفو الملك . اشهدوا يا شعب طيبة أنى برئت من هذا الدجال وآثامه وآمنت مع ترزياس بالإله العظيم !
- لوكسياس : يا شعب ظيبة لا يخدعنكم هؤلاء الكذبة الخونة .. لقد كان أبو الهول الصحيح يقتل الناس بالغازه . أما هذا المزيف فقد رأيتم كيف لم يصنع شيئاً .
- الشعب : أجل كان أبو الهول الصحيح يقتل الناس !
- الرجل : يعز عليّ أن أشهد على نفسي بجرائمى الوحشية أمامكم ! لقد كنت أعترض المارة خارج أسوار طيبة

فإذا وقف أحدهم بين يديّ ذهل ووهل فيقع على الأرض من فرط الرعب فأذبحه بهذا الخنجر وأبقر بطنه .

الشعب : باللفظاعة !

الرجل : لا تنسوا أنني كنت أفعل ذلك بأمر هذا الكاهن الأكبر الذي زعم لي أنني أنفذ بذلك وحى الإله .

رئيس الشيوخ : لكن كيف صرعتك أوديب لما قابلتك ؟

الشعب : أجل .. كيف صرعتك أوديب ؟

الرجل : ألم تفهموا السر بعد ؟ إنما خلقتني هذا الكاهن من أجل أوديب ، فقد أمرني أن أنصرع له كما فعلت اليوم أمامكم .

الشعب : ألم تلق عليه لغزك ؟

الرجل : بلى .. ألقيت عليه اللغز الذي سمعتموه ، فأجابني بما سمعتموه . فانصرعت على الأرض على النحو الذي رأيتموه ! (ضحك من الشعب)

رئيس الشيوخ : لكن كيف عرف أوديب الجواب ؟

الشعب : أجل .. كيف عرف أوديب الجواب ؟

الرجل : لا أدري .. هذا ملكنا أوديب فسلوه !

أوديب : (ياديا في وجهه الحزن العميق الذي لم يفارقه طوال

الوقت) ما كنت أعلم ساعتئذ كيف ألهمت ذلك

الجواب . ولكنني تذكرت أخيرا أنني كنت قد سمعت

هذه الأحجية وحلها من أمي الملكة ميروب .

- (متشفيا) ليست الملكة ميروب أمك .. إنما أمك : لوكسياس
جو كاستا التي تزوجتها وأولدتها إخوتك الأربعة!!
على رسلك يا هذا . قد عرف الجميع هذه الحقيقة : أوديب
وقد أعلنتها أمامهم . حقا إن أمي هي تلك التي قتلت
نفسها حزنا وندما .. ولكن الملكة ميروب كانت
تبتنى وربتنى فلا غرو أن أدعوها أمي !
ماذا أسمع ؟ أكانت ضيفتنا المبهجة على تواطؤ مع هذا : كريون
المجرم الأكبر في تدبير هذه المأساة التي أودت بأسرتنا
الملكية ولوثتها إلى الأبد ؟
(مهمة سخط من جماهير الشعب)
(تنهض من مقعدها) يا شعب طيبة .. لا تعجلوا : ميروب
بالسخط على حتى تسمعوا ما أقول . صدقوني يا
شعب أوديب إنى لأحبكم جميعا كما أحبه . ما عرفت
هذا اللغز إلا من هذا الكاهن الدجال إذ زعم لي أن أبا
الهل سيقتل ابني أوديب إن لم يهتد إلى جواب لغزه ،
فلقنته لابني أوديب من إشفاق عليه دون أن أعلم ما
قصده الكاهن به من سوء .
يا للمكر العظيم ! : الشعب
معذرة أيتها الملكة الجليلة فيما أسأت بك الظن . : كريون
لا تثريب عليك يا بني فإن مصابنا جميعا لعظيم ! : ميروب
لا تصدقوا هذه الملكة .. إنها وزوجها مع ترزياس : لوكسياس
الملحد !

بوليب : أجل يا شعب طيبة .. إننى وجميع شعبي مع
ترزياس ، فهو وحده الحرى بأن يصلح معبدا الذى
دئسه هذا الكاهن الدجال ، فجعله مصدر الشرور
والآثام ، وكان جديراً به أن يكون مصدر الخير
والسلام . ألا ترون أن الآثام التى ارتكبها هذا الكاهن
الدجال لكافٍ بعضها لاستحقاق اللعنة والطرده من
المعبد ؟

رئيس الشيوخ : بلى .. يجب طرده من المعبد وعقابه على آثامه !
الشعب : ليعاقب لو كسياس ! ليطرد من المعبد ! الويسل
للو كسياس !

بوليب : فكيف لو أخبرتكم أنه كتب إلتى يحرضنى على غزو
مدينتكم هذه واحتلالها بعساكرى وضمها إلى ملكى
قاتلا إن طيبة فى شغل شاغل بالمجاعة والوباء فغزوها
يسير واحتلالها هين ؟

الشعب : يا للخيانة ! ياله من خائن أثم !
لو كسياس : هذا كذب ! هذا بهتان !

بوليب : يا هذا أين طار لبك وذهب صوابك ؟ لو أردت أن
أكذب لما أعلنت كذبتى على رعوس الأشهاد فأى
شرف وأى مقام يبقى لى بعد ذلك ؟ انظروا يا شعب
طيبة .. هذا كتابه لى بخط يده وعليه ختم المعبد
(يناول الكتاب لرئيس الشيوخ)

رئيس الشيوخ : (ينظر فى الكتاب مليا) أجل .. يا للخيانة ! الاجزاء

لها إلا القتل !

الشعب
ترزياس : اقتلوا الخائن ! يجب أن يقتل الخائن !
: إنكم إن قتلتموه أرحتموه من عذاب الذل والحسرة
والندم .. وهذا لا يستحق تلك الراحة . والأمر من

قبل ومن بعد لملكنا أوديب !

أوديب : كلا يا شعب طيبة .. إننى أقف الآن أمامكم
لتحكموا على لا لأحكم على غيرى ، فما عدت
أصلح أن ألتى أمركم بعد الذى كان منى . فاختاروا
لعرشكم غيرى . هذا كريون فإنه قوى أمين وهو
خير من بلى أمر بلادكم !

كريون : كلا يا أوديب .. إن طيبة لا ترضى بغيرك ولا يصلح
لحكمها سواك . لكن كان ما كان منك فقد تطهرت
بالتوبة وبالكفارة العظيمة التى لا يقدر عليها غيرك .
أما أنا فوحي الإله لخير لى أن أموت قبل أن أراى يوماً
أقعد فى مكانك ! ولكننى سأظل خادملك وظهيرك .
(ينهض شيوخ طيبة الثلاثة فيتصدى أحدهم
للكلام)

المتكلم : ائذنوا لنا الآن أن ندلى بشهادتنا .
لو كسياس : (ينشط من جديد) إيه يا شيوخ طيبة .. يا وجوه
الشعب رضوان الآلهة عليكم .. اشهدوا الآن بالحق
فقد شهد جميع هؤلاء بالباطل !

المتكلم : لقد كنا نحن الثلاثة فى مخدع أوديب حين جاء

لو كسياس إلى القصر ليبلغه وحى أبولون المزعوم
فسمعنا ما دار بينه وبين أوديب !

رئيس الشيوخ : ماذا سمعتم ؟

المتكلم : سمعنا هذا الكاهن يساوم أوديب ويعرض عليه أن يكتفم
عنكم هذا الوحي إذا رضى أوديب أن يعدل عن
مصادرة أموال المعبد ويرمى إليه يترزياس .

الشعب : يا للخيانة ! يا له من خائن !

المتكلم : أتدرون ماذا كان جواب أوديب ؟ لقد صاح في
وجهه : ويلك أتريد أن تحملنى على خيانة شعبي ؟
اخرج فأعلن وحيك !

الشعب : ما أعظمك يا أوديب !

المتكلم : فهل ترضون يا شعب طيبة أن يتخلى أوديب عن عرش
بلادكم بعد أن ضحى بسمعته وسمعة أسرته في سبيلكم
وسبيل طيبة ؟ .

الشعب : كلا .. كلا ! أنت ملكنا يا أوديب ! لا ملك لنا
سواك !

أوديب : يا شعب طيبة .. إن كنتم تحبوننى بعد فأعفوني من
هذا الأمر لأخلو إلى نفسى وأقضى ما بقى من حياتى
البائسة على هذه الأرض فى الندم والاستغفار لعل
الآلهة تغفر بعض ذنبي !

الشعب : حنانيك يا أوديب ! لا تتركنا يا أوديب ! ليس لنا
غيرك .

- ترزياس : إن كنت تنشُد غفران الآلهة ورضوانها يا أوديب
فاقض ما بقى من حياتك فى خدمة شعبك !
- رئيس الشيوخ : اقبل يا أوديب رجاء شعبك فليس له سواك !
- أوديب : إن أيتم إلا بقائى فليكن ما تريدون ؟
- الشعب : بوركت يا أوديب ! حيثك الآلهة يا أوديب !
- ترزياس : فقل الآن كلمتك فى هذا الكاهن الدجال .
- أوديب : يُلقى به فى قمة كتيرون لا يبرحها حتى الممات !
- كريون : أيها الجنود نفذوا فيه أمر الملك !
- لوكسياس : (يسوقه الجنود وهو يصيح) اقتلنى يا أوديب !
ارحمنى يا أوديب !
- الشعب : إلى الجحيم يا لوكسياس ، إلى الجحيم أيها المجرم
الأكبر !
- أوديب : يتولى ترزياس رئاسة المعبد .
- الشعب : يعيش ترزياس المصلح ! يعيش ترزياس الكاهن
الأكبر !
- أوديب : توزع أملاك المعبد وأمواله على جميع أفراد الشعب
بالعدل والسوية !
- الشعب : عشت يا أوديب ! دامت أيامك يا أوديب !
(يظهر رسول من داخل القصر فيتقدم إلى كريون
ويسر إليه حديثاً)
- كريون : أبشروا يا شعب طيبة قد جاءكم المدد من كورنث ..
ثلاثة الآف وسق من الطعام .

- الشعب : عاش بوليب ملك كورنث اعاش بوليب وميروب !
- بوليب : يا شعب طيبة. إن أهديت لكم هدية أخرى أتقبلونها مني؟
- الشعب : حسبنا ما أهديتنا يا بوليب ! إنا نشكر برك وكرمك !
- بوليب : يا شعب طيبة قد ترونني كيزت وهرمت ، ومالي من ولد يرثني غير ملككم أوديب فهو ابني وقد نزلت له عن عرش كورنث .. وهؤلاء ممثلو شعبي يشهدون لكم بأن الشعب الكورنثي يوافق على هذا القرار .
- (ينهض الممثلون الكورنثيون)
- أحدهم : أجل يا شعب طيبة.. هذا قرار وافق عليه شعبنا بالإجماع !
- بوليب : (لأوديب) فاقبل يا بنى هذه الهدية من أهلك وأملك ومن الشعب الكورنثي الذي يحبك ! (يبسط ذراعيه لأوديب فيعانقه أوديب)
- ترزياس : يا شعب طيبة .. اهتفوا الكورنث ومليكيها بوليب وميروب !
- الشعب : تحيا كورنث ! يعيش بوليب وميروب !
- بوليب : يا شعب طيبة.. هذا أسعد يوم في حياتي إذ أرى كورنث وطيبة يجمعهما تاج واحد ! فاهتفوا لأوديب ملك طيبة وكورنث ! اهتفوا لأوديب العظيم !
- الجميع : (في صوت واحد) يحيا أوديب ملك طيبة وكورنث ! يحيا أوديب العظيم ! يعيش أوديب العظيم !..

(ستار)

(مأساة أوديب)

المشهد الثاني

الوقت : في الهزيع الأخير من الليل .
المنظر : يرى في النصف الأيمن من المسرح جانب من الدهليز الأمامي للقصر ، وقد سقط عليه ضوء القمر فأناره فظهر اليابان المؤديان إلى داخل القصر : أحدهما في أقصى اليمين والآخر في أدناه . وظهر أيضاً الجزء الأعلى من الدرج المرمى الهابط من الدهليز إلى خارج القصر (عن يسار المسرح حيث يسوده الظلام) يظهر أوديب عند رفع الستار داخلا من الباب الأقصى يسترق الخُطى حتى يقف على حاجز الدهليز بين الأعمدة الضخمة مرسلا بصره صوب المدينة الهاجعة .

أوديب : (بادياً في وجهه الأسمى) اهتئى برقادك الليلة يا طيبة العزيزة فقد انقشع البلاء الذي طالما أسهدك ! لا يرو عنك ما بقى من عقابيله فغداً كل ذلك يزول ! نامى نامى هنيئاً مريئاً فقد انطوى ذلك الكابوس الثقيل . إني أعبطك يا طيبة على انكشاف غمتك ولكنى لأحسدك . لا أقول ليت مصابك مثل مصابى ، فإن مصابى ليس إلى رفعه من سبيل . ولكنى أقول ليت مصابى كان مثل مصابك ألمّ حيناً ثم زال !
جو كاستا ! واهاه عليك يا جو كاستا ! كم وقفنا هنا معاً في ليلة

قمراء كهذه ، نستروح نسيم الليل ونتناجى في سكونه ،
بين آمال غدنا المرجو وذكريات أمسنا السعيد ! آه .. من
كان يخطر بباله قط إذ ذاك أن كارثة في ضمير الغيب تربص
بنا وتوشك أن تنقض علينا فإذا جو كاستا الحبيبة يشيعها
العار إلى بطن التراب ، وإذا في أفق هنا وحدى أبأس مخلوق
في الوجود ! أواه .. هذا الدهليز هو الدهليز ، والقمر هو
القمر ، والنسيم هو النسيم .. ولكن أين جو كاستا وأين
أوديب !! (يجهبش باكيا ثم يكفف دمه) يا ويلتا ..
كيف أبكى على ماض كله فسوق ودنس ؟ واشقائي ..
ألتفت إلى أمسى فيرو عنى الإثم والعار ، وأنظر إلى يومى
فأجد الحسرة والندم ، وأستطلع غدى فلا أرى غير اليأس
والقنوط !! (يلتفت إلى القصر) أيها القصر البغيض يا
موطن الشقاء والآلام ، لولا أنك في طيبة المقدسة ، ولولا
أن أكبادى الصغار فيك ، لاستنزلت لعنة السماء عليك !
ولكن هذا فراق بينى وبينك . (يرسل بصره كرة أخرى
صوب المدينة) حنانيك يا طيبة .. حنانيك يا شعبي
الكريم .. لا تبتعسا إذا استيقظت غدا فوجدت قصر أوديب
ولم تجد أوديب فيه ! وداعا يا طيبة يا بلادى الغالية .. وداعا
يا شعبي الوفي الكريم .. وداعا أيها الرفات الحبيب في مشواك
الجديد ! وداعا يا أكبادى الصغار .. وداعا يا أنتيجون ..
(تظهر أنتيجون من خلفه تحمل في يدها زنبلا)

أنتيجون : كلا يا أبت .. أنا ذاهبة معك حيثما تذهب !

أوديب : (مدهوشًا) أنتيجون ! ماذا أيقظك يا بنتي في هذه الساعة من الليل ؟

أنتيجون : إني يا أبى ما نمت الليلة !

أوديب : أفكنت صاحبة أنفا حينما قبلتك وقبلت إخوتك ؟

أنتيجون : نعم يا أبى .. تركتك تحسبني نائمة لأرى ما تصنع .

أوديب : فيم يا أنتيجون لم تنامي مثلهم ؟

أنتيجون : قد شعرت يا أبت أنك مقدم على أمر فيبتُ الليل يقظي ، فلما

أحسست بلل الدمع على خدي من قبلتك أيقنت أن ما

حدثني به قلبي كان حقا . فبحق حبي لك أخذني معك يا أبى

ولا تتركني فأني لا أستطيع أن أعيش بعيدا عنك .

أوديب : ويحك هذه رحلة طويلة يا أنتيجون !

أنتيجون : أعرف ذلك يا أبتاه .

أوديب : لا يقوى على احتمال مشاقها فتاة صغيرة مثلك !

أنتيجون : سأحمل كل شيء معك .. سأحمل الجوع والظمأ ،

والمشقة والنصب ، والحرق والبرد ، والظلام والرياح

والمطر . كل ذلك أهون عندي من أن تغيب عني فلا أراك !

سأكون عونًا لك يا أبى ولا أكون كلاً عليك .

أوديب : يا بنتي الجببية .. إني سأهيم على وجهي في القفار والجبال ،

وقد يلقاني حتفي في الطريق ..

أنتيجون : لا ضمير يا أبتاه .. لأن ألقى حتفي معك أهون عندي من أن

أموت هنا كمدًا عليك !

أوديب : وما هذا الذي بيدك ؟

أنتيجون : زنبيل أعددت لنا بعض الزاد فيه .
أوديب : ما أحناك على أييك ! يخيل إلي أنك لم تدعى لي بُداً من أخذك
معي .

أنتيجون : إن تركتني فسأقضى نحبي من الحسرة والكمند ! (بصوت
خافض) وئى .. كأنى أسمع حس قادم ! لعله خالى
كريون . لا تخبره يا أبى بأمرى كيلا يمنعنى من الذهاب
معدك . سأنتظرك أسفل خلف ذاك الشجر (تهبط الدرج
المرمرى إلى حيث يوارىها الظلام)
(يدخل ترزياس يتلمس طريقه)

ترزياس : أوديب !
أوديب : من هذا ؟ ترزياس ! ماذا جاء بك الساعة إلى هنا !
ترزياس : جئت أحول بينك وبين هذا الذى أنت مقدم عليه .
أوديب : هيات يا ترزياس .
ترزياس : (يذفونه) تذكر شعبك يا أوديب .. تذكر شعب طيبة
الذى تحبه ويحبك !
أوديب : لن أنساه أبداً يا ترزياس .
ترزياس : ليس له سواك يا أوديب . لمن تدع شعبك ؟
أوديب : للذى خلقه وخلقنى يا ترزياس .. ويحك أين إيمانك
بالسما ؟
ترزياس : وعهدك الذى قطعته للشعب بأن ستبقى من أجله ؟
أوديب : ما أحسب قلباً من قلوبهم يؤخذنى على تقصيرى بعد ما
عرفوا عذرى .

ترزياس : قد يعذرونك يا أوديب ، ولكن لا ينبغي أن تعذر نفسك ،
وأنت تعلم حاجتهم إليك واتكأهم عليك .

أوديب : ويلك يا ترزياس .. لا تدعني أقف موقف الناصح منك .
إن طيبة لن تعقم بملك يتولى أمرها خيراً مني ، دون أن يُمنني
بمثل شقائي ، ولا يدنس رداؤه بمثل ما دنس به رداي . أنا
الماضي يا ترزياس وهو المستقبل .. وأنا اليأس يا ترزياس
وهو الرجاء والأمل .

ترزياس : هيات لطيبة يا أوديب أن تجد ملكاً له مثل عقلك
وكفايتك !

أوديب : عقلي ! هل بقي لي من عقل يا ترزياس ؟ متى كان لي عقل
قط ؟

ترزياس : ما صافح أذني يا أوديب صوت أعقل منك .

أوديب : خبرني : ما العلامة التي يتميز بها عندك العاقل من المجنون ؟
ترزياس : الحكمة يا أوديب في القول والعمل .

أوديب : أقسم بالآله العظيم يا ترزياس لكثيراً ما تحدثني نفسي بأن
أنقضّ عليك فأخنقك وأراك تختلج وتضطرب وتتحشرج
حتى تموت ! أفهذا يا ترزياس من الحكمة في القول
والعمل ؟

ترزياس : حاشاك يا أوديب أن تأثم في حقى دون ذنب جنيته .

أوديب : ويلك .. هل على المجنون من جناح ؟

ترزياس : ما أبعد الجنون منك يا أوديب !

أوديب : أمن كمال العقل عندك أن أترك عرشي وشعبي وقصرى هذا

المنيف وأفلاذ كبدي ، لأهيم على وجهي في البراري
والقفار ، أفترش الغبراء وألتحف السماء ، لا أدري أين
تنتهي بي قدماي ولا ماذا يكون المصير !؟

ترزياس : وارحمتا لك يا أوديبي .. من ذلك المصير المجهول أشفق
عليك !

أوديبي : هلا أشفقت على هذا الشعب الكريم أن يلي أمره مجنون
مثلي ؟

ترزياس : كلا يا أوديبي .. ما أنت بمجنون .

أوديبي : إن كنت تعد ذلك من العقل والحكمة فعلام تحاول أن تثني
عنه ؟ (يقهقه قهقهة هستيرية خافتة) ألا تخشى أيها
الكاهن أن يبدولي في لحظة من لحظات الشؤم فأمر بشنقك
في هذا الميدان ، وأعيد لو كسياس إلى منصبه في دلف ، وأرد
له أملاك المعبد وأمواله ، ثم أنطلق إلى ضريح جوكاستا
وأوقفها من نومها وأقول لها لا تراعي يا حبيبتى فكل الذي
شهدناه إن هو إلا طائف من الحلم المزعج ألم بنا حيناً ثم
انطوى كأن لم يكن !؟ هي هي هي هي هي !

ترزياس : متى تنوى الرحيل يا أوديبي ؟

أوديبي : ويلك يا هذا الكاهن .. أتطردني من قصرى ؟

ترزياس : كلا يا أوديبي ، إنما أردت أن أعرف متى ترحل ؟

أوديبي : لو لم تشغل جنوني بعقلك أو عقلي بجنونك هذا لكنك
الساعة أحقق في الخلاء بعيداً عنك وعن هذا القصر
البيض .

- ترزياس : ويحك يا أوديبي . ألا تريد أن تودع أولادك ؟
- أوديبي : (في حنو) أفلاذ كبدي ! قد ودعتهم أنفايا ترزياس .. قد قبلتهم على سررهم وهم نائمون ! (في حدة وعنف) فيم يا شيخ السوء لم تكن نائما مثل غيرك ؟ علام تتجسس علي ؟
- ترزياس : (في رقة) هل كان يجمل بك يا أوديبي أن ترحل دون أن تودعني ؟
- أوديبي : أجل .. نسيت أن أقبلك قبله الوداع ... دعني أقبل رأسك أيها الكاهن الجليل ! (يدنو من ترزياس فيمسك حلقه بكلتا يديه) هي هي هي .. لشد ما تشتهي يداي أن ..
- ترزياس : (في ذعر) أوديبي .. ماذا أنت صانع ؟
- أوديبي : لا شيء يا ترزياس .. إنما أريد أن أقبل رأسك هذا (يقبل رأسه) .
- ترزياس : هل لك أن تنحى يديك عن حلقى ؟
- أوديبي : تبا لهما .. ماذا جاء بهما إلى حلقك ؟ (ينحى يديه عن حلق ترزياس) .
- ترزياس : أواجده أنت علي يا أوديبي ؟
- أوديبي : معاذ السماء يا ترزياس !
- ترزياس : ألا تحببني مثلما أحببك ؟
- أوديبي : كيف لا أحببك وأنت أنقذت طيبة من العذاب ، وأنقذتني من الإثم ، وأنقذت جو كاستا من هذا القصر الذي كانت تأكل فيه الدود إلى حيث يأكلها الدود ؟ أتمم جميلك معي يا ترزياس كما أتممت معها جميلك !

- ترزياس : ماذا أستطيع أن أصنع لك يا أوديبي؟ مرني تجدني مطيعا لك .
أوديبي : ما أريد منك إلا أن تدعني وشأني !
ترزياس : إلى أين ترحل يا أوديبي ؟
أوديبي : إلى حيث لا أعرف أحداً ولا يعرفني أحد . أعطني يدك يا
ترزياس .. (ترزياس يمد يده فيضعها أوديبي على مقبض
سيفه) أتدري ما هذا ؟
ترزياس : هذا سيف يا أوديبي .
أوديبي : أتدري ما أنا صانع به ؟
ترزياس : تدفع به عن نفسك الوحوش واللصوص ..
أوديبي : كلا .. ماذا تبتغي الوحوش مني وماذا يجد عندي
اللصوص ؟ ولكني سأقتل به كل من تحدته نفسه بالسير
ورائي ليثنييني عن سبيلي . أفهمت ؟
ترزياس : نعم يا أوديبي .
أوديبي : بلغ ذلك لكريون .. (يلين لهجته) وأوصه بأولادي خيرا !
ترزياس : أما إنك لبخير يا أوديبي .
أوديبي : نعم .. نعم .. إني لبخير ما كانت طيبة بخير .. وداعا
يا ترزياس وداعا أيها الكاهن الأكبر ..
ترزياس : وداعا يا أوديبي !
أوديبي : (يبسط الدرج متمهلا حتى يواريه الظلام وهو يترنم لنفسه
كالذاهل عما حوله) :
فوكيس .. كترون .. كترون .. فوكيس .
بونتيس .. أبو الهول .. أبو الهول .. بونتيس .
(يظهر كريون من حيث كان مختبئا خلف الباب)

- كريون : (في عينيه الدموع) وارحمنا لك يا أوديب !
ترزياس : سمعت لمن تدع شعبك ؟
كريون : نعم سمعت كل شيء .
ترزياس : ليس إلى رده سبيل .
كريون : أجل لا سبيل إلى رده .
أوديب : (يسمع صوته يترنم) :
لايوس .. لو كسياس .. لو كسياس .. لا يوس
نيقوس .. بيتاقوارس .. بيتاقوراس .. نيقوس
كريون : اسمع ماذا يقول ..
ترزياس : واهاه عليك يا أوديب .
كريون : لا شك أنه جُنَّ يا ترزياس .
ترزياس : لا أدري يا كريون .. لا أستطيع أن أجزم .
أوديب : (يترنم) بوليب .. ميروب .. ميروب .. بوليب
أوديب .. جو كاست .. جو كاست .. أوديب ..
أين أنت هُرَيْر كورنت ؟
يا رفيق الصبأ أين أنت ؟
قد مشينا معاً في طريق أ
فلتشم السرى يا رفيق !
ترزياس : وارحمنا لك يا أوديب !
أوديب : (بصوت خافض) أنتيجون ! هيا بنا يا بنيتي الحبيبة !
كريون : اسمعه يا ترزياس كيف يتوهم أن ابنته أنتيجون هناك معه ! أو
تشك في جنونه بعد هذا ؟

أوديب : (ينادى من بعيد) ترزياس ! ترزياس !
ترزياس : لبيك يا أوديب !
أوديب : أبلغك صوتي يا ترزياس ؟
ترزياس : نعم يا أوديب !
أوديب : تذكر .. إن مع اليأس لأملا .. وإن مع الماضي لمستقبلا .
أنا الماضي يا ترزياس فلاأخل الطريق للمستقبل ! وأنا اليأس
يا ترزياس فلاأمض ليجيء الأمل ! أنا بخير يا ترزياس ما
كانت طيبة بخير !

(يقف ترزياس وكريون هنيهة واجمين)

كريون : (في ألم) قد مضى يا ترزياس ..
ترزياس : (في حسرة) ولن يعود !
كريون : ألا تعود إلى مخدعك .
ترزياس : شكراً يا كريون .
(يأخذ كريون بيده فيقوده نحو الباب في خطى ثقيلة) .

(ستار الختام)

مؤلفات الأستاذ علي أحمد باكثير

(١) إخناتون ونفرتيتي	(٢) سلامة القس	(٣) وإسلاماه
(٤) قصر الهودج	(٥) الفرعون الموعود	(٦) شيلوك الجديد
(٧) عودة الفردوس	(٨) روميو وجوليت	(٩) سر الحاكم بأمر الله
(١٠) ليلة النهر	(١١) السلسلة والغفران	(١٢) الثائر الأحمر
(١٣) الدكتور حازم	(١٤) أبو دلامة	(١٥) مسمار جحا
(١٦) مسرح السياسة	(١٧) مأساة أوديب	(١٨) سر شهر زاد
(١٩) سيرة شجاع	(٢٠) شعب الله المختار	(٢١) إمبراطورية في المزد
(٢٢) الدنيا فوضى	(٢٣) أوزوريس	(٢٤) دار ابن لقمان
(٢٥) قطط وفيران	(٢٦) إله إسرائيل	(٢٧) هاروت وماروت
(٢٨) الزعيم الأوحى	(٢٩) جلفدان هانم	(٣٠) التوراة الضائعة

الملحمة الإسلامية الكبرى « عمر » :

(١) على أسوار دمشق	(٢) معركة الجسر	(٣) كسرى وقيصر
(٤) أبطال اليرموك	(٥) تراب من أرض فارس	(٦) رسم
(٧) أبطال القادسية	(٨) مقاليد بيت المقدس	(٩) صلاة في الإيوان
(١٠) مكيدة من هرقل	(١١) عمر ونخالد	(١٢) سر المقوقس
(١٣) عام الرمادة	(١٤) حديث الهرمزان	(١٥) شطا وأرمانوسة
(١٦) الولاة والرعية	(١٧) فتح الفتوح	(١٨) القوى الأمين
(١٩) غروب الشمس		

توفيق الحكيم

- ١ — محمد ^{صلى الله عليه وسلم} (سيرة حوارية) ١٩٣٦
- ٢ — عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
- ٣ — أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣
- ٤ — شهر زاد (مسرحية) ١٩٣٤
- ٥ — يوميات نائب في الأرياف (رواية) ١٩٣٧
- ٦ — عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
- ٧ — تحت شمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
- ٨ — أشعب (رواية) ١٩٣٨
- ٩ — عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
- ١٠ — حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
- ١١ — براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩
- ١٢ — راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
- ١٣ — نشيد الأنشاد (كما فى التوراة) ١٩٤٠
- ١٤ — حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
- ١٥ — سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
- ١٦ — من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ١٩٤١
- ١٧ — تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
- ١٨ — بجماليون (مسرحية) ١٩٤٢
- ١٩ — سليمان الحكيم (مسرحية) ١٩٤٣
- ٢٠ — زهرة العمر (سيرة ذاتية — رسائل) ١٩٤٣
- ٢١ — الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

١٩٤٥	٢٢ — شجرة الحكيم (صور سياسية)
١٩٤٩	٢٣ — الملك أوديب (مسرحية)
١٩٥٠	٢٤ — مسرح المجتمع (٢١ مسرحية)
١٩٥٢	٢٥ — فن الأدب (مقالات)
١٩٥٣	٢٦ — عدالة وفن (قصص)
١٩٥٣	٢٧ — أرني الله (قصص فلسفية)
١٩٥٤	٢٨ — عصا الحكيم (خطرات حوارية)
١٩٥٤	٢٩ — تأملات في السياسة (فكر)
١٩٥٩	٣٠ — الأيدي الناعمة (مسرحية)
١٩٥٥	٣١ — التعادلية (فكر)
١٩٥٥	٣٢ — إيزيس (مسرحية)
١٩٥٦	٣٣ — الصفقة (مسرحية)
١٩٥٦	٣٤ — المسرح المنوع (٢١ مسرحية)
١٩٥٧	٣٥ — لعبة الموت (مسرحية)
١٩٥٧	٣٦ — أشواك السلام (مسرحية)
١٩٥٧	٣٧ — رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية)
١٩٦٠	٣٨ — السلطان الحائر (مسرحية)
١٩٦٢	٣٩ — يا طالع الشجرة (مسرحية)
١٩٦٣	٤٠ — الطعام لكل فم (مسرحية)
١٩٦٤	٤١ — رحلة الربيع والخريف (شعر)
١٩٦٤	٤٢ — سجن العمر (سيرة ذاتية)
١٩٦٥	٤٣ — شمس النهار (مسرحية)

١٩٦٦	٤٤ — مصير صرصار (مسرحية)
١٩٦٦	٤٥ — الورطة (مسرحية)
١٩٦٦	٤٦ — ليلة الزفاف (قصص قصيرة)
١٩٦٧	٤٧ — قالبنا المسرحي (دراسة)
١٩٦٧	٤٨ — بنك القلق (رواية مسرحية)
١٩٧٢	٤٩ — مجلس العدل (مسرحيات قصيرة)
١٩٧٢	٥٠ — رحلة بين عصرين (ذكريات)
١٩٧٤	٥١ — حديث مع الكوكب (حوار فلسفي)
١٩٧٤	٥٢ — الدنيا رواية هزلية (مسرحية)
١٩٧٤	٥٣ — عودة الوعي (ذكريات سياسية)
١٩٧٥	٥٤ — في طريق عودة الوعي (ذكريات سياسية)
١٩٧٥	٥٥ — الحمير (مسرحية)
١٩٧٥	٥٦ — ثورة الشباب (مقالات)
١٩٧٦	٥٧ — بين الفكر والفن (مقالات)
١٩٧٦	٥٨ — أدب الحياة (مقالات)
١٩٧٧	٥٩ — مختار تفسير القرطبي (مختار التفسير)
١٩٨٠	٦٠ — تحديات سنة ٢٠٠٠ (مقالات)
١٩٨٢	٦١ — ملامح داخلية (حوار مع المؤلف)
١٩٨٣	٦٢ — التعاقدية مع الإسلام والتعاقدية (فكر فلسفي)
١٩٨٣	٦٣ — الأحاديث الأربعة (فكر ديني)
١٩٨٣	٦٤ — مصر بين عهدين (ذكريات)
١٩٨٥	٦٥ — شجرة الحكم السياسي (١٩١٩ — ١٩٧٩)

رقم الإيداع : ٨٩ / ٤٦٩٠
الترقيم الدولي : ١ - ٠٥٠٥ - ١١ - ٩٧٧

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

مكتبة مصير
٣ شارع كامل صدقي - البحالة



الشمس ٣٥٠ قرشا

دار مصور للطباعة
معيد جوده السحار وشركاه

To: www.al-mostafa.com

www.alkottob.com